قام بطبعه اولا المرحوم المغفور له
مكسيميليانوس بن هابخت
معلم اللغة العربية فى المدرسة
العظمى الملكية بمدينة
برسلاو حرسها الله
والان بعد وفاته قام مقامه الفقير الى رحمة
ربه وغفرانه هينرخ ارتوبيوس بن فليشر
مدرس الالسن الشرقية فى
المدرسة العظمى الملكية
بمدينة ليبسيا
حرسها الله

فى المطبعة المعمورة التى لولهلم فوغل

١٨٤٣
سنة

المجلد العاشر

من كتاب ألف ليلة وليلة



بسم الله الرحمن الرحيم

الليلة الموفية للثمانماية

تتمة حكاية بدر باسم وجوهرة

ثم ان ارباب الدولة والاكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك الحزن يطول ولا يصلح الا للنسا فلا تشغل خاطرك

وخاطرنا بوالدك فانه قد مات وخلفك ومن
خلف مثلك ما مات ثم انهم حلفوا عليه
وادخلوه الحمام وخرج من الحمام لبس
بدلة فاخرة كلها ذهب مرصعة بالجوهر
والياقوت ووضع تاج الملك على راسه وجلس
على سرير ملكه وقضى اشغال الناس وانصف
بين القوى والضعيف واخذ للفقير حقه
من الغنى فاحبوه الناس ولم يزل كذلك
مدة سنة كاملة وفى كل مدة قليلة تزوره
اهله البحرية فطاب عيشه وقر عينه ولم
يزل على هذه الحالة مدة فلما كان ليلة
من الليالى دخل خاله على جلناز وسلم
عليها فقامت له واعتنقته واجلسته الى
جانبها وقالت له يا اخى كيف حالك
وحال والدتى وبنات عمى فقال لها يا اختى
طيبين ولم يعدموا الا النظر اليك والى

وجهك ثم انها قدمت له شيا من الاكل
فاكل ودار الحديث بينهم وذكروا الملك بدر
باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله
وفروسيته وعقله وادبه وكان الملك بدر باسم
متكيا فلما سمع امه وخاله يذكروا شيا
تناوم واظهر انه نايم وهو يسمع حديثهم
فقال صالح لاخته جلناز ان عمر ولدك
سنة عشر سنة ولم يتزوج ونخاف عليه ان
يجرى عليه امر ولم يكن له ولد واريد
ان ازوجه لملكة من ملوك البحر تكون فى
حسنه وجماله فقالت له جلناز اذكرهم لى
فانى اعرفهم فصار يعدهم لها واحدة بعد
واحدة وهي تقول ما ارضى بهذه لولدى
ولا ازوجه الا بمن تكون مثله فى الحسن
والجمال والعطا والعقل والدين والادب والمروة
والملك والحسب والنسب فقال لها ما بقيت

اعرف واحدة من بنات ملوك البحر وقد
عديت لك اكثر من مايه بنت وانت ما
يعجبك احدى منهن انظرى يا اختى ان
كان ابنك نايم ام لا فقالت له نايم فما
عندك وما قصدك بنومه فقال لها يا اختى
اعلمى انى قد تذكرت فى هذه الساعة
ابنة من بنات البحر تصلح لابنك واخاف
ان اذكرها فيكون ولدك متيمها فيتعلق
قلبه بحبها ولا يكون لنا وصول بيها فيتعب
هو واحنا وارباب دولته ويصير لنا شغل
شاغل لان الشاعر يقول

العشق اول ما يكون مجاجة :

فاذا تحكم صار بحرا واسعا ،

فلما سمعت اخته كلامه قالت له قل لى من
هذه البنت وما هو اسمها فانا اعرف بنات
البحر من الملوك وغيرهم فاذا رايتها تصلح

له خطبتها من ابيها ولو انى اذهب جميع
ما تملكه يدى عليها فاخبرنى بها ولا
تخشى شيا فان ولدى نايم فقال اخاف
ان يكون يقظانا والشاعر قال

قد تعشق الاذن قبل العين احيانا ،،

فقالت له جلناز قول ولا تخف يا اخى
واوجز فقال والله يا اختى ما يصلح لابنك
الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل
وهي مثله فى الحسن والجمال والبها والكمال
ولا فى البحر ولا فى البر الطف منها ولا
احلى شمايل منها لانها ذات حسن وجمال
وقد واعتدال وخد احمر وجبين ازهر وثغر
كانه الجوهر وطرف احور وردف ثقيل
وخصر نحيل ووجه جميل ان التفتت
تخجل الاغصان والغزلان وان خطرت يغار
غصن البان وان اسفرت تخجل القمر وتسبى

كل من نظر عذبة المراشف لبنة المعاطف
فلما سمعت كلام اخيها قالت له صدقت
يا اخى والله انى رايتها مرارا عديدة وكانت
صاحبتى ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة
ببعضنا لموجب البعد ولى اليوم سبعة عشر
سنة ما رايتها والله ما يصلح لولدى الا هى
فلما سمع بدر باسم كلامهم وفهم ما قالوه
من اوله الى اخره فى وصف البنت الـــتى
ذكرها صالح وهى جوهرة بنت الملك السمندل
فعشقها على السماع واظهر لهم انه نايم
وصار فى قلبه من اجلها لهيب النار الذى لا
تنطفى

الليلة الاولى بعد الثمانماية

ثم ان صالحا نظر الى اخته جلنار وقال لها
والله يا اختى ما فى ملوك البحر ولا البر
احمق من ابيها ولا اكثر سطوة منه فلا
تعلمى ولدك بحديث هذه الجارية حتى

تخطبيها له فان انعم بها حمدنا الله تعالى
وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح
ونخطب غيرها فلما سمعت جلناز كلام
اخيها صالح قالت له نعم الراى الذى
رايته ثم انهم سكتوا وباتوا تلك الليلة
والملك بدر باسم فى قلبه لهيب النار من
عشق الملكة جوهرة ونمر حديثه ولم
يقل لامه ولا خاله عليه وهو على مقالى
الجمر فلما اصبحوا دخل الملك وخاله للحمام
وتغسلوا وخرجوا وشربوا الشراب وقدموا
بين ايديهم الطعام فاكل الملك بدر باسم
وامه وخاله حتى اكتفوا وغسلوا ايديهم
ثم ان صالح قام على حيله وقال للملك
بدر باسم وامه جلناز دستوركم قد عزمت
على الرواح الى الوالدة فان لى عندكم مدة
ايام وخاطرهم مشتغل علىّ وهم فى انتظارى

فقال الملك بدر باسم لخاله صالح اقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم انه قال قوم بنا يا خال واخرج بنا الى البستان فراحوا الى البستان وصاروا يتفرجون ويتنزهون فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة واراد ان يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من امر الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وصار ينشد ويقول

لو قيل لى ولهيب النار تتقد :
والنار فى القلب والاحشاء تضطرم ☆
اهم احب اليك ان تشاهدهم :
ام شربة من زلال الماء قلت هم ،

ثم شكى وانّ وبكى وتنهد الصعدا وتمثل بهذين البيتين

من مجيرى من جور حوراء انس :

ذات وجه كالشمس بل هو اجمل ۞

كان قلبي مرهبا مستـــرجـــا :

فتعلق بحب بنت السمنــدل .'.

فلما سمع خاله صالح مقالته دق يدا على يد وقال لا اله الا الله محمد رسول الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال له سمعت يا ولدي ما تكلمت به انا وامك من حديث الملكة جوهرة ووصفي ليها فقال بدر باسم نعم يا خالي وعشقتها على السماع وسمعت ما قلت من الكلام وقد تعلق قلبي بها ولا بقا لي رجوع عنها فقال له يا ملك دعنا نرجع الى امك ونعلمها بالقضية واقول لها اني اخذك الى عندي واخطب لك الملكة جوهرة ونودعها وارجع انا وانت لاني اخاف ان اخذك واسير من غير مشورتها تغضب عليّ ويكون الحق

معها لانى اكون السبب فى فراقكم كما انى
كنت السبب فى فراقها منا وتبقى المدينة
بلا ملك ولا عندهم من يسوسهم وينظر فى
احوالهم ويفسد عليك امر المملكة ويخرج
من يدك فلما سمع بدر باسم كلام خاله
صالح قال له اعلم يا خالى انى متى رجعت
وشاورتها فى ذلك لم تمكنّى من ذلك فلا
ارجع اليها ولا اشاورها ابدا وبكى قدام
خاله وقال له اروح معك وارجع ولا اعلمها
فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار فى
امره وقال المستعان بالله تعالى على كل
حال ثم ان خاله صالح لما راى ابن اخته
على هذه الحالة وعلم انه ما بقى يرجع
الى امه ولا يروح الا معه اخرج من اصبعه
خاتما منقوشا عليه اسما من اسما الله
تعالى وناوله للملك بدر باسم وقال له

اجعل هذا في اصبعك تامن من الغرق وتامن
من غيره ومن شر دواب البحر وحيتانــه
فاخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله
وجعله في اصبعه ثم انهما غطسا في البحر

الليلة الثانية والثمانمائة ولم يزالا

سائرين الى ان وصلا الى قصر صالح فدخلا
اليه فرأته ستة ام امه وهي قاعدة وعندها
اقاربها فلما دخلا عليهم سلما عليهم وقبلا
ايديهم فلما رأته ستة قامت واعتنقتــه
وقبلت ما بين عينيه وقالت له قــدوم
مبارك يا ولدي كيف خلفت امك جلناز
قال لها طيبة بخير وعافية وهي تسلم عليك
وعلى بنات عمها ثم ان صالحا اخبر امه
بما وقع بينه وبين اخته جلناز وان الملك
بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك
السمندل على السماع وقص لها القصة من

اولها الى اخرها وانه ما اتى الا ليخطبها
من ابيها ويتزوجها فلما سمعت ست الملك
بدر باسم كلام صالح اغتاضت غيظا
شديدا ثم انها انزعجت وقالت يا ولدى
لقد اخطات بذكر الملكة جوهرة ابنة
الملك السمندل قدام ابن اختك لانك تعلم
ان الملك السمندل احمق جبار قليل العقل
بحره ما له قرار شديد السطوة ضنين
بابنته جوهرة وسائر ملوك البحر خطبوها
منه فابى ولم يرض ابدا وهو يردهم ويقول
لهم ما انتم كفوا لها لا فى الحسن ولا
فى الجمال ونخاف ان نخطبها من ابيها
فيردنا كما رد غيرنا ونحن عندنا نفس
فيرجعوا مكسورين الخاطر فلما سمع صالح
كلام امه قال لها يا امى كيف يكون
العمل فان الملك بدر باسم قد عشق

هذه البنت لما ذكرتها لاخى جلناز وقال
لا بد ان نخطبها من ابيها ولو ابذل جميع
ملكى وان لم يتزوج بها فانه يموت فيها
عشقا وغراما ثم ان صالح قال لامه اعلمى
ان ابن اختى احسن واجمل منها وان اباه
كان ملك العجم باسره وهو الان ملكهم
ولا تصلح جوهرة الا له ولا يصلح الا
لها وقد عزمت على انى اخذ جواهر وبواقيتا
وعقودا وهدية تصلح له واخطبها منه فان
احتج علينا بالملك فهو ملك ابن ملك وان
احتج علينا بالجمال فهو اجمل منها وان
احتج علينا بسعة المملكة فهو اكثر بلادا
منها ومن ابيها واكثر اجنادا واعوانا وان
ملكه وعسكره اكبر من ملك ابيها ولا بد
ما اسعى فى قضا شغله ولو ان روحى
تذهب لانى كنت سبب هذه القضية ومثل

ما ارمبنته فى بحار العشق انا اسعى فى
زواجها له والله تعالى يساعدنى على ذلك
فقالت له امه افعل ما تريد واياك تغلظ
عليه الكلام او الجواب اذا كلمته فانك
تعرف حماقته وسطوته واخاف ان يبطش
بك لانه لم يعرف قدر احد فقال لها
السمع والطاعة ثم انه نهض واخذ معه
جرابين ملانين عقودا وجواهرا ويواقيتا
وقضبان زمرد وفصوصا وحجارة ماس وحملهم
لغلمانه وسار بهم الى قصر الملك السمندل
واستاذن فى الدخول عليه فاذن له ثم انه
دخل وقبل الارض بين يديه وسلم باحسن
سلام فلما راه الملك السمندل قام له واكرمه
غاية الاكرام وامره بالجلوس فجلس فلما
استقر به الجلوس قال له الملك السمندل
قدوم مبارك اوحشتنا يا صالح فى هذه

الغيبة ما حاجتك حتى انك اتيت الينا
قل لى على حاجتك حتى اننا نقضيها لك
فقام وقبل الارض وقال يا ملك الزمان
حاجتى الى الله تعالى والى الملك الهمام
والاسد الضرغام الذى بعدله وبذكره
سارت الركبان وشاع خبره فى الاقاليم
والبلدان بالجود والاحسان والعفو والصفح
والامتنان ثم انه فتح الجرابين واخرج
منهما الجواهر وغيرها ونشرها قدام الملك
السمندل وقال له يا ملك الزمان عساك
تقبل هديتى وتتفضل علىّ وتجبر قلبى
بقبولها منى

الليلة الثالثة والثمانماية

فقال له الملك السمندل ما لهذه الهدية
والحديث ولاى سبب اهديت لى هذه
الهدية قل لى على قضيتك وحاجتك فان
كنت قادر على قضايها قضيتها لك فى هذه

الساعة ولا احوجك الى تعب ولا نصب
وان كنت عاجز عن قضايها فلا يكلف
الله نفسا الا وسعها فقام صالح وقبل
الارض ثالث مرة وقال يا ملك الزمان بل
حاجتى انت قادر عليها وهى تحت حوزك
وانت مالكها ولم اكلف الملك حاجة ولم
اكن مجنونا اخاطب الملك فى شى لا
يقدر عليه فان بعض الحكما قد قال اذا
اردت ان لا تطاع اسال ما لا يستطاع
وحاجتى التى جيت فيها وفى طلبها الملك
حفظه الله قادر عليها فقال الملك اسال
حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك فقال
له يا ملك الزمان اعلم انى اتيتك خاطب
راغب للدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة
الملكة جوهرة ابنة مولانا فلا تخيب ايها
الملك قاصدك فلما سمع الملك كلامه ضحك

*

حتى استلقى على قفاه استهزا به وقال له
يا صالح كنت احسبك انك رجلا عاقلا
وشابا فانك لا تتكلم الا بسداد ولا تنطق
الا برشاد وما الذى صاب عقلك ومن
حملك على هذا الامر العظيم والخطب
الجسيم حتى انك تخطب بنات الملوك
اصحاب البلدان والاقاليم وبلغ من قدرك
الى هذه الدرجة العالية ونقص عقلك الى
الغاية حتى انك تواجهنى بهذا الكلام
فقال صالح اصلح الله الملك انى لم اخطبها
لنفسى ولو خطبتها لنفسى كنت كفوا
لها واكثر لانك تعلم ان ابى ملك من ملوك
الارض البحرية وانت اليوم ملكنا ولكن
انا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب
اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت
تعرفه وتعرف سطوته وان زعمت ان ملكك

عظيم فلك بدر باسم كذلك واعظم وان
قلت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم
احسن منها واجمل صورة وافضل واظرف
واطيب وهو فارس اهل زمانه واكرمهم
وافضلهم واعدلهم فان فعلت ذلك واجبت
الى ما سالتك فيه تكون يا ملك فعلت
الشي الذى فى محله ووضعته فى محله وان
خالفت وتعاظمت علينا فما انصفتنا ولا
سلكت بنا الطريق الصحيح وانت تعلم
ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت
مولانا الملك لا بد لها من الزواج فان
الحكيم يقول لا بد للبنت من الزواج
او القبر فان كنت عزمت على زواجها فان
ابن اختى احق من كل الناس بها فلما
سمع الملك كلام صالح اغتاظ غيظا
شديدا وخرج عن حيز العقل وكادت روحه

ان تخرج من جسده وقال له يا كلب
الرجال مثلك يخاطبنى بهذا الخطاب وتذكر
ابنتى فى المجالس وتقول ان ابن اختك جلناز
كفو لها من هو انت ومن هى اختك
ومن هو ابنها وهل هو ابوه الا من الكلاب
حتى تقول لى هذا الكلام وتخاطبنى بهذا
الخطاب وزعق على غلمانه وقال يا غلمان
خذوا راس هذا العلق فاخذوا السيوف
وجردوها وطلبوه فولى هاربا طالبا باب القصر
فنظر الى اولاد عمه والزامه وقربانه وغلمانه
وكانوا اكثر من الف فارس غارقين فى
الحديد والزرد النضيد وبايديهم الرماح
وبيض الصفاح فلما راوا صالح على تلك
الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه
وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته فلما
سمعوا كلامه علموا ان الملك احمق شديد

السطوة فترجلوا عن خيولهم وجذبوا سيوفهم
ودخلوا معه الى الملك السمندل فراوه جالسا
على كرسى مملكته غافل عن هولا وهو
شديد الغيظ على صالح وخدمه وغلمانه
غير مستعدين فدخلوا هولا وبايديهم
السيوف المجذبة فلما راهم الملك السمندل
زعق على قومه ويلكم خذوا روس هولا هذه
الكلاب فلم تكن غير ساعة حتى ولوا قوم
الملك السمندل وركنوا الى الفرار وكان صالح
واقاربه قبضوا على الملك السمندل وكتفوه

الليلة الرابعة والثمانماية ثم ان جوهرة
انتبهت وعلمت ان اباها قد اسر وان
اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة
الى بعض الجزاير ثم انها اتت الى شجرة عالية
واختفت فيها وكانوا هولا الطايفتين لما
اقتتلوا اتت بعض غلمان الملك السمندل

هاربين فراهم بدر باسم فسالهم عن حالهم
فاخبروه بما وقع لهم فلما سمع ان الملك
السمندل قبض عليه ولى هاربا وخاف على
نفسه وقال هذه الفتنة كانت من اجلى
وما المطلوب الا انا فولى هاربا والى النجاة
طالبا وهو لا يدرى الى اين يتوجه فساقته
المقادير الازلية الى الجزيرة التى فيها جوهرة
بنت الملك السمندل فاتى الى عند شجرة
وهو مثل السكران من شدة غمه فرمى
نفسه تحت الشجرة وهو مثل القتيل واراد
الراحة ولا يعلم ان كل من كان طالب
ومطلوب لم يسترح ولا يعلم ما خفى له
فى الغيب من المقادير فلما رقد على ظهره
رفع بصره لنحو الشجرة فوقعت عينه فى
عين جوهرة فنظر اليها فراها كانها القمر
اذا اشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة

البديعة وهو خالق كل شى وهو على كل
شى قدير سبحان الله العظيم الخالق
البارى المصور والله ان صدقنى حذرى
فهذه جوهرة بنت الملك السمندل واظنها لما
سمعت بالحرب والقتال بينهما هربت وانت
فى هذه الجزيرة واختفت فى هذه الشجرة
واذا لم تكن هذه الملكة جوهرة فهذه
احسن منها ثم انه صار متفكرا فى امرها
وقال فى نفسه اقوم امسكها واسالها عن
حالها واخطبها ان كانت هى من نفسها
فهذه بغيتى فقام قايما على قدميه وقال
لجوهرة يا غاية المنا من انتى ومن اتى بك
الى هذا المكان فنظرت جوهرة الى بدر باسم
فراته كانه القمر اذا ظهر من تحت الغمام
الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام
فقالت له يا مليح الشمايل انا الملكة

جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت الى
هذا المكان لان صالح وجنده تقاتلوا مع
ابى وقتلوا جنده واسروه وقيدوه فهربت انا
خوفا على نفسى ثم ان الملكة جوهرة
قالت للملك بدر باسم وانا ما اتيت الى
هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم
ادر ما فعل الزمان بابى فلما سمع الملك
بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من
هذا الاتفاق الغريب وقال لا شك انى نلت
غرضى باسر ابيها ثم انه نظر اليها وقال
لها انزلى يا ستى الى عندى فانى قتيل
هواكى واسير عيناكى وعلى شانى وشانكى
كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمى
انى انا الملك بدر باسم ملك العجم وان
صالح هو خالى وهو الذى اتى الى ابيك
وخطبك منه وانا قد اخليت ملكى لاجلك

ووقع هذا الاتفاق فقومى انزلى الى عندى
حتى اروح انا وانت الى قصر ابيك واسال
خالى صالح فى اتلافه واتزوج بك فى الحلال
فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت
فى نفسها على شان هذا العلق اللييم
كانت هذه القضية واسر ابى وقتل حجابه
وحشمه وتشتت انا عن قصرى وخرجت
مسبية الى تلك الجزيرة وان لم اعمل عليه
حيلة والا تمكن منى هذا العلق وينال
غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا
يلام عليه ثم انها خدعته بالكلام ولين
الخطاب وهو لا يدرى ما الامر ثم انها
قالت له يا سيدى ونور عينى انت الملك
بدر باسم ابن الملكة جلناز فقال لها نعم يا
سيدتى الليلة الخامسة والثمانماية
فقالت قطع الله يد ابى وازال ملكه عنه

ولا جبر له قلبا ولا رد له غربة ان كان
يريد احسن منك واحسن من هذه
الشمايل الظراف والله انه قليل العقل
والتدبير ثم قالت له يا ملك الزمان لا
تواخذ انى فيما فعل وان كنت انت
احببتني شبرا فانا حببتك ذراعا وقد
وقعت فى شرك هواك وانا صرت من جملة
قتلاك وقد انقلبت المحبة التى كانت عندك
فصارت عندى وما بقى عندى اضعاف
ما عندك ثم انها نزلت من على الشجرة
وقربت منه واتت اليه واعتنقته وضمته الى
صدرها وصارت تقبله فلما راى الملك بدر
باسم فعلها فيه زادت محبته فيها واشتد
غرامه اليها وظن انها عشقته ووثق بها
وصار يضمها ويقبلها ثم انه قال لها يا
ملكة والله لم وصف خالى صالح ربع معشار

ما انتى عليه من الجمال ولا ربع قيراط
من اربعة وعشرين قيراط ثم ان جوهرة
صمتت وتكلمت بكلام لا يفهمه وتفلت في
وجهه وقالت له اخرج من هذه الصورة
البشرية الى صورة طاير احسن ما يكون
من الطيور ابيض الريش احمر المنقار
والرجلين فما تم كلامها ، حتى انقلب بدر
باسم الى صورة طاير احسن ما يكون من
الطيور وانتفض ووقف على رجليه ينظر الى
جوهرة وكان عندها جارية من جوارها
تسمى مرسينة فنظرت اليها وقالت والله لولا
اخاف ان يكون ابي اسيرا عند خاله والا
كنت قتلته فلا جزاه الله خيرا فما كان
ايشم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من
تحت راسه ولكن يا جارية الخير خذيه
واذهبي به الى الجزيرة المعطشة واتركيه

يموت عطشا فاخذته واوصلته الى الجزيرة
وارادت الرجوع من عنده فقالت فى نفسها
والله انه ما يستاهل صاحب هذا الحسن
والجمال انه يعطش ثم انها اخذته من
الجزيرة المعطشة واتت به الى جزيرة كثيرة
الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها ورجعت
الى الملكة جوهرة وقالت لها وضعته فى الجزيرة
المعطشة هذا ما جرى لبدر باسم واما ما
كان من امر صالح خال الملك بدر باسم
فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل
اعوانه وخدمه وصار تحت اسره طلب
جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع الى
قصره عند امه وقال يا اماه اين ابن اختى
الملك بدر باسم فقالت يا ولدى والله ما
لى به علم ولا اعرف اين ذهب وانه لما
بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل

وجرى بينكم الحروب والقتال فزع وهرب
فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن
اخته وقال يا اماه والله ما عملنا شيا وقد
فرطنا فى الملك واخاف ان يهلك او يقع
به احد من جنود الملك او تقع به ابنة
الملك جوهرة وما يجرى لنا مع امه خيرا
لانه قد اخذته بغير اذنها ثم انه بعث
خلفه الاعوان والاجناد الى جهة البحر وغيره
فلم يقعوا له على خبر فرجعوا واعلموا الملك
صالح بذلك فزاد حزنه وغمه وقد ضاق
صدره على الملك واما ما كان من امر
الملكة جلناز البحرية لما نزل ابنها بدر
باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع
اليها وابطا خبره عنها فاقامت اياما معدودة
فى انتظاره ثم انها قامت ونزلت البحر
واتت الى امها فلما نظرتها امها قامت لها

وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم
انها سالت عن الملك بدر باسم قالت لها
يا ابنتي قد انى عدو وخاله قد اخذ
بواقيتنا وجواهرا واعداها للملك السمندل
وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على اخيك
في الكلام فارسلت الى اخيك الف فارس
ووقع الحرب بينهم والقتال فنصر الله اخيك
عليه وقتل اعوانه واجناده واسر الملك
السمندل فبلغ ذلك الى ولدك فكانه خاف
على نفسه فهرب من عندي بغير اختياري
ولم يعد بعد ذلك ولم يسمع له خبر
ثم ان جلنار سالتها عن اخيها صالح
فاخبرتها انه جلس على كرسي المملكة محل
السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات يدور
على ولدك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت
جلنار من امها هذا الكلام حزنت على

ولدها حزنا شديدا واشتد غضبها عـلى
اخيها صالح لكونه اخذ ولدها ونزل به
البحر بغير علمها ثم انها قالت يا امه
انى خايفه على الملك الذى لنا لانى انيت
البكم ما اعلمت احدا من اهل المملكة
واخشى ان ابطيت عليهم يفسد الملك
والامر علينا وتخرج المملكة من ايدينا وما
فى الامر الا انى ارجع واسيس الامر الى ان
يدبر الله الامور ولا تنسوا ولـدى ولا
تتهاونوا فى امره فانه ان عدم هلكت ولا
محالة لانى لا ارى الدنيا الا به ولا التذ الا
بحياته فقالوا لها حبا وكرامة يا جلنار لا
تسالى على ما عندنا من فراقه وغيبته ثم
انها سيرن من يعسس عليه ورجعت امه
حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد
ضاقت بها الدنيا الليلة السـادسـة

والثمانماية هذا ما كان من امرها واما
ما كان من امر الملك بدر باسم فانه لما
سحرته الملكة جوهرة وارسلته مع جاريتها
الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها
يموت عطشا ولم تضعه الجارية الا فى
جزيرة مثمرة خضرا ذات انهار واشجار فصار
ياكل من الثمار الى ان شبع ولم يزل
كذلك مدة ايام وليالى وهو فى صورة طاير
لا يعرف اين يتوجه ولا كيف يطير فبينما
هو ذات يوم من بعض الايام وقد اتى الى
الجزيرة صياد من بعض الصيادين يصطاد
شيا يتقوت منه فنظر الى الملك بدر باسم
وهو فى صورة طاير ابيض الراس احمر المنقار
والرجلين يسبى الناظر ويدهش الخاطر
فنظر اليه الصياد فاعجبه وقال فى نفسه ان
هذا الطاير لمليح وما راينا احدا مثله ولا

حسنه ولا شكله ثم انه رمى الشبكة عليه
واصطاده واتى به الى المدينة فقال فى نفسه
ابيعه واخذ ثمنه فقابله واحد من اهل
المدينة وقال له بكم يا صياد هذا الطاير
فقال له الصياد اذا اشتريته ما تعمل بـه
فقال له اذبحه واكله فقال الصياد مـن
يطيب قلبه ان يذبح هذا الطاير وياكله
فقال له الرجل يا قليل العقل ولاى شى فقال
الصياد اريد اهديه الى الملك فيعطينى اكثر
من مقداره وزايد على ثمنه ويتفرج عليه
وعلى حسنه وجماله لان طول عمرى وانا
صياد ما رايت مثله ولا رايت له نظيـرا
وما تعطينى انت فيه قدر جهدك تعطينى
درهما وانا والله العظيم لم ابعه ثم ان
الصياد اتى به الى دار الملك فاعجبه حسنه
وحمرة منقاره ورجليه فارسل اليه خادمـا

ليشتريه منه فاتى الخادم الى الصياد وقال
له اتبيع هذا الطاير فقال هو الى الملك
هدية منى اليه فاخذه الخادم واتى به الى
الملك فاخذه الملك واعطى الصياد عشرة
دنانير ذهب فاخذها وقبل الارض وانصرف
واتى الخادم بالطاير الى قصر الملك ووضعه
فى قفص مليح وعلقه وحط عنده ما ياكل
وما يشرب فلما نزل الملك قال للخادم
اين الطاير احضره حتى انظره والله انه
مليح فاتى به الخادم ووضعه بين يديه
فرأى الاكل الذى عنده لم ياكل منه
شيا فقال الملك والله لا ادرى ما ياكل
حتى اطعمه ثم انه امر باحضار الطعام
فاحضرت الموايد بين يديه فاكل الملك
من ذلك فلما نظر الطير الى اللحم والطعام
والحلويات والفواكه فاكل من جميع السماط

الذى قدام الملك فبهت له الملك وتعجب
من اكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك
لمن حوله من الخدام والمماليك عمرى ما
رايت طيرا ياكل مثل هذا الطير ثم امر
الملك ان تحضر زوجته وتتفرج علـيـه
فمضى الخادم ليحضرها وقال لزوجة الملك
يا ستى الملك يطلبك لاجل ان تتفرجى
على هذا الطير الذى اشتراه فاننا لمـا
حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على
المايدة واكل من جميعها قومى يا ستى
انفرجى عليه فانه مليح المنظر وهو عجيبة
من اعاجيب الزمان فلما سمعت كلام
الخادم اتت بسرعة فلما نظرت الى الطير
وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقال
لها الملك بعد ان قام اليها من اى شى
غطيتى وجهك ورجعتى وما عندك غيـر

الجوار والخدام الذى لك فلما سمعت كلامه
قالت له ايها الملك ان هذا الطير ليس
بطاير وانما هو رجل مثلك فلما سمع كلام
زوجته قال لها تكذبى ما اكثر ما تمزحى
كيف هذا ما هو طاير فقالت له زوجته
والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقا
هذا الطير الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان
صاحب بلاد العجم وامه جلناز البحريـــة

الليلة السابعة والثمانماية

وقد سحرته
الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم
حدثته بما جرى له من اوله الى اخـره
وكيف خطب جوهرة من ابيها ولم يرض
له بذلك وان خاله صالح اقتتل هو وابوها
الملك وانتصر صالح عليه واسره فلما سمع
الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب
وكانت هذه الملكة زوجته اسحر اهل زمانها

فقال لها الملك بحياتى عليكى حليه مــن
سحره ولا تخليه معذبا قطع الله يدهـــا
القبيحة ما اقل دينها واكثر خداعها ومكرها
قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل
هذه الخزانة فامره الملك ان يدخل الخزانة
فلما سمع كلام الملك اتى الى الخزانة وفتحها
ودخل فيها ثم ان زوجة الملك تزيــرت
وسترت وجهها واخذت فى يدها طاسة ماء
ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام
لا يفهم ورشته عليه وقالت له بحق هذه
الاسما العظام والاقسام الكرام وبالله تعالى
خالق السموات والارض ومحيى الاموات
ومميت الاحيا ومقسم الارزاق والاجــال
اخرج من هذه الصورة التى انت فيها الى
الصورة الذى خلقك الله تعالى عليها فلم
تتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى

صورته البشرية فنظر الملك الى شاب ما
على وجه الارض احسن منه ثم ان الملك
بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا
اله الا الله محمد رسول الله سبحان خالق
الخلايق ومقدر ارزاقهم واجالهم ثم انه
قبل يدى الملك واجزاه خيرا وقبل الملك
راس بدر باسم وقال له يا بدر حدثني
بحديثك من اوله الى اخره فحدثه الملك
بدر باسم بحديثه ولم يكتم منه شيا
فتعجب الملك من ذلك ثم قال له على
ماذا عونت وايش تريد قال له يا ملك
الزمان اريد احسانك واريد ان تسير معي
مركبا وجماعة من خدامك وجميع ما
احتاج اليه فان لى زمان غايب واخاف ان
تروح المملكة منى وما اظن واندنى بالحياة
من اجل فراقي والاقرب انها ماتت من

حزنها عليّ لانها لا تدرى اين انا وهل
انا حى ام ميت وانا اسألك ايها الملك
ان تتم احسانك عليّ فلما نظر الملك الى
حسنه وجماله وفصاحته فاجابه وقال له
سمعا وطاعة ثم انه جهز له مركبا ونقل
فيها ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من
خواصه فركب فى المركب بعد ان ودع
الملك وسار فى البحر بريح طيبة عشرة ايام
متوالية ولما كان اليوم الحادى عشر هاج
البحر هياجا شديدا وصارت المركب ترتفع
وتنخفض ولم تقدر النواتية يمسكوها
ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب
بهم حتى قربوا الى صخرة من صخور البحر
فوقفت عليها المركب فانكسرت وغرق من
كان فى المركب الا الملك بدر باسم فانه
ركب على لوح من الالواح بعد ان اشرف

على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجرى به
فى البحر ولا يدرى الى اين هو ذاهب
وليس له حيلة مع اللوح بل كلما ضربه
الريح سار ولم يزل كذلك مدة ثلاثة ايام
وفى اليوم الرابع طلع اللوح الى ساحل البحر
وارمى به فنظر الملك بدر باسم فراى على
ساحل البحر مدينة بيضا مثل الحمامة
الراعية وهى مركبة على ساحل البحر عالية
الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر
يضرب فى صورها فلما عاين الملك بدر
باسم ذلك الجزيرة التى فيها المدينة فرح
وكان قد اشرف على الهلاك من الجوع
والعطش فنزل من على اللوح واراد ان
يصعد الى المدينة فاتى له بغال وحمير وخيول
عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونه ان
يطلع من البحر الى المدينة ثم انه عام

خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم
يجد فيها احدا فتعجب وقال يا ترى لمن
هذه المدينة ولا لها ملك ولا فيها احد
وذلك البغال والحمير والخيول الذى منعونى
عن الطلوع وصار متفكرا وهو ماشى ولا
يدرى اين يذهب فراى شيخا بقالا فلما
راه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه
السلام ونظر اليه الشيخ فراه جميلا فقال
له يا غلام من اين اقبلت وما الذى
اوصلك الى هذه المدينة فحدثه بحديثه
من اوله الى اخره فتعجب منه وقال له
يا ولدى ما رايت احدا فى طريقك فقال
له لا والله يا والدى وانما تعجبت لكون
هذه المدينة خالية من الناس فقال له
الشيخ يا ولدى اطلع الى الدكان لا تهلك
فطلع بدر باسم وقعد فوق الدكان فقام

الشيخ وجا له بشى اكله وقال له يا ولدى ادخل جوا الدكان فسبحان من سلمك من تلك الشيطانة فخاف الملك بدر باسم خوفا شديدا ثم اكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه ونظر الى الشيخ وقال له يا سيدى ما سبب هذا الكلام فقد خوفتنى من هذه المدينة ومن اهلها فقال له الشيخ يا ولدى اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة كانها القمر وهى شاطرة سحارة مكارة غدارة والذين تنظرهم من الخيل والبغال والحمير كلهم مثلك ومثلى من بنى ادم لكن غربا لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تاخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعد معه اربعين يوما وبعد الاربعين يوما تسحره فيصير فرسا او بغلا

او حمارا من ذلك الحيوانات الذين تنظرهم في جانب البحر **الليلة الثامنة والثمانمائة**

بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم على الملكة السحارة قال له كل اهل هذه المدينة سحرتهم وانك لما اردت الطلوع الى البر فزعوا عليك واشاروا لك لا تطلع تقع فيك فشفقوا عليك ليلا تعمل هذه الملعونة فيك مثلهم وهذه المدينة ملكتها من اهل زمانها واسمها الملكة لاب وتفسيره تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفا شديدا وصار يرتعد مثل القصبة الريحية وقال انا ما صدقت اني خلصت من البلا الذي كنت فيه من السحر فارمتني المقادير في مكان انجس منه وصار متفكرا في امره وما جرى عليه

فلما نظر الشيخ اليه فراه قد اشتد خوفه
فقال له يا ولدى قم واجلس على عتبة
الدكان وانظر الى تلك الخلايق والى لباسهم
والوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف
فان الملكة وكل من فيها يحبونى ويراعونى
ولا يزعجوا لى قلبا ولا خاطرا فلما سمع
الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد
على باب ذلك الدكان يتفرج فجار عليه
الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده فلما
نظروه الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له
يا شيخ هذا اسيرك وصيدك فى هذه الايام
فقال لهم هذا ابن اخى وسمعت بان اباه
قد مات فارسلت خلفه واحضرته لاجل شوقى
به فقالوا له ان هذا شاب مليح الشباب
ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب
لئلا ترجع تاخذه منك لانها تحب الشباب

الملاح فقال لهم الشيخ ان الملكة لا
تعصى امرى ولا تخالفنى وهى تراعنى وتحبنى
واذا علمت انه ابن اخى لا تتعرض لى ولا
تشوش عليه وقام الملك بدر باسم عند
الشيخ مدة شهر فى اكل وشرب واحبه
الشيخ محبة عظيمة ثم ان بدر باسم
جالس على دكان الشيخ ذات يوم على
جرى عادته واذا بالف خادم وبايديهم
السيوف المسلولة وعليهم انواع الملابس وفى
وسطهم المناطق المرصعة بالجواهر وهم
راكبين الخيول العربية بسيوف مذهبة
وقد جازوا على دكان الشيخ وسلموا عليه
فرد عليهم السلام وجازوا بعدهم الف
مملوك وبايديهم سيوف مسلولة فتقدموا الى
الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا وجاز بعدهم
الف جارية كانهم الاقمار وعليهم انواع

الملابس الحرير الاطلس بطرزات مزركشة
وفي ايديهم رماح مقلدين بها وفي وسطهم
جارية راكبة على فرس عربي بسرج ذهب
مرصع بانواع الجواهر واليواقيت الى ان اتوا
الجوار الى دكان الشيخ وسلموا عليه ثم
توجهوا واذا بالملكة لاب قد اقبلت في
موكب عظيم وما زالت مقبلة الى ان وصلت
الى دكان الشيخ فرات الملك بدر باسم
وهو جالس على دكان الشيخ كانه البدر
في تمامه فلما راته الملكة لاب حارت في
حسنه وجماله ودهشت وصارت ولهانة ثم
اقبلت الى الدكان ونزلت وجلست عند
الملك بدر باسم وقالت للشيخ من اين
لك هذا المليح فقال هذا ابن اخي اتى
اليّ فقالت دعه يكون عندي الليلة
اتحدث انا واياه فقال لها تاخذيه مني ولا

تتكدى عليه تحلفت له انها ما تؤذيه ولا
تسحره ثم امرت ان يقدموا له فرسا عجيا
مسرجا بلجام من ذهب وكل ما كان عليه
ذهب واوهبت للشيخ الف دينار وقالت
له استعن بها ثم ان الملكة لاب اخذت
الملك بدر باسم وراحت معه وهو كانه
ضوء البدر الى جانبها والناس كلما نظروا
اليه والى حسنه يتوجعون عليه وهم
يقولون والله ما يستاهل هذا الشاب المليح
ان تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم
يسمع الكلام وهو ساكت وقد سلم امره
الى الله سبحانه وتعالى ولم يزالوا سايرين
الى القصر

الليلة التاسعة والثمانماية

بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر
باسم لم يزل سايرا هو والملكة لاب الى ان
وصلوا الى باب القصر ترجلوا الامرا والخدام

واكابر الدولة وقد امرت الحجاب ان يامروا
ارباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض
وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجوار الى
القصر فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر
راى قصرا لم ير مثل حيطانه وهى مبنية
بالذهب وفى وسط القصر بركة عظيمة من
الماء غزيرة وبستان عظيم فنظر الملك بدر
باسم الى البستان واذا فيه طيور تناغى
بساير اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة
وفيها انواع الملابس والالوان فنظر الملك الى
ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه
ومن حلمه يرزق من يعبد غيره فجلست
الملكة لاب فى شباك يشرف على البستان وهى
على سرير من العاج وفوق السرير فرش عالى
وجلس الملك بدر باسم الى جانبها فقبلته
وضمته الى صدرها ثم امرت الجوار فاحضرت

مايدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر
والجوهر وفيها من ساير الاطعمة فاكلوا حتى
اكتفوا وغسلوا ايديهم ثم احضروا انية
الذهب والفضة وانية البلور وجميع اجناس
الازهار واطباق النقل ثم انها احضرت عشرة
جوار كانهن الاقمار وبايديهم من ساير
الملاهي ثم ان الملكة ملات قدحا وشربته
وملات اخر وناولته للملك بدر باسم فاخذه
وشربه ولم يزالوا كذلك يشربون حتى ملوا
ثم امرت الجوار ان يغنوا فغنوا بساير
الالحان وتخيل للملك بدر باسم ان يرقص
به القصر طربا فطاش عقله وانشرح صدره
ونسى الغربة وقال ان هذه الملكة شابة
مليحة ما بقيت اروح من عندها ابدا لان
ملكها اوسع من ملكى وهى احسن من
الملكة جوهرة ولم يزل يشرب كذلك الى

*

ان امسى المسا ووقدت القناديل والشموع
واطلقوا البخور ولم يزالوا يشربوا الى ان
سكروا والمغانى تغنى فلما سكرت الملكة لاب
قامت من موضعها ونامت على السرير وامرت
الجوار بالانصراف ثم امرت الملك بدر باسم
بالنوم الى جانبها فنام معها فى اطيب
عيش الى ان اصبح الله بالصباح فقامت
الملكة من النوم ودخلت الحمام فى القصر
والملك بدر باسم صحبتها واغتسلوا فلما
خرجوا من الحمام افرغوا عليهم القماش
وامرتهم بحضور اقداح الشراب فشربوا ثم
ان الملكة قامت واخذت بيد الملك بدر
باسم وجلسوا على الكراسى وامرت باحضار
الطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم وقدمت لهم
اوانى الشراب والفواكه والازهار والنقل ولم
يزالوا ياكلوا ويشربوا والجوار تغنى باختلاف

الالحان الى المسا ولم يزالوا فى اكل وشرب
الى مدة اربعين يوما ثم قالت له يا بدر
هذا المكان اطيب او دكان عمك الباقلانى
قال لها والله يا ملكة هذا اطيب وذلك
ان عمى رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت
من كلامه ثم انهم رقدوا وهم فى ارغد عيش
الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه
فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال يا ترى
اين راحت وصار يستوحش منها وينتظرها
فلم ترجع فقال لنفسه اين ذهبت ثم انه
ليس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها
فقال فى نفسه لعلها ان تكون فى البستان
فمضى الى البستان واذا هو بنهر ماء جارى
وبجانبه طيرة بيضا والى جانب النهر شجرة
وعلى اعلاها طيور مختلفين الالوان فصار
ينظر اليهم من حيث لا يروه واذا بطاير

اسود نزل الى الطيرة البيضا وصار يزقها
زق الحمام ثم ان الطير الاسود قفز على
تلك الطيرة البيضا ثلاث مرات ولما كان
بعد ساعة واذا بتلك الطيرة انقلبت في
صورة البشر فتاملها واذا بها الملكة لاب
فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهي
تعشقه وتجعل روحها طيرة ويجامعها فاخذته
الغيرة فاغتاظ على الملكة لاب من اجل
الطير الاسود ثم انه اتى وجلس على فراشه
ثم بعد ساعة اتت اليه وصارت تقبله
وتمزح معه وهو زايد الحمق عليها فلم
يكلمها كلمة ابدا فعلمت ما به وتحققت
انه راها حين صارت طيرة وكيف واقعها
ذلك الطير فلم تظهر له شيا وكتمت ما
بها فلما تضاحا النهار قال لها يا ملكة
اريد ان تاذن لى فى الرواح الى دكان عمى

فانى قد تشوقت اليه ولى اربعين يوما ما
رايته فقالت له روح ولا تبطى فانى ما اقدر
افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة فقال
لها سمعا وطاعة ثم انه ركب واتى الى دكان
الشيخ الباقلانى فرحب به وقام اليه وعانقه
وقال له كيف انت مع هذه الكافرة فقال
له طيب فى خير وعافية الا انها الليلة
كانت بجانبى نايمة فقمت فلم اراها
فلبست اثوابى ودورت عليها الى ان انيت
الى البستان وعلمت بامرها وامر الطاير
الذى على الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه
قال له احذر منها واعلم ان الطيور الذى
على الشجرة كلهم شباب غربا عشقتهم
وجعلتهم طيورا وذلك الطير الاسود الذى
رايته كان من بعض مماليكها وكانت
تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض

الجوار فسحرته وجعلته على صفة الطير

الليلة العاشرة والثمانمائة وكلما

تشتاق اليه تسحر نفسها طيرة ويواقعها

وهي تحبه ولما علمت انك علمت بها ما

بقت تصفى لك ولكن ما عليك منها طول

ما انا وراك لا تخف فاني رجل مسلم واسمي

عبد الله وما في زماني اسحر مني ولكن

ما اسحر الا وقت حاجة ضرورية واخلص

اكثر الناس من هذه الملعونة الساحرة

لانها ما لها عليّ من سبيل وتخاف مني

قوي وكل من في المدينة مثلها على هذا

الشكل وكل من في المدينة مثلها على

دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فاذا

كان في غد تعال الى عندي واعلمني بما

تريد تعمل معك فانها في هذه الليلة تعمل

على هلاكك وانا اقول لك على ما تفعل

معها ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ
ورجع لها فوجدها فى انتظاره جالسة فلما
راته قامت له ورحبت به واجلسته وجابت
له من الماكل والمشرب واكلوا كفايتهم
وغسلوا ايديهم ثم قدموا الشراب فشرب
هو واياها الى نصف الليل ثم مالت عليه
بالاقداح وزادت فسكر وغاب عن وعيه
وعقله فلما راته كذلك قالت له بالله عليك
وبحق معبودك ان سالتك عن شى تصدقنى
عليه وتجيبنى الى قولى فقال لها نعم يا
سنى وهو غايب عن الصواب ما يدرى ما
يقول قالت له يا سيدى ونور عينى لما
افتقدتنى وما لقيتنى وفتشت علىّ وجبتنى
فى البستان ورايتنى فى صورة طيرة بيضا
ورايت الطير الاسود الذى قفز علىّ هو من
بعض مماليكى وكنت احبه محبة عظيمة

فطلع يوم لجارية من بعض جوارى فغرت
وسحرته وجعلته طيرا اسودا واما الجارية
فانى قتلتها وانى لليوم لم اصبر عنه ساعة
واحدة وكلما اشتقت اليه اسحر نفسى طيرة
واروح له واخليه ينط علىّ ويتمكن منى
كما رايت وانت لاجل هذا مغتاظ منى
وانى والنور والظل والحرور قد ازددت فيك
محبة وجعلتك نصيبى من الدنيا فقال وهو
سكران كل هذا كان فى خاطرى فضمته
وقبلته واظهرت له المحبة ونامت ونام الاخر
بجنبها فلما كان نصف الليل قامت من
الفراش والملك بدر منتبه وهو عامل نفسه
انه نايم وصار يفتح عينيه وينظر ما تفعل
فوجدها قد اخرجت من كيس احمر ترابا
احمرا وفرشته فى وسط القصر فاذا هو صار
نهرا يجرى مثل البحر واخذت كبشة

شعير بيدها وبدرتها فوق التراب واسقته
من تلك الماء فصار زرعا مسنبلا فاخذته
وطحنته دقيقا ثم شالته ووضعته فى موضع
ورجعت نامت عند بدر باسم الى الصباح
فلما اصبح الصباح قام بدر وغسل وجهه
واستاذن الملكة فى الرواح الى الشيخ فاذنت
له فاتى الى الشيخ واعلمه بما جرى منها
وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك
وقال والله قد غدرت بك هذه الكافرة
لكن لا تفكر فيها ابدا ثم اخرج له قدر
رطل سويق وقال له خذ هذا معك واعلم
انها تقول لك ايش تعمل بهذا قل لها
زيادة الخير خير وكل منه فاذا اخرجت
لى سويقها وقالت لك كل من هذا
السويق فاريها انك تاكل منه وكل من
هذا واياك ان تاكل من سويقها شيا ولو

حبة واحدة فيتمكن فعلها منك وتسحرك
وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية
الى اى صورة ارادت وان لم تساكل
منه فان سحرها يبطل ولا يحوق فيك
فتخجل هى غاية الخجل وتقول لك انا
بامزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل
ذلك نفاق وغدر ثم تقول لها انت يا
ستى ونور عينى كلى من هذا السويق
واظهر لها المحبة فاذا اكلت منه ولو حبة
واحدة فخذ فى كفك ماء واضرب به وجهها
وقل لها اخرجى من هذه الصورة الى اى
صورة اردت انت وخليها وتعالى الى عندى
حتى ادبر لك امرا ثم ودعه بدر باسم
وسار وطلع الى القصر ودخل عليها فلما
راته قالت له اهلا وسهلا ومرحبا ثم قامت
له وقبلته وقالت له ابطيت علىّ يا سيدى

فقال لها كنت عند عمى واطعمنى من
هذا السويق فقالت له وحن عندنا
سويق احسن منه ثم ادها حطت سويقه
فى صحن وسويقها فى صحن اخر ثم قالت
له كل من هذا فانه اطيب من سويقك
فاظهر لها انه بياكل منه فلما علمت انه
اكل منه اخذت فى يدها ماء وضربته به
وقالت له اخرج من هذه الصورة يا علف
يا لييم تبقى بغلا اعور قبيح المنظر فلم
يتغير فلما راته على حاله ولم يتغير قامت
اليه وقبلته وقالت له يا محبوبى كنت
بامزح معك ايش اتغير ما عندك فقال لها
والله يا ستى ما تغير عندى شى بل ان
كنت تحبينى فكلى من سويقى من هذا
فاخذت منه لقمة واكلتها فلما استقرت فى
بطنها اضطربت فاخذ الملك بدر باسم فى

كفه ماء وضرب به وجهها وقال لها اخرجى
من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة
زرزورية فلما نظرت الى نفسها وهى فى تلك
الحالة صارت دموعها تنحدر على خدها
وصارت تمرغ خدودها على رجليه فقام
يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها واتى الى
الشيخ واعلمه بما جرى فقام الشيخ
واخرج له لجاما وقال له خذ هذا اللجام
ولجمها به فاخذه واتى به الى عندها فلما
راته تقدمت اليه وحط اللجام فى فمها
وركبها وخرج من القصر واتى الى الشيخ
عبد الله فلما راها قام لها وقال لها خزاكى
الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ يا
ولدى ما بقى لك فى هذه البلد اقامة
فاركبها وسير كيف شيت واياك ان تسلم
اللجام الى احد فشكره بدر باسم وودعه

وسار ثلاثة ايام فاشرف على مدينة فلقيه
شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدى من
اين اقبلت قال من مدينة هذه الساحرة
فقال له انت ضيفى فاجاب فبينما هم فى
الطريق واذا هم بامرأة عجوز فلما نظرت
الى البغلة بكت وقالت لا اله الا الله
هذه البغلة تشبه بغلة ابنى الذى ماتت
وقلبه مشوش عليها فبالله عليك يا سيدى
تبيعنى . اياها فقال لها والله يا امى ما
اقدر ابيعها قالت له بالله عليك لا ترد
سوالى فان ولدى ميت لا محالة ان لم
اشترى له هذه البغلة ثم انها الحت
عليه فى السوال فقال لها ما ابيعها الا بالف
دينار وقال الملك بدر فى نفسه من اين
لهذه العجوز ذلك فعند ذلك اخرجت
العجوز من على وسطها الف دينار فلما

نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال يا امى انا
باه رح معاك بما اقدر ابيعها فعثر البسد
الشيخ وقال له دا وندى أن هذه البلد
ما يكذب فيها احد وكل من كذب في
هذه البلد قتلوه فنزل الملك بدر من على
البغلة الليلة الحادية عشرة والثمانماية
فلما نزل من على البغلة وسلمها الى المراة
العجوز اخرجت اللجام من فمها واخذت
في يدها ماء ورشته عليها وقالت لها يا
بنتى اخرجى من هذه الصورة الى الصورة
البشرية فانقلبت في الحال وعادت الى صورتها
الاولى واقبلت كل واحدة على الاخرى
وتعانقا فعلم الملك بدر باسم أن تلك
العجوز امها وقد تمت الحيلة عليه فاراد
أن يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة عظيمة
فتمثل بين يديها عفريت كانه الجبل

العظيم فخاف الملك بدر منه ووقف فركبت
العجوز على ظهره واردفت ابنتها خلفهـــا
واخذت الملك بدر باسم وطار بهم فما
مضى عليهم غير ساعة الا وهم فى قصر
الملكة لاب فلما جلست على كرسى المملكة
نظرت الى الملك بدر وقالت له يا علــق
وصلت الى هذا المكان ونلت انا ما تمنيت
وانا اوريك ما افعل بك وبهذا الشيـــخ
البقال فكم احسن اليه وهو يسىء حاله
معى وانت ما وصلت الى مرادك الا بواسطته
ثم انها اخذت ماء ورشته به وقالت له
اخرج من هذه الصورة التى انت عليهـا
الى صورة طير قبيح المنظر اقبح ما يكون
فى الطيور فانقلب فى الحال وصار طيرا وهو
قبيح المنظر فجعلته فى قفص وقطعت عنه
الاكــل والشرب فنظرت اليه جارية فرحمته

وصارت تطعمه وتسقيه من غير علم الملكة
ثم ان الجارية وجدت لستها غفلة فخرجت
وجات الى الشيخ الباقلانى واعلمته بالحديث
واخبرته ان الملكة لاب عازمة على هلاك
ابن اخيك فشكرها الشيخ وقال لا بد ما
اخذ المدينة منها واجعلك ملكتها ثم
صفر صفرة عظيمة فخرج له عفريت له اربعة
اجنحة فقال له خذ هذه الجارية وامضى
بها الى مدينة جلناز البحرية وامها فراشة
فهم اسحر من كل ما على وجه الارض
واخبريها ان الملك بدر باسم فى اسر الملكة
لاب فحملها العفريت وطار بها ولم يكن
الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة
جلناز البحرية فنزلت الجارية من على سطح
القصر ودخلت الى الملكة جلناز وقبلت
الارض واعلمتها بما قد جرى على ولدها

من اول الحديث الى اخره فقامت اليها
جلناز وشكرتها ودقت البشاير فى المدينة
واعلمتهم ان الملك بدر باسم قد وجد
ثم ان جلناز البحرية وامها فراشة واخوها
صالح احضروا جميع قبايل الجان وجنود
البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم لما
اسروا الملك السمندل ثم انهم طاروا فى
الهوى ونزلوا على مدينة الساحرة وكبسوا
القصر وقتلوا جميع من فيه ومن فى المدينة
من الكفرة فى اقل من طرفة عين وقالت
للجارية اين ابنى فاخذت الجارية القفص
واتت به بين يديها واخرجته من القفص
فاخذت الملكة جلناز بيدها ماء ورشته به
وقالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة
التى كنت عليها فلم تتم كلامها حتى
انقلب وصار بشرا فلما راته امه على صورته

قامت اليه واعتنقته وبكى بكاء شديدا
وكذلك خالته صالح وسنه فراشة وبنات عمه
وصاروا يقبلوا يديه ورجليه ثم انها ارسلت
خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله
الجميل مع ابنها وزوجت الشيخ بالجاريـة
التى جات اليها واخبرتها ودخل بـهـا
وجعلته ملك تلك المدينة واحضرت اهلها
المسلمين بين يديها وبايعتهم وحلفتهم ان
يكونوا فى طوع الشيخ عبد الله وفى خدمته
فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم ودعوا الشيخ
وساروا الى مدينتهم فلما دخلوا الى قصرهم
تلقوهم بالبشاير والفرح وزينوا المدينـة
ثلاثة ايام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم
وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك قال
الملك بدر باسم لامه يا اماه ما بقى الا
انى نتزوج ونجتمع شملنا اجمعين فقالت

يا ولدى نعم ما قلت لكن حتى نسال
على من يصلح من بنات الملوك فقالت سنه
فراشة وبنات عمه وخالة نحن يا بدر كلنا
فى هذا الوقت نساعدك على ما تريد ثم
ان كل واحدة منهم نهضت ومضت تفتش
البلاد وان جلناز البحرية بعثت جوارها
على اعناق العفاريت وقالت لهم لا تخلوا
مدينة ولا اقليما ولا قصرا من قصور
الملوك حتى تبصروا ما فيها من البنات
الحسان فلما راى الملك بدر باسم ما
صنعوا فقال لامه جلناز يا اماه ابطلى
هذا الامر فانها ليست ترضينى الا جوهرة
بنت الملك السمندل لانها جوهرة على اسمها
فقالت له امه بلغت قصدك ومقصودك
فارسلت فى الحال بمن ياتيها بالملك السمندل
ففى الوقت احضروه بين يديها فارسلت

خلف بدر واعلمته بمجئ الملك السمندل
فقام الملك بدر باسم للملك السمندل وسلم
عليه وترحب به وساله عن ابنته جوهرة
فقال له هي في خدمتك وجاريتك وبين
يديك ثم ان الملك ارسل بعض اصحابه الى
بلاده وامرهم بحضور ابنته جوهرة ويعلموها
انه عند الملك بدر باسم ابن جلنار البحرية
فطاروا في الهوى ساعة واحضروا الملكة
جوهرة فلما عاينت اباها تقدمت اليه
واعتنقته فنظر اليها وقال لها يا ابنتي
اعلمي انني قد زوجتك بهذا الملك الهمام
والاسد الدرغام الملك بدر باسم ابن الملك
شهرمان وانه احسن اهل زمانه واجملهم
وارفعهم قدرا ومكانا ولا يصلح الا لكي
ولا تصلحي الا له فقالت له يا ابتي انا
ما اقدر اخالفك افعل ما تريد فقد زال

الهم والتنكيد وانا له من جملة الخدام
فعند ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا
كتاب الملك بدر باسم ابن جلناز البحرية
على الملكة جوهرة وزينت المدينة ودقت
البشاير واطلقوا كل من فى المحبوس وكسوا
الارامل والايتام واخلع على ارباب الدولة
والامرا والاكابر وعملوا العرس العظيم
والولايم واقاموا فى الافراح مسا وصباحا
مدة عشرة ايام وجلوها على بدر باسم
بتسع خلع ثم دخل بها فوجدها بكرا ما
قربها فحل ففرح بذلك واقرت عينه واحبها
واحبته ثم خلع على ابيها الملك السمندل
ورده الى بلاده واهله واقاربه ولم يزالوا ياكلون
ويشربون وهم فى الذ عيش واهنى ايام
الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات
وهذا اخر حكايتهم رحمة الله عليهم اجمعين

حكاية مسرور مع زين المواصف ومما
يحكى انه كان فى قديم الزمان وسالف
العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور
وكان احسن اهل زمانه وكان كثير
المال واسع الحال وكان يحب النزهة فى
الرياض والبساتين ويلتهى بهوا النسا الملاح
وكان نايما ليلة من بعض الليالى فراى
فى منامه انه فى روضة من احسن الرياض
وفيها اربع طيور وفيهم حمامة بيضا مثل
الفضة المجلية فاعجبته تلك الحمامة وصار فى
قلبه منها شى عظيم وبعد ذلك راى انه
نزل عليه طير عظيم خطف تلك الحمامة
من يده فعظم ذلك عليه وبعد هذا انتبه
من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج
اشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لا بد ان
اروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام

الليلة الثانية عشرة والثمانمائة

فقام وتمشى يمينا وشمالا وبعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام فعند ذلك طلب الرجوع الى منزله واذا به فى رجوعه مال الى دار من دور التجار وتلك الدار لاقوام تجار اغنيا واذا به يسمع صوت انين من كبد حزين وهو ينشد ويقول

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها :
معطرة يشفى العليل شميمها ☆
وقفت بها وقفت الاسير مسايلا :
وابكى من تلك الحنون نعيمها ☆
فقلت نسيم الريح بالله خبرى :
ترى للحب مثلى فى الغرام نحيبها ☆
بطى سبى عقلى بلين قوامه :
يفوت قضيب البان ميل غصونها ،،

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر من
داخل الباب راى روضة من احسن الرياض
فى باطنها ستر من ديباج احمر مكلل بالدر
والجوهر وعليه اربع جوار وبينهم صبية
دون الخماسية وفوق الرباعية كانها البدر
المنير ليلة اربعة عشر بعينين كحيلتين
وحاجبين ادعجين كانهما حد السقام او
الحسام وفم كانه خاتم سليمان وهى تسلب
العقول من حسنها وجمالها فلما راها مسرور
التاجر جا الى الدار وبلغ فى الدخول الى
الستر فرفعت راسها ونظرته فعند ذلك سلم
عليها فردت عليه السلام بعذوبة كلام
فلما نظرها وتاملها طاش عقله وذهب ونظر
الى الروضة وهى من الياسمين والمنثور والنمام
والورد والترنج والبنفسج والبان والنارنج
وجميع ما يكون من المشمومات وقد

توشحت جميع الاشجار بالازهار والماء منحدر
من اربع لواوين متقابلة بعضها ببعض
فتامل الى الايوان الاول واذا عليه مكتوب
بالزجفر الاحمر ببيتين يقول فيهما

الا يا دار ما يدخلك حزن :
ولا يغدر بصاحبك الزمان ۞
فنعم الدار تاوى كل ضيف :
اذا ما الضيف ضاق به المكان ،،

ثم تامل الى الايوان الثانى واذا مكتوب
عليه بالذهب هذه الابيات

بالسعد دامت لك الاوقات يا دار :
ما غردت فى غصون الروض اطيار ۞
ودام فيك عبيرات معطرة :
وينقضى للهوينا فيك اوطار ۞
وعاش اهلك والايام تبشرهم :
ما لاح نجم على العلياء سيار ،،

ثم تامل الى الايوان الثالث واذا عليه مكتوب باللازورد الازرق بيتين يقول فيهما

بقيت فى العز والاقبال يا دار :
ما جن ليل وما قد ضاء انوار ٭
ولا حرمت سرورا دايما ابدا :
نلك النعيم مدا الايام مدرار ٭

وتامل الى الايوان الرابع واذا مكتوب عليه بالاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير :
مجلس طيب ورب غفور ٭

وفى ذلك الروضة طيور ملونة من قمرى وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تتمايل فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وتفتن كل من راها ثم قالت له ايها الرجل ما الذى اقدمك الى دار غير دارك والى جوار غير جوارك من

غير اجازة اصحابها فقال لها يا ستى رايت
هذه الروضة فاعجبنى اخضرارها وشبج ازهارها
وترنم اطيارها فدخلت فيها كى اتفرج
ساعة من الزمان واروح الى حال سبيلى
فقالت له مرحبا وكرامة فلما سمع مسرور
التاجر كلامها ونظر الى غنج لحظها ورشاقة
قدها والى جمالها وحسنها والى الروضة والى
الطير طار عقله من ذلك وذهب صبره
وصار حيران فى امره فعند ذلك انشد وجعل
يقول

لهرت هلالا فى منازل روضة ؛
به ياسمين ثمر ورد وريحان ٭
والاس مقتبلا غصون بنفسج ؛
وشقايق النعمان حول البان ٭
بشميمها هب النسيم معطرا ؛
فاحت روايحه من الاغصان ٭

يا روضة كملت بحسن صفاتها :
وحوت جميع الزهر والافنان ۞
فالبدر يجلى تحت ظل غصونها :
والطير تنشد اطيب الالحان ۞
قمريها وهزارها ويمامها :
وبلابل قد هيجت اشجانى ۞
وقف الغرام بمهجتى متحيرا :
فى حسنها كتحير السكران ۞

فقالت له يا هذا روح الى حال سبيلك فما نحن من قوم نسا لا لك ولا لغيرك فقال لها يا ستى ما قلت شيا رديا فقالت له طلبت التفرج فتفرجت فروح الى حال سبيلك فقال لها يا ستى عسى شربة ماء فانى عطشان فقالت كيف تشرب ماء اليهود وانت نصرانى فقال لها يا ستى لا ماءكم علينا حرام ولا ماءنا عليكم حرام وكلنا

خلقة واحدة فقالت لجاريتها اسقيه فاسقته

الليلة الثالثة عشرة والثمانماية

ثم انها ادعت بالمايدة فحضروا اربع جوار حاملين اربع خونجات واربع قناني مذهبات فيها من الراح العتيق القديم الذى من رقته كانه دمع يتبسم وعلى دايرة المايدة طرز مكتوب فيه هذه الابيات

جاوا بمايدة للاكل قد نصبت :
بين الجلوس بانواع من النـبـر ☆
كانها جنة الخلد التى جمعت :
ما تشتهى النفس من اكل ومن خمر ،

وقدامها تلك الجوار النهد الابكار فعند ذلك قالت له قد طلبت ان تشرب من شرابنا فدونك والطعام والشراب فما صدق ان يسمع كلامها وفى الحال جلس على المايدة فعند ذلك امرت دادتها ان تعطيه

كاس نيسوب وكان اسم جوارها الواحدة
عيوب والثانية خطوب والثالثة سكوب
والتي ناولته الكاس عيوب فاخذ الكاس
ونظر اليه واذا منقوش عليه هذه الابيات

لا تشرب الكاس الا مع مواليها :
باللطف منك وكس الراح تجليها :
واحذر عليها اذا دبت عقاربها :
واحفظ لسانك منها لا تعديها . .

ودور الكاس وخلاه حتى يشرب واذا في
بطن الكاس مكتوب

واحذر عليها اذا دبت عقربها :
واكتم سرايرها عن الجواسيس

فعند ذلك تبسم مسرور ضاحكا فقالت
له ما يضحكك فقال من عظم الطرب
الذي حصل عندي ثم هب النسيم فوقع
الوشاح من على راسها واذا على راسها

عصابة من الذهب الوهاج وهي مرصعة بالدر والجوهر واليواقيت وعلى صدرها عقد من سائر الانواع والفصوص والمعادن وفي باطن العقد عصفور من الذهب الاحمر وهو مملوا من المسك الاذفر والند والعنبر وقوائمه من المرجان الاحمر ومنقاره من الفضة البيضا وعلى ظهره مكتوب هذا الشعر

الند سراجي والسواك نعامي ؛
والصدر قربي والنهود مقامي ؛
والعنق يشكوا حاله متألما ؛
من لوعة وتاسف وغرامي ؛

ثم نظر مسرور الى صدر قميصها واذا مكتوب عليه بالذهب الاحمر هذه الابيات

نفح المسك من جيوب الملاح ؛
فاح منه النسيم عند الصباح ؛

فتعجب مسرور من ذلك عجبا عظيما وحار

فى امرة من هذه المحاسن وهذه الاوصاف واخذته الدهشة فقالت له زين المواصف امض عنا الى حال سبيلك لا تسمع بنا الجيران فينسبونا الى القبيح فقال لها يا ستى بالله دعينى امتع ناظرى فى حسنك وجمالكى فغضبت منه زين المواصف وتركته وقامت تتمشى فى الروضة فنظر مسرور الى كم قميصها واذا هو مكتوب عليه هذه الابيات

رقم النساج بمذهب وهاج ؛
وبياض معصمها على الديباج ؞
وكفوفها من فضة قد زينت ؛
بانامل تحكى بياض العاج ؞
وانامل قد صورت من درة ؛
نزهوا محاسنها بليل داج ؞

ثم نظر اليها وقد ادخلت اقدامها فى

مداس من ذهب مكتوب عليه هذا الشعر النفيس

مداس تحت اقدام رطـــاب :
بزينها التثنى فى الـــقـــوام ۞
اذا خطرت ومالت فى صباها :
تفوق البدر فى جنح الظلام ۞

ثم ان زين المواصف تمشت فى الروضة وخلفها جوارها وبقى مسرور وجاريتها هبوب عند الستر فنظر مسرور الى الستر واذا على حاشيته مكتوب هذه الابيات

فى الستر جارية غيدا منعمـــة :
سبحان ربى ما احلى معانيهـــا ۞
الروض يحرسها والطير يونسها :
والخمر يطربها والكاس يجليهـــا ۞
تفاح والبان مغروز بوجنتهـــا :
والدر يقطف معنى من معانيها ۞

كانها خلقت من ماء لولوة ؛

طوبى لمن باسها او بات بطوبها .

وصار مسرور والجارية محبوب عند السفر وامتد معها في الحديث ثم قال يا محبوب ستكي لها بعل ام لا فقالت نعم لها بعل ولكنه مسافر في تجارة له فلما سمع مسرور بان زوجها مسافر شمع قلبه فيها وقال يا محبوب سبحان من خلق هذه الجارية وصورها فما احلى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلقد وقع في قلبي منها امر عظيم يا محبوب كيف الوصول اليها ولك عندي ما تحبين من المال وغير ذلك فقالت له محبوب يا نصراني لو سمعت منك هذا الكلام كانت قتلتك او تقتل نفسها لانها بنت غازي اليهود ولا في اليهود مثلها وما في محتاجة الى المال وانها محجوبة عليها

ولا يطلع احد على حالها فقال يا محبوب
ان اوصلتيني اليها اكون لكى عبدا وغلاما
واخدمك طول حياتى واعطيكى مهما تطلبين
منى فقالت له يا مسرور ان هذه ليست
ترغب فى مال ولا فى رجال لان ستى زين
المواصف محجوبة عن الخروج من باب دارها
يخاف عليها ان تنظرها الناس ولولا مـــا
سكنت لك من اجل انك غريب والا لو
كنت اخوها ما خلتك تعبر باب الدار
فقال لها مسرور يا محبوب ان توسطتى بيننا
كان لكى عندى حلة بماية دينار ومائة
دينار ذهب لان حبها قد ملك قلــبى
فلما سمعت محبوب ذلك قالت لـــه يـــا
هذا دعنى اخاليها فى بعض الحديـــث

الليلة الرابعة عشرة والثمانمـــايـــة

وارد عليك الجواب واعرفك خطابها فانها

تحب من يناشدها الاشعار وتحب وصف
المحاسن في حسنها وجمالها ولا تقدر عليها
الا بالخديعة وطيب الحديث والحيلة فقامت
هبوب وراحت الى عندها فلما وصلت لها
واختلطت بها فصارت تتقلب معها في الحديث
ثم قالت لها يا ستي انظري الى هـذا
الفتى النصراني ما احلى حديثه وما ابهى
قده فعند ذلك التفتت وقالت لهـا ان
كان اعجبكي حسنه فاعشقيه اما تستحي
مني تقولي لمثلي هذا الكلام روحي قولي له
يروح الى حال سبيله والا اقبح عليه فعند
ذلك راحت هبوب الى عنده ولم تخبره
بذلك ثم امرت الصبية هبوب ان تروح
الى الباب تنظر ان كانت ترى احدا من
الناس لئلا يكون عليهم قبيح فراحت
هبوب ورجعت وقالت لها يا ستي ان

الناس برا كثير ولا نقدر نخليه يخرج الليلة فقالت زين المواصف انا مرعوبة من منام رايته وانا خايفة منه فقال لها مسرور ما الذى رايتى الله لا يرعب لك قلبا فقالت له انى كنت نايمة نصف الليل واذا بعقاب انقض علىّ من اعلا السحاب واراد خطفى من الستر وانا مرعوبة منه وانى انتبهت من النوم وامرت جوارى يقدموا لى المايدة والشراب لعلى اذا شربت يزول عنى رعب المنام فعند ذلك تبسم مسرور واخبرها بمنامه وحدثها بقصته وكيف تم له فى صيد الحمامة من الاول الى الاخر فتعجبت من كلامه عجبا عظيما ثم معها فى الحديث وقال الان حققت منامى فانكى انتى الحمامة وانا العقاب ولا بد لى من ذلك فانكى من حين رايتكى ملكتى فوادى

وحرقني قلبي من حبكي فغضبت زين
المواصف غضبا شديدا وقالت اعوذ بالله
من ذلك روح بالله عليك الى حال سبيلك
قبل ان تنظرك الجيران فيكون لنا عيب
عظيم ثم قالت يا هذا لا تطمع نفسك
بما لا تصل له تتعب وذلك ان امراة خواجة
وبنت خواجه وانت رجل عطار مني رابت
عطارا وابنة تاجر في هذا المعنى فقال لها
يا ستي ما زالت المحبة بين الناس فلا
تقطعي الرجا من ذلك وايش ما طلبتي
عندي من المال والحلي والحلل وغير ذلك
اعطيه لك وامتد معها في الكلام والمعاتبة
وهي لا تزداد الا غيظا وما زالت على ذلك
حتى هجم الليل فقال يا ستي خذي
هذا الدينار وايتيني بقليل شراب لاني
عطشان ومهموم فقالت لجاريتها هبوب

خذى له شراب ولا تاخذى منه شيا فنحن حناجين له بماره فسكت مسرور ولم يخاطب الحبيبة وانا فى انشدت وجعلت تقول شعرا

دع ما بدا لك ايها الانسان ؛
ولا تميل لشرابك اللغبان ☆
ان الهوى شرك تقع فى صيده ؛
واليوم تصبح بعد ذا تعبان ☆
وتصير ايضا فى الكلام رقيبنا ؛
ويعيرونى بك صحاب زمانى ☆
لا تعجبن اذا هويت مليحة ؛
وترى الاسود يصيدها الغزلان ☆

فعند ذلك انشد مسرور وقال شعرا

يا غصن بان زين الاغصان ؛
رفقا بقلبى قد ملكت جنانى ☆
وسقيتنى كاس المنيذ مترعا ؛

وكسبتني في الحب ثوب هواني ۞

كيف السلو وقد تملك مهجتي ؛

من فرط حبك جمرة النيران ،،

فعند ذلك قالت زين المواصف حيد عني لان قال المثل من اطلق ناظره اتعب خاطره فالله الله لقد طال معك الحديث والعتاب وانك تطمع نفسك بما لا يصير لك لو اعطيتني وزني مالا لا تنال مني امالا وانا ما اعرف سببا من اسباب الدنيا غير العيش الطيب من نعمة الله تعالى فقال لها يا ستي زين المواصف اشتهي عليّ ما احبيتي من الدنيا قالت له ايش اشتهي عليك ولا بد ان تخرج الى الطريق واصير انا ضحكة بين الناس وتتمثل بي الاشعار وانا بنت كبير التجار وابي معروف من اكابر القوم ولا انا لا عاوزة لا مالا ولا

حليا وهذا الهوى لا يخفى على النـــاس
وهتك نفسي وعشيرتي فصار مسرور باهت
لم يرد جواب ثم بعد ذلك قالت ان
اللص الجيد اذا سرق ما يسرق الا مـــا
يساوي رقبته وكل امراة تعمل قبيحا مع
غير بعلها فهي تسمى لصة والا ان كان
ولا بد من ذلك ايش تطلب خـــاطـــري
تعطيني من المال والحلي والحلل وغير ذلك
فقال لها مسرور لو كانت الدنيا بحذافيرها
من شرقها الى غربها لي كانت قليـــلا في
رضاكي فقالت لمسرور اريد منك ثلاث
حلل كل حلة بالف دينار مصرية وتكون
مذهبة من احسن الحلل واحسن ما يكون
من الملابس واللولو والجوهر والياقوت واريد
منك ان تحلف لي على ذلـــك وتكتم
سري ولا تبيح بذلك ولا تصاحب غيري

وانا احلف لك بيمين صادقة فيه انى
لا اغدرك فى ذلك فحلف لها مسرور
يمينا وحلفت له على ذلك واتفقا عليه

الليلة الخامسة عشرة والثمانمائة

فعند ذلك قالت لدادتها هبوب روحى
غدا مع مسرور الى منزله واطلبى شيا من
المسك والعنبر والعود والند وماء الورد
وانظرى ما له فان كان هو ممكن واصلناه
وان كان غير ذلك تركناه ثم قالت يا
مسرور اريد شيا من المسك والعنبر والعود
والند ترسله مع هبوب فقال حبا وكرامة
وسمعا وطاعة فان دكانى فى أمركى فعند
ذلك دارت الخمر بينهم وطاب مجلسهم
وقلب مسرور مشوش مما عنده من الوجد
والشوق فلما ابصرته زين المواصف على تلك
الحالة قالت لجاريتها سكوب نبهى مسرور

من سكره لعله يفيق فقالت حبا وكرامة
قال فعند ذلك انشدت وجعلت تقول هذه
الابيات

ان كنت عاشق حبيب الورق والحلل ؛
فاصغي ودادك حتى تبلغ الامــل ٭
واخلى بظبى كحيل الطرف مبتسم ؛
قوامه مثل غصن البان في الميـل ٭
وانظر اليها ترى في وصفها عجبـا ؛
وتسكب الروح من قبل انقضا الاجل ٭
هذا صفات الهوى ان كنت تعرفه ؛
ان غرك المال خلي المال وارحـل ٭

فعند ذلك فهم مسرور وقال سمعا وفهما
وما ثم شدة الا وبعدها فرج والذى ابلى
يدبر فعند ذلك انشدت زين المواصـف
وصارت تقول هذه الابيات

تنبه أيا مسرور من سكرة العشقا ؛

اخاف عليك اليوم من حبنا نشقى ۞
ويصبح ذكر الناس فينا عجيبة :
ونضرب بنا الامثال غربا كذا شرقا ۞
فلا تنتهى فى حب مثلى تلايم :
وترجع عن كل الانام لنا حقا ۞
بديعية الانساب ناهيك حبها :
وتصبح مشهورا ولم تر مشفقا ۞
وانا بنت غازى تخشى الناس سطوتى :
فيا ليتنى يقضى علىّ ولم ابقا ،،
قال فعند ذلك انشد مسرور وجعل يقول هذه الابيات
دعونى بهمى قد رضيت بكم عشقا :
ولا تعذلونى فالهوا زادنى عشقا ۞
تحكموا فى مهجتى مثل ظالم :
واصبحت لا غربا اروح ولا شرقا ۞
فما حل فى شرع الغرام بقتلتنى :

فقولوا قتيل الحب ظلما بلا حقا ☆
فيا حسرتى لو كان للمحب حاكم :
شكوت له ما بى عسى يعرف الحقا ،،

ولم يزالوا فى المعاتبة حتى اشرق الصباح فعند ذلك قالت زين المواصف يا مسرور آن لك الرواح حتى لا ينظرك احد من الناس فيبقا علينا قبح فقام مسرور ودادتها هبوب يتمشوا الى ان وصلوا الى منزل مسرور ثم انه تكلم مع الجارية هبوب وقال لها جميع ما تطلبيه منى حاضر واوصليني لها فقالت له هبوب طيب خاطرك فقام واعطى لها مائة دينار وقال لها يا هبوب عندى حلة بماية دينار فقالت له يا مسرور عجل بالحلل والوعد قبل ان تدور فى خاطرها فاننا ما نقدر ناخذها الا بالمخادعة والحيلة وهى تحب قول الشعر فقال لها مسرور السمع

والطاعة فعند ذلك قدم لها المسك والعنبر والعود والماورد والى الى عند زين المواصف وسلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة منطق فحار من حسنها وانشد يقول شعرا

يا ايها الشمس المنيرة في الدجا :
يا من سبت عقلي بطرف ادعجا ::
يا غيدة قامت بعنق املج :
يا من غطت وجناتها ورد الحجا ::
لا تعمين ابصارنا بصدودك :
فصدودكي امر عظيم مزعجا ::
في باطني سكن الغرام ولم يجد :
كيف الغرام عن الحشا مدحجا ::
ولقد تحكم في فوادي حبكم :
والى سواكم لم اجد لي مخرجا ::
فعساكم ان ترحموا امساءنا :
وصف الحبيب فيا صباحا ابلجا ::

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت اليه نظرة سلبت بها عقله ولبه واجابته على شعره وقالت هذه الابيات

لا ترتجى بوصال من قد قلتها :
واقطع مطامعك التى املتها ☆
ذر الذى ترجوه انك لم تطق :
صد التى فى الغانيات عشقتها ☆
لا ترتجى مما تتبع طلبها :
يعظم على مقالة قد قلتها ☆

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم امرها فى سره وتفكر وقال فى نفسه ما للبلوى الا الصبر وداموا على ذلك الى ان هجم الليل فامرت بالمايدة فحضرت وعليها من ساير الالوان من قطا وسمان وافراخ الحمام ولحوم الضان فاكلوا وشربوا حتى اكتفوا ثم امرت برفع الموايد وغسل الايادى

وامرت بانوار الذهب فوضعت وغرز فيها
الشمع المكوفر ثم بعد ذلك قالت زين
المواصف والله ان صدرى الليلة ضيق وانا
محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدركى
وكشف غمكى فقالت له يا مسرور انا
معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف شيا فى
لعبه قال نعم انا عارف به فامرت جاريتها
هبوب ان تاتيها بالشطرنج فقامت وعادت
به فقدمته بين يديها واذا هو من الابنوس
مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب
الوهاج وعليه جيوش من ذهب ومن فضة

الليلة السادسة عشرة والثمانماية

فلما راه مسرور وضعته حار فكره والتفتت
اليه زين المواصف وقالت له ايما تريد
الحمر ام البيض فقال يا ست الملاح وزين
الصباح خذى الحمر لانهم عوال ولمثلكى

ملاح ودعى لى البيض فقالت رضيت بذلك
فاخذت الحمر ووضعتهم مقابلة البيض ومدت
يدها زين المواصف الى القطع تتنقل فى اول
البروز فنظر الى اناملها كانهم من عجين
فبهت مسرور فى حسن اناملها وزى تمايلها
فالتفتت اليه وقالت يا مسرور لا تبهت
واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن
والجمال اذا ما المحب ينظر اليكى ما له اصطبار
فلم يدرى الا وقالت له الشاه مات فغلبته
عند ذلك فعلمت زين المواصف انه مجنون
فقالت له يا مسرور لم بقيت العب معك
الا برهن مفهوم وقدر معلوم فقال لها السمع
والطاعة لكى حبا وكرامة فقولى الذى
تقوليه فقالت له يا مسرور العب معك كل
مرة بعشرة دنانير فقال لها حبا وكرامة
فقالت له احلف لى واحلف لك ان كلا

*

منا لا يغدر بصاحبه فحلفا معا فقالت له
يا مسرور ان غلبتك اخذت منك عشرة
دنانير وان انت غلبتني فلم ادفع لك شيا
فظن انه يغلبها فقال لها يا ستى لا تغدرى
فى يمينكى فانى اراكى اقوى منى فى اللعب
فقالت له رضيت بذلك فلعبوا وتسابقوا
بالبيادق والحقتهم بالفرازين وجات الخيل
واقترنا بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم
الافراس وكان على راس زين المواصف وشاح
من الديباج الازرق فحلته عن راسها وشمرت
عن معصم كانه عامود نور ومرت بكفها
الى القطع الحمر وقالت له خذ حذرك
فاندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه
ونظر الى رشاقتها ومعانيها فاحتار واخذه
الانبهار فمد يده الى البيض فراحت الى
الحمر فقالت يا مسرور اين عقلك الحمر

لى والبيض لك فقال من ينظر لكى ليس
يملك عقلا فلما نظرت زين المواصف الى
حاله فاخذت منه البيض واعطته الاحمر
فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها
وهى تغلبه ويدفع لها فى كل مرة العشرة
دنانير فلما عرفت زين المواصف انه مشغول
بهواها قالت له يا مسرور ما بقيت تنال
منى امالا الا ان تغلبنى كما هو شرطنا
ولا بقيت العب معك فى كل مرة الا بماية
دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه
وهى تغلبه مرارا وهو يدفع لها المائة دينار
فى كل مرة وداموا على ذلك الى الصباح
فلم يغلبها فنهض قايما على اقدامه فقالت
له ما الذى تريد يا مسرور قال امضى
الى منزلى وآتى بمالى وابلغ امالى فقالت له
افعل ما تريد وما بدا لك فمضى الى منزله

واتى لها بالمال جميعه فلما وصل الى عندها انشد يقول شعرا

رايت طيرا مر بى فى المنام :

فى روض انس زهره ذو ابتسام ※

لكنه لما بدا صدته :

منك الوفا تأويل هذا المنام ،،

فلما اتى مسرور بجميع ماله صار يلعب وهى تغلبه ولا بقا يقدر يردها بطابق فقعد ثلاثة ايام فى لعب الشطرنج وهى تغلبه حتى اخذت منه جميع ماله فلما فرغ ماله قالت له يا مسرور ما الذى تريد قال الاعبكى على دكان العطارة قالت كم تسوى قال خمسماية دينار فلعب بها خمسة اشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوار والعقار والبساتين والعمارات فاخذت منه جميع ما تملكه يداه فعند ذلك

التفتت اليه زين المواصف وقالت له هل
بقى معك شى من المال تلعب به فقال لها
وحق من اوقعنى معك فى اشراك المحبة ما
بقيت بيدى تملك ولا حبة من المـــال ولا
غيره فقالت له يا مسرور كل شى يكون
اوله رضى لا يكون اخره ندامة فان كنت
ندمت فخذ مالك وامضى عنا الى حـــال
سبيلك وانا اجعلك فى حل من قبلى قـال
لها مسرور وحق من قضى علينا بهـذه
الامور لو اردنى روحى لكانت قليلة فى
رضاكى فما اعشق احدا سواكى فقالت
له يا مسرور اريد ان تمضى وتجيب لى
القاضى والشهود وتكتب لى الاملاك والعقارات
فقال لها حبا وكرامة ثم نهض قايما على
اقدامه فى الوقت والساعة وجاب القاضى
والشهود وحضر بهم عند زين المواصف

فلما راها القاضى طاش عقله وذهب لبه
وتبلبل خاطره من حسن اناملها وقال لها
يا ستى بعد ان تشترى الاملاك والعقارات
والجوار نحن فى تصريفكى وتحت طاعتكى
فقالت له ما لك بنا حاجة ولكن اكتب لى
حجة بان ملك مسرور وجواره وما تملكه يداه
ينقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته
كذا وكذا فكتب القاضى ووضعوا الشهود
خطوطهم على ذلك واخذت الحجة زين
المواصف **الليلة السابعة عشرة**
والثمانماية بلغنى ايها الملك السعيد ان
زين المواصف لما اخذت الحجة من القاضى
بكامل ما تملك يد مسرور قالت له يا
مسرور امض الى حال سبيلك فالتفتت
اليه جاريتها هبوب وقالت له انشد فانشد
فى لعب الشطرنج وجعل يقول هذه الابيات

اشكوا الزمان وما قد حل بى وجرا :
ضيعت مالى فى الشطرنج والنظرا ☆
فى حب جارية غيدا مسعمة :
ما مثلها فى الورى انثى ولا ذكرا ☆
فابرزت لى سهاما من لواحظها :
وقدمت لى جيوشا تغزوا البشرا ☆
حمر وبيض وفرسان مصادمة :
فبارزتنى وقالت لى خذ الحذرا ☆
وابهتتنى اذا مرت اناملها :
فى جنح ليل بهيم تسبق القمرا ☆
لم استطع لخلاص البيض انقلها :
والقلب فى شغل والعين منهمرا ☆
شاه ورخ وفرسان مصادمة :
فعن قليل وجيش البيض منكسرا ☆
وابرزت لى سهاما من لواحظها :
فصرت فى حزن والقلب منفطرا ☆

وخبرتني ما بين الجيوش فما :
اخترت الا جيوش البيض مقتمرا ✿
وقلت هذا جيوش البيض تصلح لى :
هم منابي وانتي تاخذى الحمرا ✿
ولاعبتني على رهن رضيت به :
ولم اكن عن رضاها ابلغ الوطرا ✿
يا لهف قلبي ويا شوقي ويا حزني :
على وصال فتاة وجهها قمرا ✿
ما القلب في حرق ابضا ولا اسف :
على نفاذ عقاري يا اولى النظرا ✿
وصرت حيران مبهوتا على وجل :
اعاتب الدهر فيما تم لى وجرا ✿
قالت فما لك مبهوتا فقلت لها :
اشارب الخمر قد يصحى اذا سكرا ✿
انسية سلبت عقلى بقامتها :
وقلبها رطب عند اللقا حجرا ✿

طمعت قلبى وقلت اليوم املكها :
على المناصر لا خوفا ولا حذرا ۞
لا زلت اطمع قلبى فى الوصال لها :
حتى بقيت من الخالين معتذرا ۞
هل يرجع الصب من علق يقاربه :
وقلبه من لهيب الشوق منذمرا ۞
ويرجع العبد لا مال يقلبه :
اسير شوق ووجد ما بلغ وطرا ،،

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يا مسرور دع عنك هذا الجنان وارجع الى عقلك وامضى الى حال سبيلك فقد نفذ مالك وعقارك فى لعب الشطرنج وبلوغ غرضك ما يحصل الا بذهاب الاموال ومالك قد نفذ على غير واجهة من الوجوه ثم ان مسرور التفت الى زين المواصف وقال

لها يا ستى اطلبى ولكى علىّ مهما طلبتنى
جيبت لك به واحضره بين يديكى فقالت
له يا مسرور هل بقى معك شى من المال
فقال لها يا منتهى الامال واذا لم يكن
معى شى تساعدنى الرجال فقالت يا مسرور
الذى يعطى يصبر يستعطى فقال لها لى
قرايب واصحاب ومهما طلبت يعطونى فقالت
له اريد اربع نوافج من المسك الاذفر واربع
اوانى من الغالية واربع اواق من العنبر الخام
واربعماية دينار واربعماية حلة من الديباج
الملون المزركش فان كنت يا مسرور تاتى
بذلك السوال اجحت لك الوصال فقال لها
هذا علىّ هين يا مخجلة الاقمار ثم ان
مسرور خرج من عندها ليفعل ذلك الذى
قالت له عازما عليه فى سره وخاطره فارسلت
خلفه هبوب حتى تنظر قيمته عند الذين

ذكرتم فبينما هو يتمشى فى شوارع المدينة فالتفت فراى خلفه هبوب على بعد وهى تمشى فوقف الى ان لحقته فقال لها يا هبوب الى اين ذاهبة قالت له ان سيدتى ارسلتنى خلفك فيما هو كذا وكذا واخبرته بما قالت زين المواصف من اوله الى اخره فقال لها والله يا هبوب ما بقت بيدى نملك شيئا من المال فقالت له فلاى شى اوعدتها فقال وعد بوعد ومطل بمطل والجفا والهجران لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور طب نفسا وقر عينا والله لاكونن سببا لاتصالك بها ثم انها تركته وولت وما زالت الى ان وصلت الى ستها فبكت بكا شديدا وقالت لها والله يا ستى انه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها ستها زين المواصف

لا حيلة فى قضا الله تعالى ما وجد هذا الرجل قلب رحيم عندنا فقالت لها هبوب يا ستى والله ما سهل علينا حاله واخذ ماله ولكن ما عندنا الا انا وجاريتكى سكوب من يقدر يتكلم فيكى ونحن جواركى فعند ذلك اطرقت راسها الى الارض ساعة فقالوا لها يا ستى الراى عندنا ان ترسلى خلفه وتنعمى عليه ولا تدعيه يسال احدا من الانام فما امرّ السوال فاطرقت راسها الى الارض وادعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنى الوصل يا مسرور فابشر بلا مطل :
اذا اسود جنح الليل فلتات بالفعل ::
ولا تسال الانذال فى المال يا فتى :
فقد كنت فى سكرى وقد رد لى عقلى ::
فمالك مردود عليك جميعه :

وزدتك يا مسرور من فوقه وصلي ☆
لانك ذوا صبر وشبك جلادة ؛
على جور محبوب يسوك بلا عدل ☆
فبادر لتغنم وصلنا ولك الهنا ؛
ولا تعص اهمالا تشمت بنا الاهل ☆
هلم الينا مسرعا غير مبطئ ؛
واجني ثمار الوصل في غيبة البعل ☆

ثم انها طوت الكتاب واعطته لجاريتها عبوب فاخذته منها ومضت به الى مسرور فوجدته يبكي وهو ينشد ويقول

لقد زاد بي وجدي ببعد احبتي ؛
وفاضت دموعي كالدما فوق وجنتي ☆
وهب على قلبي نسيم من الجوى ؛
وشتتت الاكباد من فرط لوعتي ☆
وعندي من الاوهام يا صاح لو بدت ؛
لصم الحصى والصخر لان بسرعتي ☆

ترى يأتيني من عندها ما يسرني ؛
وابلغ ما ارجوه من نيل بغيتي ٭
وتحلوى لياتي الصد من بعد هجرها ؛
واحظى بمن فى داخل القلب حلى ٭

الليلة الثامنة عشرة والثمانمائة

بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور لما زاد به الهيام وانشد الاشعار وهو فى غاية الشوق فبينما هو يتردد فى هذه الابيات فسمعته محبوب فطرقت عليه الباب فقام مسرور وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فاخذه وقراه فقال لها يا محبوب ما وراكى من الاخبار يا سيدة الجوار فقالت له ابشر برضا الاحباب وذهاب الاوصاب فاقرا هذا الكتاب واحسن فى رد الجواب وكن من ذوى الالباب ثم ان مسرور فرح فرحا شديدا وانشد يقول

ورد الكتاب فسرنا مضمونه :
واردت انى فى الفواد اصونه ❊
وازددت شوقا قد ما اشتاق فى الكرا :
جفن يعز من السهاد جفونه ،،
ثم انه ختم الكتاب واعطاه لمحبوب
فاخذته واتت به الى عند ستها زين
المواصف فلما وصلت اليها الجارية صارت
تشرح لها فيه وفى كرمه وصارت مساعدة
له على جمع شمله ثم انها قالت يا محبوب
اراه قد ابطا عن الوصول الينا فقالت له
محبوب انه سياتى سريعا واذا به قد اقبل
وفتح الباب فاخذته وادخلته عند ستها
زين المواصف فسلموا عليه وترحبوا به
واجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها محبوب
قدمى لنا بدلة من احسن ما يكون
فقامت محبوب واتت ببدلة مذهبة فاخذتها

وافرغتها عليها ووضعت على راسها شبكة
من اللؤلؤ الرطب وركبت على الشبكة
عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر
واليواقيت وارخت من تحت العصابة سالفين
في كل سالف ياقوتة حمرا مرقومة بالذهب
الوهاج وارخت شعرها كانه الليل الداج
وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر
فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظكي
من كل عين تلاحظكي فجعلت تمشي
وتتوقف وفي خطواتها تنقطف فانشدت
الجارية من بديع ابياتها تقول هذه
الابيات

خاجلت غصون البان من خطواتها :
والعاشقين تموت من لحظاتها ::
قمر تبدى في غياهب شعرها :
شمس وما للشمس بعض صفاتها ::

طوبى لمن امسا منيم حبها :
ويموت فيها داعيا بحياتها ۞

فشكرتها زين المواصف ثم اقبلت زين المواصف على مسرور وهي كالبدر المشهور فلما راها مسرور نهض قايما على قدميه وقال ان صدقني ظني ما هي انسية وانما هي من عرايس الجنة ثم انها ادعت بالمايدة فحضرت واذا مكتوب على اطراف المايدة

عج بالملاعق في ربع السكاريج :
ولذ بنوع القلايا والطباهيج ۞
عليه سمان قطا ما زلت اعشقها :
مع الفراخ العوالي في الدراريج ۞
لله در الشوي ما كان اطيبه :
والبقل يغمس في خل السكاريج ۞
والرز باللبن المحلوب قد غمست :
فيه الكفوف الى حد الدماليج ۞

فما مضى الجوع الا قمت منعكفا :
على الهرايس ضيقت الامالسيج ☆
يا لهف قلبى على لونين من سمك :
ومع رغيفين من خبز التواريج ،
ثم انهم اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار الكاس بينهم والطاس وطابت الانفاس وملا الكاس مسرور وقال يا من انا عبدها وانشد يقول هذه الابيات

عجبت لعينى ان تمل ملالها :
لحسن فتاة حاز قلبى جمالها ☆
وانسية ما مثلها فى زماننا :
ولطف معانيها وحسن خصالها ☆
تعلم غصن البان ميل قوامها :
اذا خطرت فى حلة باعتدالها ☆
بوجه منير يخجل البدر فى الدجا :

بفرق مضيً فيه يبدوا هلالها ☆

اذا خطرت فى الارض يعبق نشرها :

نسيما فيحيى ارضها وجبالها ،

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من امسك على دينه وقد اكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الامور وانا ارد عليك املاكك وجميع ما اخذناه منك فقال مسرور يا ستى انت فى حل مما ذكرتيه وان كنتى غدرتى فى اليمين الذى بينى وبينكى انا اروح واسير مسلما فتبعت زين المواصف فقالت لها دادتها هبوب يا ستى انت صغيرة السن وتعرفى كثيرا وانا والله العظيم ان لم تطاوعينى فى امرى وتجبرى خاطرى ما انام الليلة عندكى فى الدار فقالت يا هبوب ما يكون الا ما تريدى قومى جددى

لنا مجلسا اخر فنهضت الجارية هبوب
وجددت مجلسا وزينته وعطرته على
غرضها وجددت الطعام واحضرت المدام
ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس

الليلة التاسعة عشرة والثمانمائية

فقالت زين المواصف يا مسرور دنا اللقا
والتدانى فان كنت فى حبنا عانى فانشد
لنا شعرا من المعانى فانشد مسرور يقول

اسرت وفى قلبى لهيب تضرما :
بحبل وصال فى الفراق تصرما ☆
بحب فتاة قد قلبى قوامها :
وقد سلبت عقلى بخد تنعما ☆
لها الحاجب المقرون والطرف احور :
وثغر يحاكى البرق حين تبسما ☆
لها من سنين العمر عشر واربع :
بقد كغصن فوقه الطير بسما ☆

فعاينتها ما بين ستر وروضة ؛
بوجه يفوق البدر فى افق السما ۞
وقفت لها شبه الاسير مسايلا ؛
وقلت سلاما من يكون بذى الحما ۞
فردت سلامى بالتردد رغبة ؛
ولطف حديث الدر حين تكلما ۞
فباديتها بالقول منى تحققت ؛
كلامى وصار الفكر فيها مصمما ۞
وقالت اما هذا الكلام جهالة ؛
فقلت لها كفى عن الصب الوما ۞
فان تقبلينى ها انا عبد حسنك ؛
فمثلك معشوق ومثلى متيما ۞
فلما رات ذا القصد منى تبسمت ؛
وقالت ورب خالق الارض والسما ۞
يهودية اقسى التهود دينها ؛
وانت على دين النصارى مبهما ۞

تروم وصالى انت من غير مذهبى ؛
يسرك هذا الفعل تصبح نادمــا ٭
وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى ؛
ويصبح مثلى فى الانام ملــومــا ٭
وتهزى به الاديان فى كل مسلك ؛
وتبقى على دينى ودينك مجرمــا ٭
فان كنت تهوانى تهود محبــة ؛
وانت لغيرى فى الوصال محرمــا ٭
وتحلف بالانجيل قولا محــقــقــا ؛
لتحفظ سرى فى هواك وتكتمــا ٭
واحلف بالتوراة ايمــان صــادق ؛
اكون على العهد الذى قد تقدما ٭
حلفت على دينى وشرعى ومذهبى ؛
وحلفتها مثلى اليمين المعظــمــا ٭
وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى ؛
فقالت انا زين المواصف فى الحما ٭

فناديت يا زين المواصع انني :
بحبك مشغوف الفؤاد متيما ☆
وعاينت من تحت اللثام جمالها :
بقيت كئيب القلب منها مغرما ☆
فما زلت تحت الستر اخضع شاكيا :
كثير غرام في الفؤاد تحكما ☆
فلما رات حالي وطول تخضعي :
رثي قلبها والثغر ذاك تبسما ☆
وهب لنا ريح الوصال وعطرت :
نوافح عطر المسك عنقا ومعصما ☆
فقبلت من تلك الجيوب محاسنا :
وقبلت من فيها رحيقا ومبسما ☆
ومالت كغصن البان تحت غلايل :
واحللت من ذاك الوصال المحرما ☆
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع :
بضم ولثم وارتشاف من اللما ☆

وما زينة الدنيا سوى من تحبه :
يكون قريبا منك كى تتحكما ۞
ولما فجانا الصبح قامت وودعت :
بوجه هلال فايقا قمر السما ۞
وقد انشدت عند الوداع ودمعها :
على الخد منثور كعقد منظما ۞
فلا تنس عهد الله ان كنت صادقا :
وسر الليالى واليمين المعظما ۞
فعند ذلك اطربت زين المواصف وقالت
يا مسرور ما احسن معانيك ولا عاش من
يشانيك ثم دخلت المقصورة وادعت
بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها
وقبلها وواصلها وفرح مسرور بما نال من
طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين
المواصف يا مسرور مالك حرام علينا حلال
لك وقد صرنا احبابا ثم انها ردت جميع

ما اخذته منه له وقالت له يا مسرور
هل لك روضة نأتي اليها ونتفرج عليها فقال
نعم يا ستى انا لى روضة واى روضة ثم
مضى الى منزله وامر جواره ان يصنعوا
طعاما مفتخرا وان يهيوا مجلسا حسنا
وصحبة عظيمة ثم انه دعاها الى منزله
فحضرت هي وجوارها فاكلوا وشربوا ولذوا
وطربوا ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس
وخلى كل حبيب بحبيبه فقالت يا مسرور
خطر ببالي شعر اقوله على العود فقال لها
مسرور قوليه فاخذت العود بيديها
واصلحت الملاوى وحركت الاوتار وحسنت
النغمات وانشدت تقول هذا الكلام البليغ
وجعلت تقول هذه الابيات

طرب النديم على غنا الاوتار؛
ودنى الصباح نسيمة الاسحار ۞

وحنين صوت من فؤاد متيم :
شاب اتبوا دنهتك الاستار ٭
رقت معانيها بحسن صفاتها :
كالشمس تجلى فى يد الاقمار ٭
فى ليلة جادت لنا بسرورها :
فكأنما قسمت من الاعمار ،
فلما فرغت من شعرها قالت يا مسرور
انشدنا شيأ من اشعارك فلا عاش من
غافلك فانشد يقول
شربنا على بدر يدير مدامنا :
ونغمة عود فى رياض مقامنا ٭
وغنت قماريها ومالت غصونها :
سحيرا وقد بلغ بها غاية المنا ،
فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف
انشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت عن
بحبنا الليلة العشرون والثمانماية

قال حبا وكرامة وانشد يقول

قف واستمع ما جرا لي :

في حب ظبي غزالي ۞

ريم رمانا بنبل :

من لحظها قد غزا لي ۞

فبيت عشقا والي :

في الحب ضاق احتيالي ۞

عوبت غيدة حسنا :

وصرت خلف اختيالي ۞

ابصرتها في وسط روض :

تبدوا بعد اعتدالي ۞

سلمت قالت سلاما :

لما سمعت لمقالي ۞

سالت ما الاسم قالت :

اسمي لكنية جمالي ۞

سميت زين المواصف :

وصفى له قدر عالى ٭
فقلت زدن المواصف :
بالله رقى لحالى ٭
فان عندى غراما :
هيهات صب يسالى ٭
قالت فان كنت تهوى :
وطامعا فى الوصالى ٭
اريد عودا جزيلا :
ان كنت تهوى العوالى ٭
اربع خلع قرمزية :
من الحرير الغوالى ٭
واربع نوافح مسك :
برسم ليلة وصالى ٭
وغالية ومرادى :
يا سيد يا حب غالى ٭
كفوف فيهم دنانير :

من المصار التقالى ✿
اظهرت صبرا جميلا :
من بعد اصراف مالى ✿
فانعمت لى بوصل :
وذاك ابهى سوالى ✿
حظيت منها بوصل :
فى ليلة ذى هلالى ✿
ان لامنى الغير فيها :
فقلت يا للموالى ✿
ليها شعور ليال :
واللون لون الليالى ✿
وخدها شبه ورد :
موقد باشتعالى ✿
وجفنها شبه سيف :
وانهد كالخلالى ✿
وثغرها شبه در :

وريقها كالزلالِ ٭

كأنها راس مبسم :

حوى نظام اللآلي ٭

وعنقها عنق ظبي :

مليحة في الكمال ٭

وصدرها كرخام :

ونهدها كالقلال ٭

وبطنها فيه سرة :

تنبه المها في اعتدال ٭

وتحت ذلك شي :

ان تحو ذبابة سوالي ٭

مسربرب وسمسمين :

مكللة بسا رحالي ٭

ويبين عمودين نلفى :

له مصائب عوالي ٭

لكنه نسبه وصف :

بجبير الوصف حالى ۞
له شقاف كبار :
وقورة كالبغالى ۞
من وجهه يبد غيظا :
خذوا الحذر يا رجالى ۞
اذا انيت اليه :
بهمة وفعالى ۞
تجده حامى الملافا :
بقوة ومقالى ۞
فترجع عن قتاله :
محلول عزم القتال ۞
وتارة تلتقيه :
بشارب وخلالى ۞
وتارة تلتقيه :
بلحية كالرجالى ۞
وتارة تلتقيه :

امرد يروم الفنالى ۞

ينبيك عنه مليح :

ببهجة وجمالى ۞

كمثل زين المواصف :

مليحة فى الكمالى ۞

اتيت ليلا اليها :

ونلت شيا حلا لى ۞

وليلة بت معها :

فاقت جميع الليالى ۞

لما الى الصبح قامت :

ووجهها كالهلالى ۞

تهتز تحت الغلايل :

هز الغصون العوالى ۞

وودعتنى وقالت :

متى تعود الليالى ۞

فقلت يا نور عينى :

اذا اردتى تعـــالى ،،
ثم ان زين المواصف طربت طربا عظيما
وحصل لها الافراح وغاية الانشراح وقالت
يا مسرور دنى الصباح ولا بقى الا الرواح
من خشية الافتضاح فقال حبا وكرامـــة
ونهض قايما على قدميه واتى بها الى ان
اوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو
متفكر فى محاسنها ولما اصبح الصباح واضا
بنوره ولاح هيا اليها هدية مفتخرة واتى
بها اليها وجلس عندها وداموا على ذلك
مدة ايام وهم فى ارغد عـــيـــش وفى
بعض الايام ورد عليها من عند زوجها
كتاب انه واصل عن قريب فقـــالـــت
نفست السلامة فلا احياه الله ان يصل
الينا فلقد تكدر عيشنا وقد كنت ايست
منه فلما اتى اليها مسرور جلس يتحدث

*

معها فقالت له يا مسرور قد ورد علينا
كتاب باخبار زوجى انه قادم من سفره
عن قريب فكيف يكون العمل وما لاحد
منا عن صاحبه صبر فقال لها لست ادرى
ما يكون بل اننى اخبر وادرى باخلاق
زوجكى ولا سيما النسا المحتالون يحتالون
بما لا يحتالون به الرجال فقالت انه رجل
صعب الحواس وله الغيرة على اهل بيتـــه
ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بخبره
فاقدم عليه وسلم عليه واجلس الى جانبه
وقل له يا اخى انا رجل عطار واشترى
منه بزارات وتردد عليه مرارا وكلمه مدة
ومهما امرك به لا تخالفه فلعل يكون ما
احتاله مصادفا فقال لها مسرور سمعا وطاعة
وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت فى
قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار

ترحبت به وسلمت عليه فنظر فى وجهها فراى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل النسا فسالها عن حالها فذكرت له انه من وقت سافر وهى مريضة هى والجوار وقلبنا مشغول عليك لطول غيابك وصارت تشكى اليه وهى تبكى بغير دموع وتقول لو كان معك رفيق ما حملت على قلبى هم فبالله عليك يا سيدى لا تبقى تسافر الا بصديق يردد اخبارك ونبقا مطمينة القلب عليك والخاطر

الليلة الحادية والعشرون والثمانمائة

فقال لها حبا وكرامة والله ان رايكى رشيد وقولكى سديد وحياتكى على قلبى ما يكون الا ما تريدى ثم انه خرج ببضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع فى السوق فبينما هو فى دكانه واذا

بمسرور قد اقبل وسلم عليه وجلس الى
جانبه وعظم قدره وتحدث معه ساعــة
زمانية وحل كيسا واخرج منه ذهبا ودفعه
الى زوج زين المواصف وقال له اعطنى بهذه
الدراهم بزورات ابيعها فى دكانى فقال له
سمعا وطاعة واعطاه الذى طلبه وصار يتردد
عليه اياما فالتفت اليه زوج زين المواصف
وقال له انا مرادى احدا اشاركه ويشاركنى
فى المتجر فقال له مسرور وانا الاخر مرادى
احدا اشاركه لان ابى كان تاجرا فى بلاد
اليمن وخلف لى مالا عظيما وانا خايـف
على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواصف
وقال له هل لك ان تكون لى رفيقا واكون
لك صاحبا وصديقا فى السفر والحـضـر
واعلمك البيع والشرا والاخذ والعطا فعند
ذلك قال له مسرور حبا وكرامة ثم انه

اخذه وجابه الى منزله واجلسه فى الدهليز
ودخل الى زوجته زين المواصف وقال لهـا
وقعت برفيق ودعيته الى دار الضيافـة
فجهزى لنا ضيافة حسنة ففرحت زين
المواصف بذلك وعرفت انه مسرور فجهزت
له وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من
فرحتها بمسرور وتدبير حيلتها فلما حضر
مسرور عند زوجها قال لها اخرجى معى
بطعاما اليه ورحبى به وقولى له يوم مبارك
فغضبت زين المواصف وقالت له تحضرنى
قدام رجل غريب اجنبى اعوذ بالله ولو
قطعتنى قطعا ما احضر قدامه فقال لهـا
زوجها من اى شى تستحى ونحن نصير
اخوة واصحابا فقالت له انا ما اشتهـى
احضر قدامك فكيف تحضرنى قدام الرجل
الاجنبى الذى ما نظرته عينى قـط ولا

اعرفه فظن زوجها انها صادقة فى قولها فما
زال زوجها يعالجها حتى قامت وتلفلفت
وحملت الطعام وخرجت لمسرور فرحبت
به فاطرق راسه الى الارض كانه مستحى
فنظر الرجل الى اطراقه فقال لا شك ان
هذا زاهد فاكلوا كفايتهم وشالوا الطعام
وقدموا المدام فجلست زين المواصف قبال
مسرور فصارت تنظره وينظرها الى ان مضى
النهار فانصرف مسرور الى منزله وصار فى
قلبه النار واما زوج زين المواصف صار
متفكرا فى سيمته وفى حسنه فلما اقبل
الليل قدمت له زوجته طعاما يتعشى
كعادته وكان عنده فى الدار طير هزار
حين ياكل ياتى اليه الطير وينقض فى
حجره وياكل معه ويرفرف عليه وعلى راسه
فحين غاب تالف على مسرور فلما حضر

صاحبه انكره ولم يعرفه فحس خاطر زوج
زين المواصف وصار متفكرا في امر ذلك
الطير وبعده عنه واما زين المواصف فانها
لم تنم وقلبها مشغول بمسرور وكذا ثاني
ليلة وثالث ليلة فانّ اليهودي عليها
ولحظ بها وهي مشغولة البال فانكر ذلك
عليها وفي رابع ليلة استيقظ من منامه
نصف الليل فسمع زوجته تهذي بمسرور
وهي نايمة في حضنه فانكر ذلك وكتم
امره فلما اصبح الصباح قام الى السوق
وجلس في دكانه فبينما هو جالس واذا
بمسرور قد اقبل عليه وسلم عليه فرد عليه
السلام وقال له مرحبا يا اخي والله اني
مشتاق اليك فجلس يتحدث معه ساعة
زمانية ثم قال له يا اخي قم معي الى
منزلي حتى نعمل المخاواة فقال مسرور حبا

وكرامة فلما وصلوا الى المنزل تقدم واخبر
زوجته بقدوم مسرور وانه يريد تتخاوا
هو وايانا وقال لها هيئ لنا مجلسا حسنا
ولا بد انكى تحضرى وتنظرى كيف
تكون المخاواة فقالت له بالله عليك لا
تحضرنى قدام هذا الرجل الغريب فما لى
غرض اقف قدامه فسكت عنها وامر الجوار
ان يقدموا الطعام والشراب ثم انه استدعى
بالطير الهزار فنزل فى حجر مسرور ولم يعرف
صاحبه فعند ذلك قال له يا مولاى ما اسمك
قال اسمى مسرور فذكر هذيان زوجته بهذا
الاسم طول ليلها وتكدير خاطرها ثم رفع
راسه فنظرها وهى مقابلته يغمزها وتغمزه
فعرف ان الحيلة قد تمت عليه فقال يا
مولاى تمهل علىّ حتى اجيب اولاد عمى
يحضروا المخاواة فقال مسرور افعل ما

بدا لك فقام زوج زين المواصف وخرج من الدار ودار من ورا المجلس الليلة

الثانية والعشرون والثمانماية

وكان هناك شاقة تشرف عليهم فجا اليها وصار ينظرهم وهم لا ينظرونه واذا بزين المواصف قالت لجاريتها سكوب اين راح سيدكي قالت الى خارج الدار قالت لها اغلقي الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحي له حتى يدق الباب وتخبريني قالت نعم وزوجها يعاين ذلك ثم ان زين المواصف اخذت الكاس وطيبته بماورد وسحيق المسك وجات الى عند مسرور فقام اليها وتلقاها وقال لها والله ان ريقكي احلى من هذا الشراب فقالت له دونك وصارت تملا ثغرها من الشراب وتسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بالماورد من فرقه الى قدمه حتى

فاح المجلس وزوجها ينظر ذلك ويتعجب
من شدة المحبة التى بينهما وقد امتلا قلبه
غيظا مما قد راه ولحقه الغضب وغار غيرة
عظيمة فاتى الى الباب فوجده مغلوقا فطرقه
طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية
يا ستى قد جا سيدى فقالت افتحى له
الباب فلا كان الله رده بسلامة فمضت
سكوب الى الباب ففتحته فقال لها ما
لكى اوقفتى الباب فقالت هكذا فى غيابك
لم يزل مقفولا ولا يفتح لا ليلا ولا نهارا
فقال يعجبنى ذلك ثم دخل عليه وهو
يضحك وكتم امره وقال يا مسرور دعنا
نتخاوا الى يوم اخر غير هذا اليوم فقال
سمعا وطاعة افعل ما تريد ثم انهما تفارقا
بعد ذلك ومضى مسرور الى منزله وبقى
زوج زين المواصف متفكرا فى امره لا يدرى

ما يصنع وحمل على خاطره وقال في نفسه حتى الهزار انكرني والجوار اغلقوا الباب في وجهي والقوا الى غيري ثم انه انشد من مهرته ويردد هذه الابيات

تقضى زمان بالسرور تنعما ؛
ولذة ايام وعيش تصرما ۞
تولعت الايام فيمن احبه ؛
وقلبي على نار بزيد تضرما ۞
صفا لك دهر بالمبجة قد مضى ؛
ولا زلت في ذاك الجمال مهيما ۞
لقد عاينت عيناي امرا اقدتها ؛
فيا له من امر صعوب معتما ۞
رايت فتاة الحي تسقي حبيبها ؛
بثغر رحيق سلسبيلا منسما ۞
كذلك يا طير الهزار تركتني
وصرت لغيري في الهوا متحكما ۞

وقد ابصرت عينى امورا عجيبة :
تنبه طرفى بعد ما كان نايما ☆
رايت حبيبى قد اباح مودتى :
وطير هوارى لم يكن غير حايما ☆
وحق اله العالمين الذى اذا :
اراد امورا فى العباد تقوما ☆
لافعل ما يستوجب الظالم الذى :
بدا بجهالات وللنفس اظلما ،،

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرايصها واصفر لونها وقالت لجاريتها اسمعى هذا الشعر فانى ما سمعته فى عمرى فقالت الجارية بل هو بيت شعر وقالت دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوج زين المواصف ان هذا الامر صحيح صار يبيع كلما تملكه يداه وقال فى نفسه ان لم ابعدهم واغربهم عن اوطانهم لم يرجعوا

عما هم فيه ابدا ثم انه صار يبيع ما
عنده فلما باع جميع ما تملكه يداه
كتب ورقة مزورة وادعى انه جاه كتاب
من عند اولاد عمه برسم الزيارة ثم قراه
عليها فقالت له كم تقيم عندهم قال اثنى
عشر يوما فانعمت له بذلك وقالت له انا
اخذ معى من جوارى واحدة قال خذى
جاريتكى هبوب وسكوب ودعى هنا خطوب
ثم هيا لهم هودجا مليحا وعزم بهم على
الرحيل فارسلت زين المواصف الى مسرور
تعرفه بهذا الامر وقالت له يا مسرور ان
فات الميعاد الذى بيننا ولم تاتى فاعلم
انه قد عمل علينا حيلة ودبر مكيدة
وابعدنا عن بعضنا فلا تنسى العهود
والمواثيق الذى بيننا فانى اخاف ان
يكون قد علم بنا وصار زوجها يبيع فى

بضاعته ومتاعه وجهز حاله للسفر واما
زين المواصف فانها صارت تبكى وتندب
وهى لا يقر لها قرار لا فى ليل ولا فى نهار
فلما راى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما
رات زين المواصف ان زوجها لا بد له من
السفر لمت قماشها ومتاعها واودعتهم عند
اختها واخبرتها بما قد جرى لها وودعتها
وخرجت من عندها وهى تبكى واتت
الى البيت فرات زوجها احضر الجمال وصار
يضع عليها الاحمال وعزل لزين المواصف
احسن الجمال ولما رات زين المواصف ان
زوجها احضر الجمال ورات انها مفارقة
لمسرور لا محالة وكان زوجها قد خرج
لبعض اشغاله فخرجت للباب الاول **الليلة
الثالثة والعشرون والثمانماية**
وكتبت عليه هذه الابيات

الا يا حمام الدار بلغ سلامنـــا :
من الحب للمحبوب عند فراقنا ✲
وبلغه عنى لا يزال مسيمــا :
حزينا على ما فات من شيب وعمنا ✲
كذلك انى لم ازال حزينــة :
على زمن كنا بطيب سرورنـــا ✲
لعد طال ما كنا باقراح دايم :
وفى وصل احباب مسا وصباحنـــا ✲
فما كان حتى صاح للعين صادح :
علينا غراب البين بنعى فراقنـــا ✲
رحلنا وخلينا الديار تنبعـــد :
موحشة الابواب ثم المساكنـــا ✲
ثم اتت الى الباب الثانى وكتبت عليه
هذه الابيات
ابا واصلا للباب بالله فانظـــرا :
لحظ حبيب فى الدجا سار واعثرا ✲

وابكي اذا حققت معنى كلامه :
وطيل البكا والحزن ايضا وخبرا ۞
وان لم تجد صبرا لما قد دهيته :
فاحسوا عليك الترب حقا وغبرا ۞
وسافر الى شرق البلاد وغربها :
وعيش فريدا هكذا الله قدرا ۞
ثم بكت بكا شديدا واتت الى الباب
الثالث وكتبت عليه هذه الابيات
رويدك يا مسرور الدار زورها :
واعبر الى الابواب واقرا سطورها ۞
ولا تنس عهد الود ان كنت صادق :
واصبر على مر الليالي وجورها ۞
فبالله يا مسرور نوح لبعدنا :
فقد قضت الايام عنا سرورها ۞
الا وابك ايام الوصال وطيبها :
وحسن لياليها وظل ستورها ۞

وساقر لاقطار البلاد لاجلنا ؛
وسير البنا قاطعا لبحورها ☆
لقد ذهبت عنا ليالى وصالنا ؛
وحلت ليالى الهجر من بعد نورها ☆
وكن عالما ان الذى قد اصابنا ؛
بامر قدير سبرته سطورها ☆
رعى الله اياما مضت ما اسرها ؛
بروض صفا فى جودها وزهورها ☆
رميت بسهم البعد من بعد وصلنا ؛
ترى ليت شعرى ما الذى فى صدورها ☆
فهل ترجع الايام تجمع شملنا ؛
واوفى اذا دمت جميع نذورها ☆
ثم بكت بكا شديدا ورجعت الى الدار
تبكى وتنتحب وتذكر ما مضى وقالت
سبحان الله على ما حكم لقد حكم علينا
بهذا وتاسفت على فراق الاحباب والديار

وانشدت تقول

عليك سلام الله يا منزلا خلا :

لقد قصمت الايام فيك سرورها ۞

الا يا حمام الدوح نوحي لغربتي :

بدار خلت اقمارها وبدورها ۞

رويدك يا مسرور ابكي لفقدنا :

فقد غابت الايام عنك بنورها ۞

ولو نظرت عيناك يوم رحيلنا :

وزاد دموعي نار قلبي سعيرها ۞

ولا تنس ذاك العهد في روضة الحما :

وشيب لياليها وظل ستورها ۞

ثم حضرت بين يدي زوجها فحملها على الهودج الذي صنعه لها فلما ان صارت على ظهر البعير انشدت تقول هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا :

فقد راق قلبي فيك يوما وقد حلا ۞

زمانی غلبت العمر فیك تصرمت ؛
نبالیه حتی ان اموت واقتلا ؛
رغمت علی سیری وبعدی لموطن ؛
شغفت به لم ادر ما قد تحملا ؛
فیا لیت شعری هل اری فیه عودة ؛
تروق کما راقت لنا فیه اولا ؛

فقال لها زوجها یا زین المواصف لا تحزنی علی فراق منزلکی فانکی ستعودی الیه ان شا الله تعالی عن قریب وصار یطیب خاطرها ویلاطفها بالکلام ویلاطفها وساروا حتی خرجوا الی ظاهر البلد واستقبلوا الطریق وعلمت ان الفراق قد وقع لها حقیق فعظم ذلك علیها هذا ومسرور جالس فی منزلة متفکرا فی امره وامر محبوبته فحس خاطره ببعد زین المواصف عن ناظره فنهض قایما علی قدمیه من

وقته وساعته وجا الى منزلها فوجد الباب
مقفولا ووجد الابيات التى كتبتها زين
المواصف بيدها على الباب الاول فلمــا
عاينها خر على الارض مغشيا عليه ساعة
زمانية ثم انه افاق من غشوته وفتـح
الباب الاول ودخل الى الباب الثانى فوجد
ما كتبته وكذلك الباب الثالث فلما قراه
زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج على
اثرها يسرع فى خطاه حتى لحق بالظعن
فوجدها فى اخره وزوجها فى اوله لاجــل
حوايج له فلما راها تعلق بالهودج باكيا
حزينا وانّ من الم الفراق وانشد وجعل
يقول هذه الابيات

ليت شعرى باى ذنب رميـنـا :
بسهام الصدود طول السنيـنـا ☆
يا منى القلب جيت للدار يومـا :

حين زادت عليّ فيك الغبونا ٭
فوجدت الديار تسفر قفرا :
صرت ابكي بحرقة وانينا ٭
وسالت الغراب عن كل قصدى :
من بقلبي وعنده عقلي رهينا ٭
قال ساروا عن المنازل حتى :
سيروا الوجد في الحشاه كمينا ٭
خلت شعرا على الجدار سطورا :
فعل اهل المنا من العالمينا ٭
فلما سمعت زين المواصف ذلك الشعر علمت انه مسرور

الليلة الرابعة والعشرون والثمانماية

وبكت هي وجوارها ثم قالت له يا مسرور سالتك بالله ترجع عنا لئلا تفضحنا قدام هذا الملعون فاني خايفة لا يراك او يراني فلما سمع مسرور ذلك غشى عليه فلما افاق ودعوا بعضهم بعضا

وانشد يقول هذه الابيات

نادى الرحيل سحيرا في الدجا البادي :
قبل الصباح وهبت نسمة الوادي ٭
شدوا المطايا وجدوا في رحيلهم :
وسار ذا الركب لما زمزم الحادي ٭
وعطروا دورهم من كل ناحية :
وزينوا نعشهم في ذلك النادي ٭
تملكوا مهجتي حقا وقد رحلوا :
وخلفوني على اثارهم غادي ٭
يا جيرة كان قصدي لا افارقهم :
حتى بللت الثرى من دمعي الغادي ٭
يا ويح قلبي بعد البعد ما صنعت :
بين الفراق على رغمي باكبادي ٭

وما زال مسرور ملازم القفل وهو يبكي وينتحب وهي تسأله ان يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم الى الهودج وودعها

ثاني مرة وغشي عليه ساعة زمانية فلما افاق نما وجدهم دسار نحو مسرهم وتنسم ريح القبول فبكى وانشد وجعل يقول هذه الابيات

ما هب ريح الغرب للمشتاق ❊
الا شكى من لوعة الاشواق ❊
ودنا عليه نسيمه سحرية ❊
لنبسم مما شاق في الافاق ❊
ملقى على فرش السقام من الضنى ❊
يبكي الدما من دمعه المهراق ❊
من جيره رحلوا وقلبي معهموا ❊
حث الركاب يساق بالاسواق ❊
والله ما في الغرب هبت نسمة ❊
الا وقفت لها على الاحداق ❊
وتنشقت تحت الجنوب نسيمها ❊
مسكية فتطيب للعشاق ❊

ورجع مسرور وهو مغرور الى الدار فراها خالية موحشة من الاحباب فبكى حتى بل التراب وغشى عليه وكادت تخرج روحه من جنبيه فلما افاق انشد يقول هذه الابيات

يا ربع رق لذلى وخضوعى :
ونحول جسمى وانهمال دموعى ::
واهدى الينا من عبير نسيمهم :
ارجا ليشفى خاطرى الموجوعى ::
فلامرجن مدامعى بدم عسى :
ان الزمان يردهم برجوعى ::
يوم الخميس ترحلوا فتخلقت :
نار الغرام بمهاجتى وضلوعى ::
للبين كاس ما امرّ مذاقه :
يوم الفراق وساعة التوديعى ::

ورجع مسرور الى منزله غير مسرور من اجل

ذلك باكى مصرور مدة عشرة ايام هذا ما
كان من امر مسرور واما ما كان من امر زين
المواصف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت
عليها وان زوجها ما زال سايرا بهم مدة
عشرة ايام وانزلهم فى بعض المدن فكتبت
زين لمواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها
هبوب وقالت لها ارسلى هذا لمسرور تعرفه
كيف تمت الحيلة عليهم وكيف غدرهم
فاخذت الجارية منها الكتاب وارسلته لمسرور
فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب
فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا
وارسله الى زين المواصف وختمه بهذه
الابيات

كيف الطريق الى ابواب سلوان :
وكيف يسلا كئيب معه نيران ٭
اوقات راقت لهم يا ليتهم داموا :

لنا وان كانت الاوقات احيان ۞
شربت بعد الهوى كاسا له مرر ۞
لانه في الحشا قد انشر احزان ۞

فلما وصل الى زين المواصف الكتاب اخذته وقرأته واعطته الى جاريتها هبوب وقالت لها سيأتيه بعلم زوجها انهما يتراسلون فاخذ زين المواصف وجوارها وسافر بهم مدة عشرين يوما ونزل بهم في بعض المدن هذا ما كان من امر زين المواصف واما ما كان من امر مسرور فانه لم يبقى يهنى له نوم ولا قرار ولم يكن له اصطبار الى ان كان في بعض الليالي هجعت عينه في المنام فراى زين المواصف انها قد جات وهي في الروضة وقد اختلى بها وهي تعانقه فاستيقظ من نومه فلم يجدها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد اصبح قلبه

موجوع فانشد يقول هذه الابيات

سلامي على من زار في النوم طيفها :
فهيج اشواقي وزاد غرامي ⁂
وقد بت من ذاك المنام مولعا :
برؤية طيف زار طيف منامي ⁂
ترى تصدق الاحلام فيمن احبه :
وتشفي غليلي في الهوا وسقامي ⁂
فتارة تحدثني وتارة تقول لي :
وتارة تعانقني بطيب كلامي ⁂
فلما تقضي في المنام عتابنا :
وصارت عيوني بالدموع دوامي ⁂
وقبلتها في الوجنتين كانها :
حقيقا وقد ردت علي سلامي ⁂
فيا عجبا ما تم في النوم بيننا :
فقضيت منها منيتي ومرامي ⁂
تنبهت من ذاك المنام ثم ارى :

من الطيف الا لوعة وغـرامـى ☆
فادعى بمجنون اذا ما رايتـهـا :
واصبح سكرانا بغير مـدامـى ☆
الا يا نسيم الريح بالله بـلـغـى
تحية مشتاق لهم وسـلامـى ☆
وقولى لهم ذاك الذى تعبدونـه :
سقاه صروف الدهر كاس حمامى ☆
وما زال يبكى حتى اتى الى منزلها فنظر
الى المكان وهو خالى وخبائها ملوح قدامه
وكان شخصها امامه فاشتعلت نيرانه وزادت
احزانه ووقع مغشيا عليه الـلـيـلـة
الخامسة والعشرون والثمانمـايـة
فلما افاق جعل يقول هذه الابيات
نشقت نسيم العطر من ذلك الباقى :
فرحت بقلبى زايد الوجد سكرانى :
اعالج اشواقه كئيبا متـيـمـا :

بربع خلا منه انيسى وخلانى ☆
فقلت لذاك البين والبعد والاسا :
وذكرنى عهد القديم باخوانى ☆
احن الى الاوطان ابكى صبابة :
فيا حسرتى من طول همى واحزانى ☆

فلما فرغ مسرور من شعره سمع غرابا بزعق على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله ما يزعق الغراب الا على الدار الخراب ثم تحسر وتنهد وانشد يقول هذه الابيات

ما للغراب بدار الحب ينعيها :
والنار تحرق احشاىٔ وتكويها ☆
على زمان تقضى فى محبتهم :
فضاق صدرى وقلت حيلتى فيها ☆
أموت شوقا ونار الشوق فى كبدى :
واكتب الكتب ما لى من دودبها ☆
واحسرتى واننى جسمى وقد رحلت :

حبيبى يا ترى ننالى لياليها ن
ثما نسيم الصبا ان زرتهم سحرا :
سلم عليهم وقف بالدار حبيبنا ،
وقد كان لزين المواصف اخت تسمى
نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عالى
فلما نظرته على تلك الحالة بكت وتذكرت
وتحسرت وانشدت تقول هذه الابيات
كم ذا التردد فى الاوطان نبكيها :
والدار تندب بالاحزان ساكنها ،
كان السرور بها من قبل ان رحلوا :
سكانها وشموس اشرقت فيها ،
اين البدور الذى كانت تلوح به :
صارت صروف دهور فى معانيها ،
دع ما مضى من ملاح كنت تألفها :
وانظر عسى ترجع الايام تبديها ،
لولاك ما رحلت سكانها ابدا :

ولا سمعت غراب البين يمعيها

فبكى مسرور بكا شديدا لما سمع هذا الكلام والشعر والنظام وكانت اختها تعرف ما عمر فيه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله يا مسرور كف عن هذا المنزل لئلا يظن احد انك تاتى من اجلى لانك رحلت اختى وتريد ترحلنى انا الاخرى وانت تعلم ان لولا انت لما خلت الديار من سكانها فتسلى عنها وخليها فقد مضى ما مضى فلما سمع مسرور ذلك الكلام من اختها بكى بكا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها يا نسيم لو قدرت اطير لطرت اليها فكيف اتسلى عنها فقالت له ما لك حيلة الا الصبر فقال لها سألتك بالله الا ما كتبتى اليها كتابا يكون من عندك وترد لنا

جوابا ليطيب خاطرى وتنطفى النار التى
فى ضمايرى فقالت له حبا وكرامة واخذت
دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة
اشواقه وما يكابده من الم فراقه ويقول
هذا كتاب الهايم الحزين والمفارق المسكين
الذى لا يقر له قرار لا فى ليل ولا فى نهار
يبكى بدموع غزار وقد قرحت الدموع
اجفانه وصدعت كبده احزانه وطال
تاسفه وكثر قلقه كمثل طير فقد الفه
وعجل تلفه فيا اسفى على معاشرتكى
وتلهفى على مفارقتكى لقد ضر جسمى
النحول ودمعى جاريا مهمول فضاقت على
الجبال والسهول فامسيت من عظم فكرى
اقول

وجدى على تلك المنازل باقى :
زادت الى سكانها اشواقى ﷽

وبعثت نحوكم حديث صبابتي :
وبكاس حبكم سقاني الساقي ۞
وعلى رحيلكم وبعد دياركم :
جرت الجفون بدمعها المهراقي ۞
يا حادي الاضعان عرج بالحما :
فالقلب مني زايد الاحراقي ۞
واقرا التحية للحبيب وقل له :
ما ان له غير اللقا من راقي ۞
ولع الزمان به فشتت شمله :
ورمى حشاشته بسهم فراقي ۞
بلغ لهم وجدي وشدة لوعتي :
من بعد فرقتهم وما انا لاقي ۞
قسما بحبكم يمينا انني :
اوفي لكم بالعهد والميثاقي ۞
ما حلت قط ولا سلوت هواكم :
كيف السلو لعاشق مشتاقي ۞

*

فعليكم مني السلام تحية :

مسكية في الليل والاشراقي ،،

فتعجبت اختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه واشعاره فرثت له وختمت الكتاب بالمسك الاذفر وخرته بالند والعنبر واوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الكتاب الا لاختي او لجاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى عند زين المواصف عرفت انه من نطق مسرور وانه من معانيه فقبلته ووضعته على عينيها واجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكي حتى غشي عليها فلما افاقت ادعت بدواة وقرطاس وكتبت جواب الكتاب ووصف الشوق الى الاحباب واشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه الليلة

السادسة والعشرون والثمانمائة

بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف
كتبت جواب كتاب مسرور وتقول له هذا
كتاب الى سيدى ومولاى ومـــالــك رقى
ونجواى اما بعد فقد اقلقنى السهر وزاد
بى الفكر وما لى على بعدك مصطبر يا من
يفوق الشمس والقمر الشوق يقلـــقـــنى
والافكار تهلكنى وكيف لا اكون كذلك وانا
فى صفات هالك فيا بهجة الدنيا والحياة
هل لمن تقطعت انفاسه من الحسرات فلا
هو مع الاحيا ولا هو مع الاموات ثـــم
انشدت وجعلت تقول هذه الابيات

كتابك يا مسرور قد هيج البلوى ؛
فوالله ما لى عنك صبر ولا سلوى ۞
ولما قرات الخط حنت جوارحـــى ؛
ودمعى لما فاض عشب الفلا اروى ۞
ولو كنت طيرا طرت فى جنح ليلة ؛

ولم ادر شرب الخمر مر ولا حلوى ☆
حرام عليّ العيش من بعد بعدكم :
فانى على التفريق والله لا اقوى ☆
اذوب لذاك البين والبعد والاسا :
فيا ليت هذا لا يكون لمن اهوى ،،
ثم ختمت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وارسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختى نسيم فلما وصل الى مسرور قبله وحطه على عينيه وبكى حتى غشى عليه فهذا ما كان منهما واما ما كان من امر زوج زين المواصف فانه لما علم المراسلات بينهما صار يرحل بهم من محل الى محل فقالت له زين المواصف يا سبحان الله الى اين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى مسيرة سنة حتى لا يصل اليكم مراسلات مسرور حتى انظر كيف اخذتم جميع

مالى واعطيتوه لمسـرور فكل شى راح لى
اخذته منكم حتى انظر ان كان مسرور
ينفعكم او يقدر على خلاصكم ثم انه
مضى الى الحداد وصنع لهم ثلاثة قيود
من الحديد واتى بهم الى عندهم ونزع ما
كان عليهم من الثياب الحرير والبسهم ثيابا
من الشعر وصار يبخرهم بالكبريت وجا
بالحداد اليهم وقال له ضع هذه القيود فى
ارجلهم فاول ما قدم زين المواصف فلما
راها الحداد غاب صوابه وعض على انامله
وعدم عقله وذهل لبه وزاد غرامه وكثر
هيامه وقال لليهودى ما ذنب هذه الجوار
قال هم جوارى قد سرقوا مالى وهربوا منى
فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو
كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة
واذنبت كل يوم الف ذنب ما واخذها

وهذه ما هي صفة سارقة ولا تقدر على الحديد ثم ساله ان لا يقيدها وتدخل عليه فلما نظرت الحداد وهو يشفع فيها قالت لليهودي سالتك بالله لا تخرجني قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف تخرجي قدام مسرور فلم ترد عليه جواب ووضع في رجليها حلقا صغارا لاجل الحداد وقيد الجوار وكان زين المواصف جسم اذا مسه خشنه نعوميته فلم تزل لابسة الشعر هي وجوارها ليلا ونهارا الى ان انتحلت جسومهن وتغيرت الوانهن قل واما الحداد فانه وقع في قلبه من زين المواصف امر عظيم فسار الى منزله وهو يتصعد الحسرات وانشد يقول

شلت يمينك يا عبرا بما وثقت
تلك القيود على الاقدام والعصب ✿

دنست اقدام مولاة منعمة ؛
انسية خلقت من أعجب العجب ☆
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها ؛
من الحديد وقد كانت من الذهب ☆
والله لو شاقها قاضي القضاة رثى ؛
لها واجلسها تيها على الرتب ☆

وكان قاضي القضاة مارا على دار الحداد فسمعه يكرر هذه الابيات فقال القاضي يا حداد من هذه التي تهذي بها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قايما على قدميه الى القاضي وقبل يديه وقال ادام الله ايام مولانا القاضي وفسح في عمره ثم وصف له الجارية ومعانيها وما هي فيه من الحسن والجمال والبها والكمال والقد والاعتدال بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم حكى له على ما هي فيه من الذل والحبس

والقيود وقلة الزاد فقال القاضى يا حداد دلها علينا واوصلها الينا وهذه تبقى خطيتها فى رقبتك ان كنت ما تدلها علينا حتى ناخذ حقها ممن ظلمها فقال الحداد سمعا وطاعة وسار من وقته وساعته الى عند دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد زين المواصف وهى تنشد وتقول هذه الابيات

انا كنت والمحبوب والشمل مجتمع :
وعود وقنديل وشمعا واقداحا ۞
يدور علينا سكرة بعد سكرة :
بتنقير عيدان وصوت اذا صاحا ۞
رماني زماني والسرور لفقدوها :
ويا طول ما كنا وصالا وافراحا ۞
تفرق جمع الشمل من بعد قربه :
وبعد الغنا واللعب واللهو قد راحا ۞

فليت غراب البين مذبوح مثلنا :
يصيح علينا او كسير جناحا ،

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى وطرق عليهم الباب فقالوا من بالباب قال لهم انا الحداد ثم اخبرهم بما قاله القاضى وانهم يحضرون اليه حتى يخلص لهم حقهم

الليلة السابعة والعشرون والثمانماية

فقالت زين المواصف كيف نروح والباب مقفول علينا والقيود فى ارجلنا والمفاتيح مع اليهودى فقال لهم الحداد انا اعمل لكم مفاتيح تفتحوا بهم الباب والقيود قالت من يعرفنا بيت القاضى فقال الحداد انا اوصف لكم اياه وادلكم عليه فقالت زين المواصف وكيف نمضى عند القاضى وانا لابسة الشعر ورايحتى رايحة الكبريت فقال لهم ان القاضى لا يعتب عليكم فى

هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته
وساعته وصنع لهم مفاتيحا ثم فتح الباب
وفتح القيود من ارجلهم واخرجهم ودلهم
على بيت القاضى ثم ان جاريتها محبوب
نزعت ما كان على ستها من الثياب الشعر
ومضت بها الى الحمام وغسلتها ولبستها
الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة
كان زوجها فى عزومة عند بعض التجار
فتزينت زين المواصف ومضت بها الى بيت
القاضى فلما نظر اليها القاضى قام قايما
على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام
وحلاوة الفاظ وقالت له ادام الله ايام
مولانا القاضى على الدوام ثم اخبرته بامر
الحداد وما صنع معها من طريق الاجواد
وبما صنع بها اليهودى من العذاب وقد
اراد بهم الهلاك فقال القاضى يا جارية ما

اسمكى قالت اسمى زين المواصف وهذه
جاريتى اسمها هبوب فقال القاضى اسمكى
مثل حسنكى وهو اسم على جسم فتبسمت
ودارت وجهها فقال لها يا زين المواصف
الك بعل ام لا فقالت ما لى بعل قال وما
دينكى قالت مسلمة فقال لها اقسمى
بالشريعة فاقسمت وتشهدت فقال القاضى
كيف تصبحى شبابك مع هذا اليهودى
فقالت اعلم ايها القاضى ادام الله
ايامك وختم بالصالحات اعمالك ان ابى
خلف لى عند وفاته خمسة عشر الف
دينار وجعلها فى يد هذا اليهودى بان
يتاجر فيها والمكسب بيننا وبينه وراس
المال ثابت فعند ما مات ابى حط اليهودى
يده علىّ وطلبنى من امى ليتزوج بى فقالت
له امى كيف اخرجها من دينها واجعلها

يهودية فوالله لاعرفن الدولة بك فغضب
من مقالتها واخذ المال وهرب وعند مـا
سمعنا به انه في مدينة عدن جينـا في
طلبه فلما اجتمعنا عليه في هذه المدينة
ذكر انه يتاجر في بضاعة ويشترى بضاعة
فصدقناه فنصب علينا حتى حبسنا وقيدنا
وعذبنا باشد العذاب ونحن غربا ولا لنا
معين غير الله سبحانه وتعالى ثم مولانـا
القاضى فلما سمع القاضى هذه الحكاية
قال لجاريتها يا محبوب هذه ستكى وانتم
غربا وليس لها بعل فزوجيني بهـا وانـا
العنق يلزمنى اخلص لكم حقكم من
هذا الكلب بعد ان اجازيه بما فعـل
فقالت محبوب لك السمع والطاعة رضيت
بذلك فقال القاضى روحى وطيبى قلبكى
وفى غد ان شا الله تعالى وانا ارسل لكى

خلف هذا الكافر واخلص لكى حقكى
منه وننظرى فيه العجب فدعت له
وانصرفت من عنده وخلت القاضى فى
كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت
من عنده سالت على دار القاضى الثانى
فدلوها عليه فاعلمته بذلك وكذلك الثالث
والرابع حتى انفذت أمرها عند الاربعة وكل
واحد يسالها ان يتزوج بها فتقول له نعم
ولم يعرف بعضهم بعضا وكل واحد طمع
قلبه فيها ولم يعلم اليهودى بشى من
ذلك لانه كان فى العزومة فلما اصبح الله
بالصباح نهضت جاريتها وافرغت عليها
حلة من افخر الملابس ودخلت بها على
القضاة فلما رات القضاة حاضرين اسفرت
نقابها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا
عليها السلام وكل منهم عرفها وكان منهم

من يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم
كان يتحدث فارتج لسانه ومنهم من
يحسب فغلط فى حسابه فعند ذلك قالوا
لها يا ظريفة الجمال طيبى قلبك بتخليص
حقكى وتبلغى مرادك فودعتهم وانصرفت

الليلة الثامنة والعشرون والثمانماية

هذا كله واليهودى مقيم عند اصحابه ليس
له علم بذلك وزين المواصف تدعوا رب
الارباب ان ينصرها على هذا الكافر المرتاب
وان يخلصها من العذاب ثم بكت وانشدت
تقول هذه الابيات

يا عين سحى الدمع كالطوفان ؛
غعسى بدمعى تنطفى احزانى ۞
من بعد لبسى للحرير مذهبا ؛
اضحى لباسى ملبس الرهبان ۞
وروايح الكبريت ملأ ملابسى ؛

بعد المسوك تفجت تمصانى ۞
لو كنت يا مسرور تعلم حالنا :
ما كنت ترضى ذلتى وهوانى ۞
ومحبوب فى قيد الحديد اسيرة :
مع كافر بالواحد الرحمانى ۞
وزعدت فى دين اليهود ودارهم :
واليوم دين المسلمين برضانى ۞
وسجدت نحو الشرق سجدة عابد :
وملكت دينا واضحا ببيانى ۞
مسرور لا تنسى المودة بيننا :
واحفظ كذاك العهد والايمانى ۞
اخليت دنى فى هواك وانى :
من فرط حبى لم يزل كتمانى ۞
بادر الينا ان حفظت ودادنا :
وعد الكرام ولا تكن متوانى ۞
ثم انها كتبت الشعر وجميع ما عمله

معهم اليهودى من الاول الى الاخر وطوت
الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها
احفظى هذا الكتاب فى جيبك حتى نرسله
لمسرور فبينما هم كذلك واذا باليهودى قد
دخل عليهم فوجدهم فرحانين فقال ما لى
اراكم فرحانين كانه جاءكم كتاب من عند
صديقكم مسرور فقالت له زين المواصف
نحن ما لنا معين الا الله سبحانه وتعالى
هو الذى يخلصنا من جورك وان لم تردنا
الى اوطاننا وبلادنا والا نحن فى غداة غدا
نحن وانت قدام حاكم المدينة فقال
اليهودى من خلص القيود من ارجلكم وانا
سوف امضى واصنع لكل واحد منكم قيدا
عشرة ارطال واطوف بكم دائر المدينة
فقالت هبوب جميع ما تفعله بنا نفع فيه
ان شاء الله تعالى كما ابعدتنا عن اوطاننا

وفي غد نحن وانت قدام حاكم المدينة
وداموا على ذلك الى الصباح فنهض اليهودي
وجا الى الحداد ليصنع لهم القيود فعند
ذلك قامت زين المواصف هي وجوارها واتت
الى دار القاضي ودخلت وسلمت فردوا
عليها جميع القضاة السلام فقال القاضي
لمن حوله هذه الجارية زهراوية وكل من
راها يحبها ويخضع لحسنها وجمالها ثم
ان القاضي ارسل معها من الرسل اربعة
وهم شرفا وقال لهم احضروا غريمها في اسوء
حال واما اليهودي لما صنع لهم القيود اتى
الى المنزل فلم يجدهم فاحتار في امره فبينما
هو كذلك واذا هو بالرسل قد تعلقوا به
وضربوه ضربا شديدا وسحبوه سحبا حتى
اتوا به الى القاضي فلما راوه القضاة صرخوا
في وجهه وقالوا ويحك يا عدو الله وصل

من امرك انك فعلت ما فعلت وابعدت
هولا عن اوطانهم وسرقت مالهم وتريد
تجعلهم يهود اكفر خلق الله فقال اليهودى
يا مولاى هذه زوجتى فلما سمعوا القضاة
منه ذلك الكلام صاحوا باجمعهم ارموا هذا
الكلب على الارض ودوسوا على وجهه
بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فهذا ذنبه لا
يغفر فنزعوا عنه ثياب الحرير والبسوه ثياب
الشعر وداسوا على لحيته وضربوه ضربا وجيعا
وجرسوه فى ساير البلد وعادوا به الى
القاضى وهو فى ذل عظيم فحكموا فيه
القضاة الاربع بان تقطع يديه ورجليه
وبعد ذلك يصلب فاندهل الملعون من
ذلك القول وغاب عقله وقال يا سادات
القضاة ما تريدون منى فقالوا له قل ان
هذه الجارية ما هى زوجتى وان المال مالها

وانى تعديت عليها وشتتها عن اوطانهـا
فاقر بذلك فكتبوا على اقراره حجة واخذوا
منه المال ودفعوه الى زين المواصف واخذت
الكتاب وخرجت فصار كل من راى حسنها
وجمالها حار فى عقله وقد ظن كل واحد
من القضاة انها له فلما وصلت الى منزلها
جهزت امرها وما تحتاج اليه وصبرت الى
ان هجم الليل فاخذت ما خف حمله
وغلى ثمنه وسارت هى وجوارها فى ظـلام
الليل مدة ثلاثة ايام بلياليها هذا مـا
كان من امر زين المواصف واما ما كان
من امر القضاة فانهم بعد مضيها امروا
بحبس اليهودى زوجها **الليلة التاسعة**
والعشرون والثمانماية ولما اصبـح
الصباح صارت القضاة والشهود كل واحد
ينتظر زين المواصف ان تاتى اليه فـلم

تحضر الى احد منهم ثم ان القاضى الاول
قال انا اريد اليوم اتفرج خارج المدينة
لان لى حاجة ثم انه ركب بغلته واخذ
غلامه وصار يدور فى ازقة المدينة طـــولا
وعرضا يفتش على زين المواصف فلم وقع
لها على خبر فبينما هو كذلك اذا لقى
رفقاته دايرين وكل واحد يظن انها ما
اوعدت غيره فراى حالهم كحاله وسوالهم
كسواله فلم يقعوا لها على خبر فانصرف
كل واحد منهم الى منزله ضعيفا ورقدوا
على فرش الضنا ثم ان قاضى القضـــاة
تذكر الحداد فارسل اليه فلما حضر بين
يديه قال يا حداد هل تعرف شيا من
خبر الجارية التى دللتها علينا فوالله ان لم
تطلعنى عليها والا ضربتك بالسياط فلمـــا
سمع الحداد كلام القاضى انشد يقول

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت :
مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا ۞
مشت غزالا وفاحت روضة وبدت :
شمسا وماجت غديرا وانثنت غصنا ،،
ثم ان الحداد قال والله يا مولاى من
حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها
عينى ابدا وقد ملكت لبى وعقلى وصار
فيها حديثى وشغلى وقد مضيت الى منزلها
فلم اجدها ولم اجد احدا يخبرنى عنها
وكانها بانت ما صحت فلما سمع القاضى
كلامه شهق شهقة كادت روحه تخرج منها
وقال والله ما كان لنا حاجة برو بياهـــا
فانصرف الحداد ووقع القاضى على فرشه
وعاد لاجلها فى فنا وكذلك باقى الشهود
والقضاة الاربع وترددت الحكما عليهم وما
بهم من مرض ولا الم فلما عيل صبره دخل

عليه بعض الصحابة يسلمون عليه واستخبروه عن حاله وسبب مرضه فتنهد وباح بما في ضميره وانشد بقول هذه الابيات

كفوا ملامى وعينونى على سقمى ؛
واستحكموا قاضيا يحكم على الامم ۞
من جاء يعذلى في الحب يعذرنى ؛
ولا يلمنى فميل الحب لم يلم ۞
قد كنت قاضى والايام تسعفنى ؛
على المراتب في خطى وفي قلم ۞
حتى رميت بسهم لا طبيب له ؛
من طرف جارية جاءت بسفك دم ۞
جاءت مسلمة تشكى ملتثمة ؛
وثغرها خلته كالدر منتظم ۞
نظرت تحت محياها وقد سفرت ؛
بدرا بدا تحت جنح الليل في الظلم ۞
وجها منيرا وثغرا باسما عجبا ؛

قد عمها الحسن من فرق الى قدم ✩
والله ما نظرت عيني شبيها لهـا :
من البرية لا عـرب ولا عجـم ✩
يا حسن ما اوعدتني وهي قابلة :
لا خاب وعدك يا قاضي على الامم ✩
هذا مقالي وهذا ما بليت بـه :
نبانكم عن اموري يا اولى الهمم ،،
فلما فرغ القاضي من هذه الابيات بكى بكا شديدا ثم انه شهق شهقة فارقت الروح الجسد ثم انهم اخذوا في تجهيزه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الابيات
هذا صفات العاشقين بباسرهم :
يموتوا ببعد الحب عنهم وصدهم ✩
لقد كان هذا قاضيا في زمانـه :
واقلامه بالخير تجري لسعدهـم ✩

اتته فتاة تشتكى الدهر حالها :
ودادتها والدمع يجرى بخدهم ☆
وولت فولى القلب معها رهينها :
وراحوا فراح القلب معهم لبعدهم ،،

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضى الثانى ومعهم الحكيم فلم يجدوا به ضررا ولا الما فسالوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقصيته فلاموه وهو على تلك الحالة فاجابهم بتلك المقالة بقول هذه الابيات

يلومونى ومثلى لا يلام :
رميت بنبلة من كف رامى ☆
اتتنى مراة تسمى هبوبا :
تعد الدهر عاما بعد عامى ☆
ومعها طفلة خودا كغصن :
تفوق البدر فى جنح الظلامى ☆
واسفرت المحاسن وهى تشكى :

وتذرف دمعها في الخد هامي ☆
سمعت كلامها ونظرت فيها :
سبت قلبي بثغر وابتسامي ☆
وجدت رحيلها والقلب معها :
وخلتني رهينا في غرامي ☆
فهذه قصتي فارثوا لحالي :
وحلوا قاضيا بحكم مقامي ،

ثم انه شهق شهقة فارقت روحه الدنيا فجهزوه وكفنوه ودفنوه وترحموا عليه وتوجهوا للقاضي الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع والشهود وكل من كان راها مرضوا جميعا وماتوا من شدة حبها رحمهم الله اجمعين هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر زين المواصف فانها جدت في السير هي وجوارها مدة ايام فاجتازوا على دير في

الطريق وفيه راهب كبير اسمه دامس وعنده
اربعون بطريق فى الدير فلما راى جمال
زدن المواصف فنزل لها وعزم عليها وقال
لها استريحوا عندنا عشرة ايام وسافروا
وقد راى حسنها وجمالها فافتتن وافسدت
عقيدته وصار يرسل لها من البطارقة واحدا
بعد واحد لكى يولفها له فصار كل من
نزل اليها يراودها عن نفسها له فما زال
دامس يرسل واحدا بعد واحد حتى ارسل
الاربعين بطريقا وكل واحد يراودها لنفسه
ولا يذكر اسم دامس وتجاوبهم باغلظ
جواب حتى عيل صبر دامس وضاق صدره
فقال فى نفسه المثل يقول ما حك جسمى
بلذة غير ظفر يدى ولا سعت فى المحبة
غير رجلى دى ثم نهض قايما على قدميه
وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضعه بين

بديها وكان ذلك اليوم التاسع من العشرة
ايام التي واعدها بها فلما وضعه بين
يديها قال بسم الله فمدت يدها وقالت
بسم الله الرحمن الرحيم ثم اكلت هي
وجوارها فلما فرغت من الاكل قال لها يا
ستي اريد انشدكي ابياتا من الشعر
فقالت له قول فانشد يقول هذه الابيات

ست الملاح اسمعي شعري بابيـاتي :
واصغي بذهن لنحوي ثم ابياتي ۞
لانني دنف من وقت رويتكم :
بحسنكم قد سعيتم في منايائي ۞
لا تتركوني قتيلا في محبتكم :
يا سادة هم منا قلبي وسـاداتي ۞
ان ترتضوا سادتي في الحب سفك دمي :
يا سادتي تدخلوا تحت الخطيات ۞

فلما سمعت زين المواصف شعره اجابت

عن شعره تنعيه وتقول

يا طالبا للوصال خانك الامل ؛
اكفف سؤالك عنا ايها الرجل ٭
لا تطمع النفس فيما ليس تفعله ؛
ان السؤال فلا يحصل به الامل ،

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكرا كيف يصنع فى امر زين المواصف وبات تلك الليلة فى اسوء حال وانحس حال فلما جن الليل قامت زين المواصف وقالت لجاريتيها هبوب وسكوب قوموا بنا فما نحن نقدر اربعين رجلا راهبا وكل منهم يراودنى عن نفسى فقالوا لها حبا وكرامة ثم انهم ركبوا على دوابهم وخرجوا من باب الدير

الليلة الثلاثون والثمانماية

واذا هم بقافلة سايرة فاختلطوا بها واذا هم من مدينة عدن التى كانت فيها زين المواصف

فسمعتهم وهم يتحدثون بحديثها وذكروا
ان القاضى والشهود ماتوا من حبها وولوا
فى المدينة قضاة وشهودا غيرهم واطلقوا زوج
زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين
المواصف الكلام التفتت الى جوارها وقالت
لجاريتها هبوب الا تسمعى هذا الكلام فقالت
لها جاريتها اذا كان الرهبان افتتنوا فى
هواكى كيف حال القضاة ولكن الان
امضى بنا الى اوطاننا بطول ما ان حالنا
مكتوم ثم انهم ساروا وجدوا فى السير
هذا ما كان من امر زين المواصف واما
ما كان من امر الرهبان فانهم لما اصبح
الله بالصباح اتوا الى زين المواصف لاجل
السلام فراوا المكان خاليا فاخذهم المرض
فى اجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق ثيابه
وبكى وانشد يقول

تعالوا الينا يا صحابى فاننى :
افارقكم عما قليل وارحل ۞
فاحشاى فيها النار من لوعة الهوا :
وكبدى به من زفرة الحب غائل ۞
من اجل فتاة قد المت بارضنا :
لها البدر فى افق السما عاد ناحل ۞
وراحت وخاننى فتيل جمالها :
ضربنى سهام من جفون فواتل ۞
ثم ان الراعب الثانى انشد يقول هذه الابيات

يا راحلين بمهجتى رفقا على :
مسكينكم بحيانكم لعل نرتجى ۞
راحوا فراحت راحتى من بعدهم :
وندوا وطيب حديثهم فى مسمعى ۞
فدلوا فشفك مرادهم يا ليتهم :
يوما يعودوا للديار ونرتجى ۞

اخذوا فوادى ثم قلبى معهم :
يا ليتهم كانوا بكلى اجمعى .·.
ثم ان الراهب الثالث انشد يقول هذه الابيات

خيالكم نصبا لعينى ومسمعى :
وقلبى لكم ماوى وكلى باجمعى ٭
وذكركم احلى من الشهد فى فمى :
وهجركموا امضى من السيف واقطعى ٭
وصيرتمونى كالخلالة فى الهوى :
وخلفتموا نار الاسى بين اضلعى ٭
فزوروا لعينى فى المنام حسنكم :
ترحوا خدودا من حريقى بادمعى .·.
ثم ان الراهب الرابع انشد يقول هذه الابيات

خرس اللسان وكلّ كلّ كلامى :
والقلب فيه توجعى وسقامى ٭

يا بدر تم فى الدجا يا متلفى ؛
قد زاد فيك محبتى وهيامى ،
ثم ان الراهب الخامس انشد يقول هذه الابيات

اهوى قمرا عادل انقد رشيق ؛
والخصر نحيل يشكوا الضرر ۞
والريق له شبه سلاف ورحيق ؛
والردف ثقيل يوذى البشر ۞
والقلب غدا لى من الحب حريق ؛
والصب قتيل بين السمر ۞
والدمع على الخد قانى كعقيق ؛
فى الخد يسيل مثل المطر ،
ثم ان الراهب السادس انشد يقول هذه الابيات

يا متلفى بقوامه وقدوده ؛
يا غصن بان لاح نجم سعوده ۞

اشكوا اليك من البعاد غرايمى :
صيرتنى بعدك طربح سجوده ✿
ما لى اليك رسايل غير الـهـوى :
يا قاتلى ببعاده وصدوده ،،
ثم ان الراهب السابع انشد يقول هذه الابيات
اسر الفواد ودمع عينى اطلقا :
والوجد جدده وصبرى مزقا ✿
حلو الشمايل ما امرّ صدوده :
يرمى فوادى سهمه عند اللقا ✿
يا عاذلى اقصر وتب عن ما مضى :
ما انت فى عذل المحبة موفقا ✿
فاذا تنظم باسما من ثغره :
ما يترك السالى الى ان يعشقا ،،
واما كبيرهم دامس فانه زاد به البكا والعويل ولم يجد من فراقها سبيل ثم

انه انشد وجعل يقول هذه الابيات

عدمت اصطباري يوم سار احبتي :

وفارقني من كان سؤلي ومنيتي ⁂

فيا حادي الاضعان رفقا بعيسهم :

عسى ان يمنوا بالرجوع لوحدتي ⁂

جفى جفن عيني النوم يوم فراقكم :

وجددت احزاني وفارقت لذتي ⁂

الى الله اشكوا ما الاقى بحبها :

لقد احلت جسمي وحيلي وقوتي ⁂

ثم انهم لما ايسوا منها اجمعوا رايهم انهم يصورون صورتها عندهم واتفقوا على ذلك الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات هذا ما كان من هولا واما ما كان من امر زين المواصف فانها سارت تريد محبوبها مسرور وما زالت سايرة الى ان وصلت منزلها وفتحت الابواب ودخلت

الدار ثم ارسلت الى اختها نسيم فلما
سمعت اختها بذلك فرحت فرحا شديدا
واحضرت لها بالفراش والقماش ثم انهـــا
فرشت لها وارخت الستور عـلى ذلـــك
الابواب واطلقت العود والند والمسك الاذفر
وقد عبق المكان من تلك الرائحة اعظم
ما يكـو ن ولبست زين المواصف افخـــر
ماشيها وتزينت كل ذلك جرى ومسرور لم
يعلم بقدومها بل انه في هم وحزن شديد

الليلة الحادية والثلاثون والثمانمائة

ثم جلست زين المواصف تتحدث مـــع
جوارها الذين تخلفوا وذكرت لهم ما وقع
لها من الاول الى الاخر ثم انها التفتت
الى هبوب جاريتها واعطتها دراهم وامرتها
ان تمضي وتاتي لها بشي ياكلوه فذهبت
واتت بالذي طلبته من الاكل والشرب

فلما انتهى المقام امرت هبوب ان تمضى الى مسرور وتنظر ما هو فيه وكان مسرور ما يقر له قرار ولا ياخذه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام صار يتسلا بنشد الاشعار ويمضى الى محل التوديع ويبكى وجعل ينشد ويقول هذه الابيات

اخفيت ما القاه منك وقد ظهر :
والنوم من عينى تبدل بالسهر :
ناديت لما ان ملى قلبى فكر :
يا دهر لا تبقى علىّ ولا تذر :
ها مهجتى بين المشقة والخطر ۞
لو كان سلطان المحبة منصفى :
ما كان نومى من عيونى قد نفى :
يا سادتى رفوا لعبد مدنفى :
ما ترحمون كبير قوم ذل فى :
شرع الهوى وعزيز قوم افتقر ۞

لحوا العواذل فيك ما طاوعتهم :
وسددت كل مسامعى وصممتهم :
وحفظت ميثاق الذى احببتهم :
قالوا عشقت من الملاح اجبتهم :
كفوا اذا نزل القضا عمى البصر ،

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكى فغلب النوم عينه فراى كان زين المواصف اتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكى وسار قاصدا الى منزل زين المواصف وهو ينشد ويقول هذه الابيات

اسير واسرى فى الهوى قد ملك اسرى :
وقلبى على نار احر من الجمر ۞
اريد فتاة يشتكى الدهر حالها :
صروف الليالى والحوادث من دهر ۞
متى نلتقى يا غاية القلب والمنا :
وتحظى بجمع الشمل يا طلعة البدر ،

وكان اخر ما نشد من الشعر فى زقاق
زين المواصف فشم منه الروايح الزكية
فهاج لبه وزاد غرامه واذا هو بهبوب
متواجهة الى قصا حاجة وهى مقبلة من
صدر الزقاق فلما راها فرح فرحا شديدا
وانت هبوب اليه وسلمت عليه وقبلت
يديه وبشرته بقدوم ستها زين المواصف
وقالت له انها ارسلتنى فى طلبك اليها
ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من
مزيد فرجعت به اليها فلما نظرته زين
المواصف نزلت اليه من على سريرها وقبلته
وقبلها وعانقته وعانقها وغشى عليهما ساعة
من النهار من شدة المحبة والفراق فلما
افاقوا من ذلك امرت جاريتها باحضار
سلطانية سكر وسلطانية شراب الليمون
فاحضرت الجارية الذى طلبته ستها فاكلوا

وشربوا وما زالوا كذلك الى ان اقبل الليل
فصاروا يتذاكرون الذى جرى لهم من
اوله الى اخره ثم انها اخبرته باسلاميـــا
ففرح واسلم وتابوا الى الله تعالى فلما اصبح
الله بالصباح امرت باحضار القضاة والشهود
واخبرتهم انها عازبة وقد اوفت العــدة
ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها عليه
وصاروا فى اهنى عيش هذا ما كان من امر
زين المواصف واما ما كان من امر زوجها
الاول اليهودى فانه ما زال مسافرا حـــتى
بقى بينه وبين المدينة ثلاثة ايام فاخبرت
زين المواصف بذلك فادعت بجاريتـــهــا
هبوب وقالت لها امضى الى المقبرة واحفرى
قبرا واجعلى عليه الريحان والياسمين ورشى
حوله الماء واذا جا سيدكى وسالكى عنى
فقولى له ان ستى قد ماتت من قهرهـــا

منك من مدة عشرين يوما فاذا قال لك
أرني قبرها فخذيه الى القبر وابكى عليه
ونوحى وعددى قدامه فقالت سمعا وطاعة
ثم انهم طووا الفرش وادخلوه فى مخدع
ومضت الى بيت مسرور فقعد هو واباها
فى اكل وشرب مدة ثلاثة ايام واذا بزوجها
اليهودى اقبل من سفره ودق الباب عليهم
فقالت له محبوب من بالباب قال سيدكى
ففتحت له الباب فوجد دموعها تجرى
فقال ما يبكيكى فقالت له ان ستى قد
ماتت فلما سمع منها ذلك الجواب تحير
فى امره وبكى وقال لها يا محبوب اريني قبرها
فاخذته ومضت به الى المقبرة واورته قبرها
فبكى عند ذلك القبر بكا شديدا ثم
انشد يقول هذه الابيات

مات الحبيب وما بقى لى عيشة :

اواه واحزني على الاحباب ۞

مانت وما قضيت منها بغيتي :

اواه واسفي على الاصحاب ،

ثم بكى وانشد يقول هذه الابيات

اواه واسقمي قد خانني جلدي :

وبان بيني واني صرت في كمدي ۞

يا ما دعاني من بعد الحبيب وبا :

نقطيع قلبي على ما كان يا سندي ۞

يا ليتني قد كتمت السر في زمني :

وما ابيح بما قد كان في كبدي ۞

قد كنت في لذة مرضية وهنا :

وبدلت بعدها بالذل والنكدي ۞

فيا هبوب لقد هيجت لي شجنا :

بموت من كان انسي به كذا رشدي ۞

زين المواصف لا كان الفراق ولا :

هذا التفرق يا روحي ويا جسدي ۞

لقد ندمت على نقض العهود وقد :
عاتبت نفسي على ما قدمته يدى ✿
رايت مسرور فى مص الشراب وفى :
تعنيق خود وفى نوم على عضدى ،•،
فلما فرغ من شعره بكى وان واشتكى
ومات من ساعته ثم ان هبوب ادخلته
القبر وسدت عليه وانت الى ستها واعلمتها
بذلك ففرحت ثم انها انشدت تقول هذه
الابيات

نعب الغراب بشملنا فتمزقا :
من مات مات ومن يعش يلقا اللقا ،•،

ثم انهم اجتمعوا على الاكل والشرب واللعب
واللهو والطرب الى ان اتاهم هادم اللذات
ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات

حكاية نور الدين على مع مريم الزنارية
ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان

وسالف العصر والاوان بالديار المصرية رجل
تاجر يسمى تاج الدين من اكابر التجار
والامنا الاحرار والمسافرين الى جميع الاقطار
والامصار السالكين فى البرارى والقفــار
والسهول والاوعار وجزاير البحار صاحـب
درهم ودينار وعبيد ومماليك وخدم وجوار
وكان قد ركب الاخطار وقاسى فى السفر
ما يشيب الاطفال الصغار وكان اكثر التجار
فى تلك الزمان مالا واحسنهم حالا واصدقهم
مقالا صاحب خيول وبغال وبخاتى وجمـال
وغراير واعدال وقماشات غوال من شدود
حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع نصيبيـة
وثياب ماردينية وتفاصيل هنديـة وازرار
بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية
وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية
وكانت غراير احماله حرير زركش وكان

كثير الاموال بديع الجمال مايس الاعطاف شهى الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه

ونـاجر عاينت عشـاقـه :
والحرب ما بينهم ساير ۞
فقال ما للناس فى ضجة :
قلت على عينك يا ناجر ،

وقال اخر فى وصفه واجاد

وناجر قلت لـه زورنـا :
والقلب من الحاظه حاير ۞
فقال لى ما لـك فى حيرة :
قلت على عينك يا تاجر ،

وكان لذلك التاجر ولدا ذكرا يسمى نور الدين كانه البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر بديع الحسن والجمال والقد والاعتدال فجلس ذلك الصبى يوما من بعض الايام فى دكان والده على حكم جارى عادته

للبيع والشرا والاخذ والعطا وقد دارت حوله اولاد التجار فصار بينهم كانه القمر بين النجوم بجبين ازهر وخد احمر وعزار اخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

ومليح قال صفنى :
انت فى الوصف رجيح ✿
قلت قولا باختصار :
كل ما فيك مليح ،،

وكما قال بعض واصفيه واجاد وقال

له خال على صفحات خد :
كنقطة عنبر فى صحن مرمر ✿
والحاظ باسياف تنادى :
على عاصى الهوى الله اكبر ،،

فعزموا عليه اولاد التجار وقالوا له يا سيدى نور الدين نشتهى اليوم نتفرج

نحن واياك في البستان الفلاني فقال لهم
حتى اشاور والدي فاني لم اقدر اروح الا
باجازته فبينما هم في الكلام واذا بوالده
تاج الدين قد اتى واقبل فنظر اليه الولد
وقال له يا ابي ان اولاد التجار قد عزموني
لاجل ان انفرج معهم في البستان الفلاني
فهل تاذن لي في ذلك فقال له والده نعم
حبا وكرامة ثم انه اعطاه شيئا من المال
وقال له توجه معهم فركبوا اولاد التجار
حميرا وبغالا وساروا الى مكان بالقرب من
جزيرة الفيل فدخلوا في بستان فيه ما
تشتهي الانفس والملسان وهو ثابت الاركان
بباب مقنطر كانه ايوان وبابه سماوي
صفة الحبشان وبوابه اسمه رضوان وفوقه
مائة مكعب من سائر الالوان الاحمر كانه
مرجان والاسود كانه انوف السودان

والابيض كانه بيض الحمام الريان

الليلة الثانية والثلاثون والثمانماية

والفواكه الوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب :

حالك لونه كلون الغراب *

حلته وهو بين اقماعه الخضر :

فماع النساء بين الخضاب *

وكما قال فيه ايضا

عناقيد حكت لما تدلت :

على قضبانها جسمي نحولا *

حكت عسلا وماء في اناء :

وعادت بعد عصرتها شمولا *

ثم انتهوا الى عريشة البستان وجدوا

صنوانا وغير صنوان صنعة الملك لديان

وهو كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

سقى الله بستانا حللنا بدوحه :

وقد مالت الاغصان من شدة الشرب ؛
تزاحمت الاغصان فيه وتفضلت :
عليها رياض السحب بالذهب الرطب ؛
وكما قال فيه بعض الشعرا
ادخل بنا يا صاح في روضة :
يجلو بها العاشق صدا همه ؛
نسيمها يعثر في ذيله :
وزهرها يضحك في كمه ..
وفي ذلك البستان فواكه اغصان واشجار من
جميع الاصناف والالوان مثل فاخت وبلبل
وكروان وقمري وحمام يغرد على الاغصان
والمجاري بها الماء جاري وقد دارت تلك
المجاري بمسافات اصول الاغصان كما قال فيه
الشاعر
سرى النسيم على الغصون يجرها :
لما اتاها وهي في اثنايها ؛

وسرى بها نحو الغدير فضمها :
من خوفه في صدره بقرابها ،
وكما قال فيه الشاعر ايضا
والنهر مد على الغصون ولم يزل :
ابدا بمثل شخصها في فمه ،
حتى اذا قطع النسيم لجينه :
من غيرة فامالها من فرقه .
واشجار ذلك البستان قد تملت من كل
فاكهة زوجان وفيه من الرمان اثمار تشبه
اكر القيروان كما قال فيه الشاعر هذه
الابيات
ورمان رقيق القشر يحكي :
نهود الغيد في اثواب لاد ،
اذا قشرته طلعت علينا :
فصوص من عقيق او بجاد .
وكما قال فيه ايضا

ململمة تظهر لقاصد جوفها :

يواقيت حمرا فى ملايد عبقر ✿

ورمانة شبهتها اذ رايتها :

بنهد العذارى او بقبة مرمر ✿

وفيها شفاء للمريض وصحة :

وفيها حديث للنبى المطهر ✿

وفيها يقول الله جل جلاله :

فواكه رمان ونخل مسطر ..

وفى ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى

ودامان كما قال فيه الشاعر حسان هذه

الابيات

تفاحة قد حكت لونين حلتها :

خدى حبيب ومحبوب قد اجتمعا ✿

لاحا على الغصن كالضدين من عجب :

فذاك اسود والثانى لقد لمعا ✿

تعانقا فبدا واش فراعهما :

فحمر ذا خجلا واصفر ذا جزعا ،،

وفي ذلك البستان مشمش لوزى وكافورى وكيلانى وعنابى كما قال فيه الشاعر واجاد

والمشمش اللوزى يحكى عاشقا :

جاء الحبيب له نحيبر لبه ٭

وكفاه من صفة المتيم انه :

يصفر ظاهره ويكسر قلبه ،،

وقال فيه اخر واجاد

انظر الى المشمش فى زهره :

حدايق يجلوا سناها الحدق ٭

كالانجم الزهر اذاما زهت :

مشرقات والسحاب الورق ،،

وفي ذلك البستان برقوق واجاص وقراصية وعناب يقطعون الدوخة والصفرا من الراس والتين فوق اغصانه ما بين احمره واخضره كما قال فيه اهل العرفان

كانما التين يبدوا منه ابيضه :
مع اخضر بين اوراق من الشجر ☆
ابناء روم على اعلا القصور وقد :
جن الظلام بهم باتوا على حذر ،،
وقال اخر فيه واجاد
اهلا بتين جاءنا : منضدا على طبق ☆
كسفرة مضمومة : قد جمعت بلا حلق ،،
وقال اخر واحسن
انعم بتين طاب طعما واكتسى :
حسنا وقارب منظرا من مخبر ☆
في برد ثلج في فيا تنسيم به :
ريح الافاح وطيب طعم السكر ☆
يحكي اذا ما صب في اطباقه :
خيما ضربن من الحرير الاخضر ،،
وفي ذلك البستان الكمثرى الطوري والحلبي

الليلة الثالثة والثلاثون والثمانماية

وهى زاهية الالوان بالصفرة والخضرة كما قال
فيها بعض من وصفها هذه الابيات

تهنيك كمثراية لونها :
لون محب زايد الصفرة *
تشبه بنت البكر ان اقعدت :
وهى بها ان اقبلت سنره ،

وفى ذلك البستان الخوخ الزهرى والسلطانى
مختلف الالوان بالصفرة والحمرة كما قيل
فيه شعرا لطيفا ظريفا

كانما الخوخ فى روضة :
وقد بدا احمره العندمى *
بنادق من ذهب اصفر :
قد خضبت اصبعها بالدمى ،

وفى ذلك البستان اللوز الاخضر وهو
شديد الحلاوة يشبه الجمار من داخله ثلاثة
اثواب صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه

ثلاثة اثواب على جسد رطب :
مخالفة الاشكال من صنعة الرب ✿
فقيه الردا في ليله ونهاره :
وان كان كالمسجون فيها بلا ذنب .
وقال اخر واجاد
اما ترى اللوز حين تظهره :
من الافانين كف معتطف ✿
وقشره قد جلا القلوب لنا :
كانه الدر داخل الصدف .
وقال اخر واحسن
جاء بلوز اخضر : اصغره ملأ اليد ✿
كانما زبيره : نبت عذار الامرد ✿
كانما قلوبه : مزدوج ومفرد ✿
جواهر مكنونة : اصدافها الزبرجد .
وقال اخر واجاد
ما نظرت مقلتي عجيبا :

كاللوز لما بدا نواره ۞
اشتعل الراس منه شيبا :
واخضر من تحته عذاره .'.
وفي ذلك البستان النيق مختلف الالوان
كما قال فيه بعض من ترنم في معانيهم
بهذا الشعر الظريف
انظر الى النيق في الاغصان منتظما :
والشمس قد اخذت تجلوه في القضب ۞
كان صفرته للناظرين غدت :
تحكي جلاجل قد صبغن من ذهب .'.
وقال اخر واحسن واجاد
وسدرة كل يوم :
من حسنها في فنون ۞
كانما النبق فيها :
وقد بدا للعيون ۞
جلاجل من نضار :

قد علقت فى الغصون ⁂

وفى ذلك البستان النارنج كانه خولنجان
كما قال فيه الشاعر

وحمراء ملأ الكف ومن دون ملأه :
فظاهرها نار وباطنها ثلج ۞
ومن عجبى ثلج مع النار لم يذب :
ومن عجبى نار وليس لها وهج ⁂

وقال بعضهم واجاد

واشجار نارنج كان ثمارها :
اذاما بدت للناظر المتفرس ۞
خدود نساه حين يبدون زينة :
بلمعة غيد فى غلايل سندس ⁂

وقال اخر واجاد

كانى بالنارنج مذ هبت الصبا :
واضحت به الاغصان وهى تميد ۞
خدودا عليها بهجة الحسن قد بدت :

البها لتوريد الخدود خدود .

وقال اخر واجاد

وشادن قلنا له صف لنا :

بستاننا هذا ونارجنا ☆

فقال لى بستانكم حسنه :

ومن جنى النارنج نارا جنا .

وفى ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر

وقد حط من اعلا مكان وتدلى فى الاغصان

كما قال فيه الشاعر باحسن بيان

اما ترى ايكة الاترج مثمرة :

تخشى عليها اذا مالت من العطب ☆

كانها عند ما يبدوا النسيم بها :

غصن تحمل قضبانا من الذهب .

وفى ذلك البستان الكباد مدلى فى اغصانه

كنهود الاغياد كما قال فيه الشاعر واجاد

وكبادة بين الرياض نظرتها :

على غصن رطب كقامة اغيد ✿
اذا ميلتها الريح مالت كاكرة ؛
بدت ذهبا فى صولجان زبرجد ،٠،
وفى ذلك البستان الليمون زاكى الرايحة
يشبه بيض الدجاج لكنه تغير بالصفرة
كما قال فيه بعض واصفيه
اما ترى الليمون لما بدا ؛
ياخذه اشراقه بالعيان ✿
كانه بيض دجاج وقد ؛
لطخه العابس بالزعفران ،٠،
وفى ذلك البستان من ساير الفواكه والرياحين
والخضراوات والمشمومات من الياسمين والفاغية
والفل والسنبل العنبرى والورد بانواعه ولسان
الحمل والاس وكامل الرياحين من الانواع
والاجناس وذلك البستان من غير تشبيه
كانه قطعة من الجنان اذا دخله العليل

خرج منه كالاسد الغضبان ولم يقدر على
وصفه اللسان لما فيه من العجايب والغرايب
التى لا توجد الا فى الجنان كيف واسم
بوابه رضوان لكن بين المقامان شتان فلما
دخلوا اولاد التجار ذلك البستان جلسوا
بعد التفرج والتنزه على ليوان من بعض
لواوينه واجلسوا نور الدين فى وسط
الايوان على نطع من الاديم الطايفى

الليلة الرابعة والثلاثون والثمانماية

وبجانبه مخدة محشوة قطن ملكى واتكى
على مدورة سنجابية ثم ناولوه مروحة من
ريش النعام مكتوب عليها هذين البيتين

ومروحة معطرة النسيم :
تذكر طيب اوقات النعيم ☆
وتهدى طيبها فى كل وقت :
الى وجه الفتى الحر الكريم ،

ثم ان تلك الشباب خلعوا ما عليهم من
ثقيل الملابس والعمايم وجلسوا يتحدثون
ويتنادمون ويتناقضون الكلام بينهم وكل
منهم يتامل الى نور الدين وينظر في
حسن صورته واطمان بهم الجلوس ساعة
زمانية واذا هم بعبد قد اقبل عليهم وعلى
راسه سفرة طعام في خونجة من البلور
وكان بعض اولاد التجار اوصى اهل بيته
بها قبل خروجهم الى البستان وكانت تلك
السفرة مما درج وطار وتناكح في الاوكار
من قطا وسمان وافراخ الحمام وبدرى الضان
وصغير الدجاج فوضعت تلك السفرة بينهم
فتقدموا واكلوا بحسب الكفاية حتى
اكتفى كل منهم حد الكفاية وبلغوا اربهم
للغاية ثم قاموا عن الطعام وغسلوا ايديهم
بالماء الصافي والصابون الممسك المطيب

وبعد ذلك نشفوا ايديهم في المناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا لنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فمسح بديه فيه وجات القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بصاحب البستان ذهب وجا بسلة من الورد وقال ما تقولوا يا سادتنا في المشموم فقال بعض اولاد التجار لا باس بالورد لا يرد فقال البستاني نعم ولكن من عادتنا لا نعطي الورد الا بالمنادمة فمن اراد اخذه فلياتي بشي من الشعر يناسب المقام وكانوا اولاد التجار عشرة انفار فقال واحد منهم نعم اعطيني وانادمك فناوله حزمة من الورد فاخذها بيده وانشد يقول

للورد عندي محل : لانه لا يمل ❊
كل الرياحين جند : وهو الامير الاجل ❊

ان غاب عنوا وتاهوا : حتى اذا جاه ذل .'.

ثم ناول الثانى حزمة ورد فاخذها وانشد يقول

دونك يا سيدى وردة :
يذكرك المسك انفاسها ٭
كغادة ابصرها عاشق :
غطت باكمامها راسها .'.

ثم ناول الثالث حزمة ورد فاخذها وانشد يقول

ورد نفيس يسر القلب رويته :
تحكى روايحه للعطر والند ٭
قد ضمه الغصن فى ورق يحف به :
كقبلة بفم من غير ما صد .'.

ثم ناول الرابع حزمة ورد فاخذها وانشد يقول

اما ترى شجرات الورد مظهرة :

لنا بدائع قد ركبن في قضب ☆
كأنهن يواقيت يطيف بها :
زبرجد وسطه ورق من الذهب ،
ثم ناول الخامس حزمة ورد فأخذها
وانشد يقول
قضب الزبرجد قد حملن عقائقا :
اثمارهن فرائض العقيان ☆
وكان وقع الطل في اعدابه :
دمع بكته فواتر الاجفان ،
ثم ناول السادس حزمة ورد فأخذها
وانشد يقول
ووردة في خلالها عطر :
اودع فيه من الطف اسرار ☆
كأنها وجنة الحبيب وقد :
نقطها عاشق بدينار ،
ثم ناول السابع حزمة ورد فأخذها

فشاكته شوكة من الورد في ابهامه فانشد
يقول

قلت للورد ما لشوكك يوذي ؛
كل من مسه سريع الجراح ۞
قال لي معشر الرياحين جندي ؛
انا سلطانها وشوكي سلاحي ۞

ثم ناول الناس حزمة ورد وكان نور
الدين فاخذها وكانت وردا اصفر وانشد
يقول شعرا واجاد فيه واسهب واغرب

رعى الله وردا غدا اصفرا ؛
بهيا نضيرا يحاكي النضار ۞
وحسن غصون به اثمرت ؛
وحملن منه شموسا صغار ۞

ثم ناول الناس حزمة من الورد الاصفر
فاخذها وانشد يقول

شجرات ورد اصفر جذبت ؛

في قلب كل منهم شررا *

عجبا لها من وجنة سقيت :

ماء الملاحة فاثمرت ذهبا ..

ثم ناول العاشر حزمة ورد فاخذها ودار
صحيحا فانشد يقول

الم تر ان جند الورد وافى :

بعسكر من محاسنه وكسر *

وقد سبقته والشوك يبدي :

نصال زمرد وتراس تبر ..

فلما استقر الورد في ايديهم احضر المسناني
سفره المدام فوضع صينية مركبة بالذهب
الاحمر ووضعها بينهم وانشد يقول

عنف الصبح بالدجا فاسقنيها :

خمرة تجعل الحليم سفيها *

لست ادري من رقة وصفاء :

هي في الكاس ام هو الكاس فيها ..

ثم ان صاحب المكان ملا وشرب ودار الدور الى ان وصل الى نور الدين ابن الخواجة تاج الدين فملا صاحب المكان الكاس وناوله اياه فقال نور الدين انت تعلم ان هذا شى لا اعرفه ولا شربته قط لان فيه اثم كبير وقد حرمه فى كتابه الرب القدير فقال الشاب صاحب البستان يا سيدى نور الدين ان كنت ما تركت شربه الا من اجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم حليم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شى وقد قال بعض الشعرا

كن كيف شيت فان الله ذوا كرم :
وما عليك اذا اذنبت من باس ☆
الا اثنتين فلا تقربهما ابدا :
الشرك بالله والاضرار للناس .

ثم قال واحد من ذلك الشباب اولاد التجار
بحياتى عليك يا سيدى نور الدين تشرب
هذا القدح وتقدم شاب اخر وحلف عليه
بالطلاق وآخر وقف بين يديه على اقدامه
فاستحى نور الدين واخذ القدح من
الشاب صاحب البستان وشرب منه جرعة
وبصقها وقال هذا مر فقال له الشاب
صاحب البستان يا سيدى نور الدين لولا
انه مر ما كانت فيه هذه المنافع الم
تعلم ان كل حلو اذا وكل مر دوا وهذه
الخمرة منافعها كثير فمن جملة منافعها انها
تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل
الارياح وتروق الدم وتصفى اللون وتنعش
البدن وتشجع الجبان وتقوى همة الرجل
على الجماع ولو كنا ذكرنا منافعها كلها
لطال الشرح علينا فى ذلك وقد قال بعض

الشعرا

شربنا وعفو الله من كل جانب ؛

وداويت اسقامى برتشف الكاس ۞

وما غرنا فيها ونعرف اثمها ؛

سوى قوله فيها منافع للناس ،،

ثم ان الشاب صاحب المكان نهض على اقدامه قادما من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك القصر واخرج منه ابلوج سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ورماها لنور الدين فى القدح وقال له يا سيدى ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الان فقد حلا فعند ذلك اخذ نور الدين القدح وشربه فقال له واحد من الشباب اولاد التجار يا سيدى نور الدين انا عبدك وقال اخر انا خدامك وقال اخر انا ايش ذنبى وقال اخر بالله

عليك يا سيدى نور الدين اجبر بخاطرى
ولم يزالوا ذلك العشر شباب اولاد التجار
على نور الدين الى ان اسقوه من الخمرة
عشرة اقداح كل واحد قدح وكان نور
الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرا قط
الا فى تلك الساعة فدار الخمر فى دماغه
وقوى عليه السكر فوقف على حيله وقد
ثقل لسانه وانعجم كلامه وقال يا جماعة
والله انتم ملاح ومكانكم مليح الا انه
يحتاج الى سماع طيب فان شراب بلا سماع
الدن اولى به كما قال الشاعر فيه هذه
الابيات

ادرها بالكبير وبالصغير ؛
وخذها من يد القمر المنير ✿
ولا تشرب بلا طرب فانى ؛
رايت الخيل تشرب بالصفير ؛

فعند ذلك نهض الشاب صاحب المستان واخذ بغلة من بغال اولاد التجار وغاب وعاد ومعه صبية مصرية كانها لبة شربة او فضة نقية او دينار فى صينية او بلطية فى فسقية او غزال فى برية بوجه يخجل الشمس المضية بعيون ناعسة بليلية وحواجب كانهم قسى محنية وخدود سليمة وردية واسنان لولوية ومراشف سكرية وغبغب مرخية ونهود عاجية وبطن خماسية واعكان مطوية وارداف كانها مخدات محشية وفخذين كسلافتين مرمرية وبينهم شى كانه شرف لبة كما قال فيها الشاعر هذه الابيات

ولو انها للمشركين تعرضت :

راوا وجهها من دون اصنامهم ربا ☆

ولو انها فى الشرق تبدوا لراهب :

لتخلى صلاة الشرق واتبع الغربا ۞

ولو تفلت فى البحر والبحر مالح :

لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا ،

وقال اخر واجاد هذه الابيات

ابهى من البدر كاحلات العيون بدت :

فى قومها كمهاه بين اسادى ۞

ارخت عليها الليالى من ذوايبها :

بيتا من الشعر لم يمدد باوتادى ۞

بوجنة اوقدت نيران لا لقرى :

الا لافيدة ذابت واكبادى ۞

فلو راوها حسان العصر ملن لها :

على الرؤس وقلن الفضل للبادى ،

وكما قال بعض الشعرا

بديعة حسن وجهها وجه كوكب :

عزيزة قوم من ربيب مربرب ۞

عطاها اله العرش فى الناس رفعة :

وحسنا واحسانا وقدا مقضب ✿

لها في سماء الوجه سبع كواكب :

من الحسن حراسا على كل مرقب ✿

اذا رام انسان يسر بنظرة :

لقد وخد احرقته بكوكب ∴

وذلك الصبية كانها البدر اذا ابدر في ليلة اربعة عشر وعليها بدلة زرقا بقناع اخضر تدهش العقول وتصير ذا اللب مبهول

الليلة الخامسة والثلاثون والثمانماية

بلغني ايها الملك السعيد ان صاحب البستان لما جا لهم بالصبية التي ذكرناها وانها في غاية الحسن والجمال والقد والاعتدال كما قال فيها الشاعر

اقبلت في غلالة زرقاء :

لازوردية كلون السماء ✿

فتاملت في الغلالة منها :

قمر الصيف في ليالي الشتاء .·.

وقال اخر واجاد

جاءت مبرقعة فقلت لها اسفري ؛
عن وجهك القمر المنير المبدري ✿
قالت اخاف العار قلت لها اقصري ؛
بحوادث الايام لا تتحيري ✿
رفعت نقاب الحسن عن وجناتها ؛
فتساقط البلور فوق الجوهري ✿
وبعد هممت بقبلة في خدها ؛
حتى تكون خصيمتي في المحشري ✿
ونكون اول عاشقين تخاصما ؛
يوم القيامة والخلائق تنظري ✿
يا رب طوّل في الحساب وقوفنا ؛
حتى اكرر في المليحة منظري .·.

ثم ان ذلك الشاب صاحب البستان قال لتلك الصبية اعلمي يا ست الملاح وبدر

الوشاح والكوكب اذا لاح اننا مـا
قصدناكى واحضرناكى الى هنا الا لتنادمى
هذا الشاب المليح الشمايل سيدى نـور
الدين فانه لم يات محلنا هذا الا فى هذا
اليوم فقالت له الصبية كنت اخبرتنى
حتى كنت اجيب الذى معى فقال لها
الشاب يا ستى انا باروح اجيبه لكى واجى
فقالت الصبية افعل ما بدا لك قال لهـا
اعطينى امارة فاعطته منديلا فعند ذلك
خرج مسرعا وغاب ساعة زمانية وعاد ومعه
كيس اخضر من حرير اطلس بشكلين
من ذهب فاخذته الصبية منه وحلتـه
ونفضته فنزل منه اثنين وثلاثين قـطـعـه
خشب فركبته الصبية ذكر فى انثى وانثى
فى ذكر وكشفت عن معاصمها واقامته
فصار عودا محكوكا مجرودا صنعة الهنود

فاحنت عليه تلك الصبية احنا الوالدة على ولدها وزغزغته باقامل يدها فعند ذلك ان ذلك العود ورن ولأماكنه القديمة قد حن وقد تذكر المياه التى قد سقته والارض التى نبت منها والنجارين الذين قطعته والدهانين الذين دهنته والتجار الذين جلبته والمراكب التى حملته فصرخ وصاح وعدد وناح وجاوبها كما انها سالته وانشد لسان حاله يقول

لقد كنت عودا للبلابل منزلا ؛
اميل بهم وجدا وفرعى اخضر ۞
ينوحون من شوقى تعلمت نوحهم ؛
ومن اجل ذاك النوح سرى مجهر ۞
قطعنى بلا ذنب من الارض قاطعى ؛
وصيرنى عودا نحيلا كما ترووا ۞
ولكن ضربى بالانامل مخبر ؛

باني قتيل في الانام مخبر ۞
فمن اجل هذا صار كل منادم :
اذا ما سمع نوحي بهيم ويسكر ۞
وقد حنن المولى على قلوبهم :
وقد صرت في اعلا الصدور اصدر ۞
وصرت اعانق كل من فاق حسنها :
وكل غزال ناعس الطرف احور ۞
فلا فرق الله المهيمن بيننا :
ولا عاش محبوب يصد ويهجر ۞

ثم ان تلك الصبية اخذت ذلك العود في حجرها وقد احنت عليه احنا الوالدة على ولدها وضربت عليه طرايق عديدة ثم عادت الى طريقتها الاولى وانشدت تقول هذه الابيات

لو انهم اوعدوا للصب او زاروا :
لحط عنه من الاشواق اوزار ۞

وعندليب على غصن يشاجره :
كانه عاشق شطت به الدار ٥
ثمر وانتبه فليالى الوصل مقمرة :
كانها باجتماع الشمل اسحار ٥
ونحن فى غفلة نامت حواسدنا :
ونهنسا الى اللذات اوتار ٥
اما ترى اربعا للهو قد جمعت :
اس وورد ومنثور ونوار ٥
ويومنا قد تكامل فيه اربعة :
صحو وغيم وارعاد وامطار ٥
وليس تصلحها الا باربعة :
عمر وخمر ومعشوق ودينار ٥
فخذ بحظك فى الدنيا لذاذتها :
تفنى وتبقى روايات واخبار ٥
فلما سمع نور الدين من التبيبة هذه
الابيات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد

لا يملك نفسه من شدة المحبة لها وهي
الاخرى كذلك لانها نظرت في الجماعة
الحاضرين اولاد التجار جميعهم والى نور
الدين فوجدته كالقمر بين النجوم وهو
رخيم الدلال كامل القد والاعتدال والبها
والجمال من كل شين سليم الطف واظرف
من النسيم كما قيل فيه هذه الابيات

فسما بكوة جفنه وبصدره :
وباسمه قد راشها من سحره ٭
وبلين معصمه ومرهف لحظه :
وبياض غرته واسود شعره ٭
وبحاجب حجب الكرا عن ناظري :
وسطى على بنهيه وبامره ٭
وعقارب قد ارسلت من صدغه :
وسعت لقتل العاشقين بهجره ٭
وبورد خديه وآس عذاره :

وعقيق مبسمه ولولو ثغره ☆
وبغصن قامته الذى هو عاقد :
رمانه وزهوره فى صدره ☆
وبردفه المرتج فى حركاته :
وسكونه وبرقة فى خصره ☆
وحرير ملمسه وخفة ذاته :
وبما حواه من الجمال باسره ☆
بالمسك ان عرفوه ما عرفوا له :
والريح طيبة نشرها من نشره ☆
وكذلك الشمس المنيرة دونه :
وكذا الهلال قلامة من ظفره ..

الليلة السادسة والثلاثون والثمانمائة

بلغنى ايها الملك السعيد ان نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها واعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها بشعر ويقول

عوادة عادت لنا : بتنعم المتلــذذ ۞
قالت لنا اوتارها : انطقنا الله الذى ،،

فلما تكلم نور الدين هذا الكلام وابدا الشعر والنظام نظرت اليه تلك الحبيبــة بعين المحبة وزادت فيه عشقا ورغبة وقد صارت متعجبة من حسنه وجماله وظرفــه ودلاله وحسن قامته واعتداله فلم تملك لنفسها الثبات بل اخذت العود ثانيــا وانشدت تقول هذه الابيات

يعاتبنى على نظرى اليــه :
ويهجرنى وروحى فى يديه ۞
ويبعدنى ويعلم ما بقلــبى :
كان الله قد اوحى اليه ۞
كتبت مثاله فى وسط كفى :
وقلت لناظرى ابكى عليه ۞
فلا عينى تروم سواه بــدلا :

ولا قلبي يصبرني لديه ؛

فيا قلبي نزعتك من فؤادي ؛

لانك بعض حسادي عليه ؛

اذا ما قلت يا قلبي فدعه ؛

فقلبي ما يحب الا البعد ؛

فلما انشدت تلك الصبية هذه الابيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وحلاوة نظامها ونثرها ولذة كلامها وعذوبة ريقها وفصاحة لسانها وطار عقله من شدة محبته لها وطاش لبه فلم يقدر يصبر عنها ساعة واحدة حتى انه مال عليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه ومالت بكليتها اليه وقبلته بين عينيه وقبل هو فاها ولعب معها زق الحمام فالتفتت اليه وفعلت مثل ما فعل فهام الحاضرون وقاموا على حيلهم فاستحى نور

الدين واطلق يده عنها ثم انها اخذت عودها وضربت عليه طرايق عديدة وعادت الى الطريقة الاولى وانشدت تقول

قمر يسل من الجفون اذا انثنى :
عضبا ويفتن بالقوام اذا رنا ☆
ملك الذوايب عسجدى لونه :
نمل العذار قوامه يحكى القنا ☆
يا قلبه القاسى ورقة خصره :
لم لا نقلت الى هنا من عاهنا ☆
لو ان رقة خصره فى قلبه :
ما جار قط على المحب ولا جنا ☆
يا عاذلى فى حبه كن عاذرى :
فلك البقا فى حسنه ولى الفنا ☆

فلما سمع نور الدين كلامها وشعرها ونظامها مال من الطرب ولم يتمالك عقله من شدة محبته لها ثم انه انشد وجعل

يقول

لقد خلتها شمس الضحى فتخيلت :
وان هواها جننى فتجننى ۞
وماذا عليها لو اشارت فسلمت :
علينا باطراف البنان واومنى ۞
راى وجهها اللاحى فقال وقد راى :
محاسنها اللاتى عن الحسن جلتى ۞
اعذى التى قد همت شوقا بحبها :
فانك معذور فقلت هى التى ۞
رمتنى بنار الحب عمدا وما رثت :
لحالى وذلى وانكسارى وغربتى ۞
فاصبحت مسلوب الغرام متيما :
انوح وابكى طول يومى وليلتى ،،

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت تلك الصبية من فصاحته ولطافته واخذت عودها وضربت عليه باحسن حركاتها

وعادت على جميع النغمات وانشدت وجعلت تقول

وحياة وجهك يا حياة الانفس :
لا حلت عنك ايست ام لم اياس ۞
فلئن جفيت فان طيفك واصل :
او غبت عن عيني فذكرك مونسي ۞
يا موحشا طرفي ويعلم انني :
ابدا بغير هواه لم اتانسي ۞
خداك من ورد وريقك قهوة :
فاذا سخوت بها يكمل مجلسي ،

فعند ذلك اطرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب واجابها على شعرها في الحال وانشد يقول

ما اسفرت عن محيا الشمس في الافق :
الا تحاجب بدر التم في الشفق ۞
ولا بدت لعيون الصبح غرتها :

الا وعوذت ذاك الفرق بالفلــق ❊

خذ عن مجارى دموعى فى تسلسلها :

واروى الحديث فهم من اقرب الطرق ❊

ورب رامر صحيح الود قلــت لــه :

ان قايس الدمع منى بالحشا الفرق ❊

ان كان دمعى لبحر النيل نسبته :

فان ودى منســـوب الى المــلــق ❊

قالت فهبنى جميع المال قلت خذى :

قالت ونومك ايضا قلت والحدق ،،

فلما سمعت تلك الصبية العوادة كلام نور الدين وفصاحة لسانه طار عقلها واندهل لبها وقد احتوى على مجامع قلبها فضمته الى صدرها وصارت تقبله وتبوسه زق الحمام وهو الاخر كذلك والفضل للسابق ثم قبلت خديه وانشدت تقول

ويلاه ويلا مــن مــلامــة عــاذلى :

اشكوه ام اشكو اليه تمللي ٭
يا هاجري ما كنت احسب انني ؛
القى الاهانة في هواك وانت لي ٭
عنفت ارباب الصبابة فيك ما ؛
تحل العواذل بمهجتي وتذللي ٭
بالامس كنت الوم فيك اخا الهوى ؛
واليوم اعذر كل صب مبتلي ٭
وان اعترانی من فراقك شدة ؛
اصبحت مبتهلا باسمك يا علي ٭
ثم كملت تلك الصبية شعرها بهذا الشعر فقالت

قالت الاولاد لا نحصى لنا ؛
قالت الام ولا درهم لي ٭
فاستغيثوا بفتى ذوا كرم ؛
فاستغثنا الكل منا بعلي ٭
فلما سمع نور الدين من تلك الصبية

هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من
فصاحتها وشكرها على ظرفها وملاحتها فلما
سمعت الصبية شكر نور الدين فيها
قامت من وقتها وساعتها على قدميها
وقلعت ما كان عليها من ثياب وقماش
وحلي ومصاغ وغير ذلك وتخففت وجلست
على ركبته وقبلته بين عينيه وعلى شامتي
خديه ووهبت الكل له الليلة السابعة
والثلاثون والثمانماية بلغني ايها
الملك السعيد ان الصبية اوهبت كامل ما
عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا
حبيب قلبي ويا نور عيني وثمرة فؤادي
يا سيدي نور الدين ان قيمة الانسان
ما تملكه يده فقبلها نور الدين منها
وردهم عليها وقبلها في فمها وخدها وبين
عينيها فعند ذلك دام الديموم وازهرت

النجوم واطلع الله الحى القيوم فقام
نور الدين من وقته وساعته ووقف على
قدميه فقالت له الصبية الى اين يا سيدى
نور الدين فقال لها الى بيت والدى
ووالدتى فحلفوا عليه ذلك الشباب اولاد
التجار ينام عندهم تلك الليلة فابى وركب
بغلته ولم يزل سايرا حتى وصل الى بيت
والده فقالت له امه يا ولدى يا نور
الدين ايش قعادك الى هذا الوقت والله
انك قد شوشت علىّ وعلى والدك بغيابك
عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان امه
تقدمت له لتقبله بين عينيه فشمت منه
رايحة الخمر فقالت له يا ولدى بعد الصلاة
والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصى من له
الخلق والامر فبينما هم فى الكلام واذا
بوالده قد اقبل ثم ان نور الدين ارتمى

في الفراش ونام فقال ابوه لامه ما لنور
الدين هكذا قالت له كان راسه وجعته
من هوى البستان فعند ذلك تقدم والده
اليه ليساله عن وجعه ويسلم عليه فشم
منه رايحة الخمر وكان الخواجا تاج الدين
لا يحب من يشربها قط فقال له ويلك يا
نور الدين وانت الى هذا الحد تشرب
الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده
شال يده وهو في سكره فجات اللطمة بالامر
المقدر والقضا المبرم على عين والده اليمنى
فسالت على خده ووقع على الارض مغشيا
عليه واستمر في غشوته ساعة وقد رشوا
عليه ماء الورد وماء الفاغية فلما افاق
اشار اليه بالزجر وحلف بالطلاق الثلاث
من امه اذا اصبح الصباح لا بد من قطع
يده اليمنى فلما سمعت امه كلام والده

ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل
تداري والده وتبدي خلقه الى ان نام
وغلب عليه النوم سبحان من لا ينام
فصبرت الى ان طلع القمر اتت الى ولدها
وقد سرى عنه السكر فقالت له يا ولدي
وقطعة من كبدي ايش هذا الفعل القبيح
الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي
فعلته مع والدي قالت له لطمت بيدك
عينه اليمنى فسالت على خده وانه حلف
بالطلاق اذا اصبح في غداة غدا يقطع
يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع
منه حيث لا ينفعه الندم وتاسف على م
مات منه فتندم فقالت له امه هذا امر ما
بقى ينفع ولا ينفع يا ولدي الا انك تقوم
في هذا الوقت وتطلب النجاة لنفسك
واختفى عند احد من اصحابك حتى يفعل

الله ما يشا ويغير حالا بعد حال ثم ان
امه تقدمت من وقتها وساعتها الى صندوق
المال واخرجت منه كيسا فيه مايه دينار
وقالت له يا ولدى خذ هذه المايه دينار
واستعن بها على قوتك وانفق منها على
مصالح احوالك فاذا فرغت يا ولدى ترسل
تعلمني ارسل لك غيرها وترسل لنا اخبارك
سرا لعل الله ان يقدر لك امرا وتعود الى
منزلك ثم انها ودعته وبكت بكا شديدا
ما عليه من مزيد فعند ذلك اخذ نور
الدين الكيس من امه بالمايه دينار واراد
ان يخرج فراى كيسا كبيرا قد نسيته امه
بجنب الصندوق فيه الف دينار ذهب
فاخذه نور الدين وربط الاثنين على
وسطه وخرج من الزقاق وطلب ناحية
بولاق وقد اصبح الله بالصباح وقامت

الخلايق توحد الله الخلاق وخرج كل منهم
يبتغى ما قسم له فلما وصل الى بولاق
تمشى على ساحل البحر فوجد مركبا
اسافيلها ممدودة وناس طالعين وناس
نازلين واربع نواتية على البر واقفين فقال
لهم نور الدين الى اين انتم مسافرين
فقالوا له الى مدينة اسكندرية فقال لهم
نور الدين خذونى معكم فقالوا له اهلا
وسهلا ومرحبا بك يا شاب مليح فعند ذلك
نهض نور الدين من وقته وساعته راح الى
سوق بولاق واشترى له زوادة وما يحتاج
اليه من فرش وغطا ورجع الى المركب وقد
كان ذلك المركب تجهز للسفر فلما طلع
نور الدين المركب لم تمكث الا قليلا
وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك
المركب سايرة حتى وصلت الى مدينة

رشيد فوجد نور الدين قايقا صغيرا سايرا
الى اسكندرية فركب فيه وعبر الخليج ولم
يزل ذلك القايق سايرا حتى وصل الى قنطرة
تسمى قنطرة الجامى فطلع نور الدين من
ذلك الشختور وطلع من باب يقال له باب
السدرة وقد ستر الله عليه فلم يفتشه
احد فى الباب فمشى نور الدين ودخل
مدينة اسكندرية **الليلة الثامنة
والثلاثون والثمانماية** فوجدها مدينه
طيبة امينة بالاسوار حصينة تصلح لواطنها
وتريح لساكنها قد ولى عنها فصل الشتا
ببرده واقبل عليها فصل الربيع بورده وقد
ازهرت ازهارها واورقت اشجارها واينعت
اثمارها وتدفقت انهارها مليحة الهندسة
والقياس واولادها اولاد جياد من اخيار
الناس اذا غلقت ابوابها امنت اصحابها

وهي كما قيل فيها هذه الابيات

قد قلت يوما لخل: له مقال فصيح ☆
اسكندرية صفها: فقال ثغر مليح ☆
فقلنا فيها معاش: فقال ان هب ريح

وقال بعض الشعرا

اسكندرية ثغر:
رضابه يستطاب ☆
ما احسن الوصل منها:
ان لم يصبها غراب

فتمشى على نور الدين في تلك المدينه يمينا وشمالا الى ان وصل صليبة منها الى عطفة النجارين ثم الى الصوافين ثم الى النعليين ثم الى الفاكهانية ثم الى العطارين وهو متعجب من تلك المدينة لان وصفها شكل اسمها فبينما هو يمشي في العطارين واذا برجل كبير السن قد نزل من دكانه

وسلم عليه فاخذه من يده ومضى به الى
منزله فراى نور الدين زقاقا مليح الرشاق
قد خب عليه النسيم وراق وفى ذلك
الزقاق ثلاث دور مقابلهن ثلاث دور وفى
صدر ذلك الزقاق دارا اساسها راسخ فى
الما وجدرانها ساحقات الى عنان السما قد
كنسوا ذلك الزقاق قدامها ورشوه بالما
العميم فخرج مقابلها نسيم كانه من جنات
النعيم فاول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش
واخره بالرخام مفروش فعبر ذلك الشيخ
بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيا
من الماكول فاكل هو واياه فلما فرغا من
الاكل قال الشيخ لنور الدين متى كان
القدوم من مدينة مصر الاميمنة الى هذه
المدينة قال يا والدى فى هذه الليلة قال
ما اسمك قال على نور الدين فقال له

الشيخ يا ولدى يا نور الدين يلزمنى
ثلاث المسلمين ثلاثا ما دمت انت مقيم
فى هذه المدينة لا تكرى لك موضعا تسكن
فيه فقال له نور الدين يا سيدى الشيخ
زدنى بك معرفة فقال له الشيخ يا ولدى
اعلم اننى دخلت مصر فى بعض السنين
بتجارة بعتها فيها واشتريت منها متجرا
فاحتجت الى الف دينار ذهب فوزنها
عنى والدك تاج الدين من غير معرفة له
بى ولم يكتب علىّ بها منشورا وصبر علىّ
بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وارسلتها
اليه مع بعض غلمانى ومعها شى من الهدية
وقد رايتك وانت صغيرا فلا اجازيك ببعض
ما فعل والدك معى فلما سمع نور الدين
من الشيخ هذا الكلام اظهر الفرح والابتسام
واخرج الكيس الذى فيه الالف دينار

الذهب وعده على الشيخ وقال له خذ
هذا وديعة عندك حتى اشترى لى به شيا
من البضايع اتجر فيه ثم ان نور الدين
اقام فى مدينة اسكندرية مدة ايام وهو
يتفرج كل يوم فى شارع وياكل ويشرب
ويلذ ويطرب الى ان فرغت منه المايه دينار
التى كانت معه برسم النفقة فاتى الى
الشيخ العطار لياخذ منه شيا من الالف
دينار لينفقه فلم يجده فى الدكان فجلس
فى دكانه ينتظره الى ان يعود وقد صار
يتفرج على التجار ويتامل ذات اليمين وذات
الشمال فبينما هو كذلك واذا بعجمى قد
اقبل الى السوق وهو راكب على بغلة زرزورية
وخلفه صبية كانها فضة نقية او بلطية فى
فسقية او غزال فى برية بوجه يخجل الشمس
المضية بعيون بابلية وحواجب كانهما قسى

محنية وخدود اسلبية ومراشف سكرية ونهود عاجية واسنان لؤلؤية وبطن خماسية واعكان مطوية وسيقان كأنهما شرف لبة كاملة الحسن والجمال والقد والاعتدال كما قال فيها بعض من قال

مما يشا خلقت حتى اذا اكتملت :
في رونق الحسن لا طول ولا قصر ☆
جرى بها الشمس حتى سد اكعبنا :
من العناق فلا سمن ولا غبر ☆
البدر طلعتها والمسك نكهتها :
والغصن قامتها ما مثلها بشر ☆
كأنما افرغت من ماء لؤلؤة :
في كل جارحة من حسنها قمر .

فنزل الاعجمي عن بغلته وانزل الصبية ثم زعق على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية ونادى عليها فاخذها

الدلال واتى بها الى وسط السوق وغاب ساعة وعاد ومعه كرسى من الابنوس مطعم من العاج الابيض فنصبه الدلال على الارض واجلس عليه تلك الصبية وكشف الدلال عن وجهها النقاب فبان من تحته وجه كانه ترس ديلمى او كوكب درى وهى كانها البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر كما قال فيها الشاعر وخبر

تعرض البدر يحكى حسن صورتها *
فراح منكسفا وانشق بالغضب ☆
واغصن البان ماست مثل قامتها *
تبت وقد اصبحت حمالة الحطب ،،

وقال بعض الشعرا هذه الابيات

قل للمليحة فى الخمار المذهب *
ماذا فعلت بعابد مترهب ☆
نور الخمار ونور وجهك تحته *

عجباً لخدك كيف هو يتلهب ✿

واذا اتى طرفى ليسرق نظرة ؛

فى الخد حراس رمته بكوكب ٭

فعند ذلك قال الدلال للتجار من يشترى
منكم شيئا يرده على السوق بالربح والفوايد
يا تجار عليكم فى درة الغواص وثمينة
القناص فقال له تاجر من التجار علىّ مائة
دينار وقال اخر بمائتين وقال اخر بثلثمائة
ولم يزالوا التجار يزيدوا فى تلك
الجارية الى ان اوصلوها تسعمائة دينار

الليلة التاسعة والثلاثون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان التجار ترادوا
فى الجارية الى ان بلغ ثمنها تسعمائة
وخمسون دينارا ووقف الباب على عقبه
فعند ذلك اقبل الدلال على الاعجمى
سيدها وقال له جاريتك جابت تسعمائة

وخمسين دينار ووقف الباب على عقبه تبيع نقبض لك المال فقال الاعجمى يا اكربايا اعلم انى ضعفت فى هذه السفرة فخدمتنى هذه الجارية حق الخدمة فحلفت انى لا ابيعها الا لمن تشتهى وتريد واطلقت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها لمن تريده يا وان قالت لا فلا تبعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا ست الملاح اعلمى ان سيدى قد اطلق بيعكى بيدكى وجا فيكى تسعماية وخمسين دينارا فبدستور ابيعكى فقالت الجارية للدلال ارنى الذى يشترينى قبل انعقاد البيع فعند ذلك جابها الدلال الى رجل من التجار وهو شيخ كبير مانوق فنظرت الجارية اليه ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت للدلال وقالت له يا دلال

انت مجنون او مصاب في عقلك فقال لها الدلال كيف يا ست الملاح تعوفي هذا الكلام فقالت له الجارية بجل لك من الله عز وجل انك تسمع مثلي لهذا الشيخ المانوق الذي تقول فيه زوجته هذه الابيات

طلقني وروح من وجي :
ما احبك ولا اريدك شي ::
طلقني وروح يا شختار :
ما احباك ولا اعيرو لك شي ::
اخذتك على انك جزار :
صيتك للتعاليق تحشي ::
انت شيخ ولا لك همة :
بالجملة انا ما اهواك شي ::
لهوى شاب صاحب همة :
يلاعب معي في فرشي ::
رايتك في نكاحك زاهد :

ثم يزل فصيان لاشى ؛

وان اغلقت تعمل واحدا ؛

وتبقى ملقح مغشى . .

فلما سمع الشيخ التاجر من تلك الصبية هذا الهاجو القبيح اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا احس الدلالين ما جيت لنا فى السوق الا جارية مشوومة تهزى علينا وتهاجينا بين التجار فعند ذلك اخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها يا ستى لا تكونى قليلة الادب ان هذا الشيخ الذى هاجيتيه شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشوره فضحكت وانشدت تقول هذه الابيات

يصلح للحكام فى عصرنا ؛

وذاك للحكام مما يجب ؛

انصلب للوالى على خشبه ؛

والضرب بالدرة للمحتسب ،،

ثم ان تلك الجارية قالت للدلال والله يا سيدى الدلال انا ما ابتاع الى هذا فيبعنى الى غيره وربما باعنى لاخر وهكذا فاصير ممتهنة وقد علمت ان يبعى بيدى ثم اتى بها الدلال الى رجل وهو من التجار الكبار فقال لها يا ستى ابيعكى الى سيدى شرف الدين هذا بتسعماية وخمسين دينار ذهب فنظرت الجارية اليه فوجدته شيخا ولكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال انت مجنون او مصاب فى عقلك هو انا من الكنكمت المشاق لا اخرج الا على الشيوخ الاول شيخ مانوق والثانى ذقنه مصبوغة كما قال فيه بعض الادبا

قد كرهت الجام :

ما بقا لى حيله :

واستراحت ذقني :
من صباغ النيله ✩
كم خضاب كم هنا :
كم دلوك كم اشنان :
كم اقاسي نترة :
من عيون البلان ✩
ثم نخرج شهره :
فيها اربع الوان :
وزيادة همى :
مع تمام الاحزان ✩
كم كلف انكلف :
كم قراطيس تعمل :
درنهم من حولي :
كاني باضرب مندل ✩
وتراني يا صاح :
كل يوم انحول :

فى زوايا الحمام :
خمساية نحويله ٭
واى من جا قال لك :
عن فلان قل هايم :
ثم وروح للحمام :
تلتقيه فيه نايم ٭
حين نراه نتعجب :
ما نقول ذا ابن ادم :
كانه الانقراض :
او شبه الغوله ٭
وان خرج من الحمام :
فى الدرابه انلع :
ويا ما هول يا عند :
قص لى ذا الموضع ٭
من كثر ما قصص :
كل هذا الاصلع :

ممـــا افـلــع وانـتـــعى :

صار فيـه كـلـيـلـه ...

فلما سمع الشيخ المصبوغة لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا انحس الدلالين ما جيت اليوم الى سوقنا الا بجارية سفيهة تسفه على كل من في السوق واحدا بعد واحد وتهجوهم بالاشعـار والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل من على دكانه ولطم الدلال على وجهه فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال لها والله انني طول عمري ما رايت جارية اقل حيا منكي وقد قطعتي رزقي ورزقك في هذا النهار وقد بغضوني من اجلك جميع التجار فعند ذلك زاد فيها رجل من بعض التجار عشرة دنانير ذهب

وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فرد
الدلال على الجارية فقالت له اوريه لى حتى
انظر حاله واساله عن حاجة فان كانت
هى فى بيته فانا ابتاع له والا فلا فخلاها
الدلال واقفة وجا الى عنده وقال يا سيدى
شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت
لى انها تسالك عن حاجة فان كانت
عندك فهى تبتاع لك وها انت قد سمعت
ما فعلته هذه الجارية باصحابك التجار

الليلة الاربعون والثمانماية

وانا
واناه خايف اجيبها لك تعمل معك مثل
ما عملت مع جيرانك وابقى انا معك فى
الفضيحة فيدستورك اجيبها لك فقال له
ايتنى بها فقال سمعا وطاعة ثم ذهب
الدلال واتى بالجارية الى عنده فنظرت تلك
الجارية له وقالت يا سيدى شهاب الدين

فى بيتك شى مدورة محشية بقطاعة فرا
سنجاب فقال ليها نعم يا ست الملاح
عندى منها فى البيت عشرة فبالله عليكى
ماذا تصنعى بالمدورة فقالت اصبر عليك
حتى ترقد واجعلها على مناخيرك لعلها
تصغر ثم ان الجارية التفتت الى الدلال
وقالت له يا اخس الدلالين كانك مجنون
حتى اوريتنى من ساعة لاثنين شيوخ فى
كل واحد منهما عيبان وسيدى شهاب
الدين هذا فيه ثلاث عيوب الاول انه قصير
والثانى انفه كبير والثالث ذقنه طويلة
وفمه واسع كما قال فيه بعض الشعرا

ما راينا ولا سمعنا بشخص :
مثل هذا بين الخلايق اجمع ::
طول لحيته ذراع وانفه :
طول شبر وقامته طول اصبع ::

وقال بعضهم ايضا

منارة الجامع فى وجهه :

كرفة الخنصر فى الخاتم ٭

لو جازت العالم فى انفه :

اصبحت الدنيا بلا عالم ٭٭

فلما سمع التاجر شهاب الدين ما هجوه باذنه من تلك الجارية نزل من على الدكان ومسك طوق الدلال وقال له يا اخس الدلالـــين تاتى الينا بجارية تدوسى علينا واحدا بعد واحد وتهجينا بالاشعار والكلام الفشار فعند ذلك اخذها الدلال ومضى من بين يديه وقال لها والله انى ما رايت طول عمرى وانا فى هذه الصناعة جارية اقـــل ادب منكى ولا اخس علىّ منكى وانك قد قطعتى رزقى فى هذا اليوم ولا زاد علىّ الا صفع القفا واخذ الاطواق ثم ان الدلال وقف

بتلك الجارية ايضا على تاجر صاحب عبيد
وغلمان وقال لها ابتاعى لهذا التاجر سيدى
علاى الدين فنظرته الجارية فراته احدبا
فقالت هذا احدب وقد قال فيه الشاعر

قصرت مناكبه وطال فقاره :
فكانه مترقب ان يضربا ❊
وكانه قد ذاق اول درة :
واحس ثانية بها فتعجبا ٠٠

وكما قال فيه بعض الشعرا ايضا

لما رقى احدبكم بغلة :
صار بها بين الورى مثله ❊
اما له الضحك فلا تعجبوا :
ان اجفلوا من تحته البغله ٠٠

وكما قال فيه بعض الشعرا ايضا

كانه غصن خروع به :
فى ظهره اترجة كبيره ٠٠

فعند ذلك اسرع اليها الدلال واخذها واتى
بها الى تاجر غيره وقال لها ابتاعى الى هذا
فقالت ان هذا اعمش وقد قال فيه بعض
الشعرا هذين البيتين

رمد ابن هند رمدة :
هدت قواه لحينه ☆
يا قوم قوموا فانظروا :
هذا الخرا فى عينه ،،

فعند ذلك اخذها الدلال واتى بها الى تاجر
اخر وقال لها ابتاعى الى هذا فنظرت اليه
واذا لحيته كبيرة فقالت للدلال وله كان
هذا الرجل اكديش وطلع ذيله فى حلقه
ويلك يا انحس الدلالين انت ما سمعت
ان كل طويل الذقن قليل العقل وعلى
قدر طول اللحية يكون نقص العقل كما
قال بعض الشعرا

ما من رجل طالت له لحيته :

فزادت اللحية في هيبته ۞

الا وما ينقص من عقلـه :

اكثر مما زاد في لحيته ؞

وايضا قال بعض الشعرا في المعنى

لنا صديق له لحيـة :

طولها الله بلا فايدة ۞

كانها بعض ليالي الشتا :

طويلة مظلمة بـاردة ؞

فعند ذلك اخذها الدلال ورجع فقالت له الى اين راجع قال لها الى سيدكى الاعجمى ويكفى ما جرا علينا من تحت راسك فى هذا النهار وقد قطعتى رزقى ورزق سيدكى من ثمنكى ثم ان الجارية نظرت فى السوق وتاملت يمينا وشمالا وخلفا وقدام فوقع نظرها بالامر المقدر

*

والقضا المبرم على نور الدين المصرى فوجدته شابا مليحا نقى الخد والاثواب وهو ابن اربعة عشر سنة حفه الحسن والجمال والظرف والدلال وهو كانه البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر بجبين ازهر وخد احمر وعنق كالمرمر وسنايا كالجوهر وريق احلا من السكر كما قال فيه بعض الشعرا

ارادت تضاهى حسنه وجماله :
بدور وغزلان فقلت لها قفى ☆
فعينك يا غزلان لا تبتغى بما :
اردتى ويا اقمار لا تتكلفى .

وقال بعض الشعرا

ومهفهف من شعره وجبينه :
يغدوا الورى فى ظلمة وضياء ☆
لا تنكروا الخال الذى فى خده :

كل الشقيق بنقطة سوداء ،،

فلما نظرت تلك الجارية نور الدين حال ما بينها وبين عقلها ووقع فى خاطرها وتعلق قلبها بمحبته

الليلة الحادية والاربعون والثمانماية

فالتفتت الى الدلال وقالت له هذا الشاب التاجر الذى جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودى ما زاد فى ثمنى شيا فقال لها الدلال يا ست الملاح هذا شاب غريب مصرى ووالده من اكابر التجار بمصر وله الفرض على جميع تجارها واكابرها ولهذا الشاب مدة يسيرة فى هذه المدينة عند رجل من اصحاب ابيه وهو لم يتكلم فيكى لا بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال قلعت من اصبعها خاتم ذهب بفص ياقوت مثمن وقالت للدلال

ودينى لعند هذا الشاب المليح فان اشترانى
كان لك هذا الخاتم فى نظير تعبك فى
هذا اليوم معنا نفرح الدلال واتى بها الى
نور الدين فتاملته الجارية فوجدته كانه
بدر التمام وهو ظريف الجمال كما قال فيه
بعض الشعرا

صفا فى وجهه ماء الجمالى :
وفتر جفنه فرط الدلالى ☆
وحبب جسمه لبس التراقى :
وحلا لفظه حلو الوصالى ☆
فغرته وقامته وعشقى :
كمال فى كمال فى كمالى ☆
وان غلايل الاثواب منه :
مزررة على طوق الهلالى ☆
ومقلته وخالاه ودمعى :
ليال فى ليال فى ليالى ☆

ونازعني حريف من رحيق :
عنبقي اللما كدم الغزالي ۞
دوام الروح في يده وجسمي :
هلال في هـلال في هـلالي ۞
ومنطقه ومبسمه ودمعي :
لال في لال فـي لالـي ۞
ونشرب مقلتاه ووجنتيه :
دمي ودمي بغير هواه عالي ۞
فقتلي عنده ودمي وهجري :
حلال في حلال في حلالي .:.

ثم نظرت الجارية الى نور الدين وقالت له يا سيدي بالله عليك ما انا مليحة فقال لها يا ست الملاح وايش بقا في الدنيا احسن منكي فقالت له الجارية اني رايت التجار كلهم ازدادوا في ثمني وانت ساكت ما تكلمت بشي ولا زدت في ثمني دينارا

واحدا كانك يا سيدى نور الدين ما اعجبتك فقال لها يا ستى لو كنت فى بلدى كنت اشتريتك بجميع ما تملكه يدى من المال فقالت له الجارية يا سيدى انا ما قلت لك اشترينى بالغصب ولو كنت زدت فى ثمنى شيا كنت جبرت بخاطرى ولو بدينار واحد ولو كنت ما تشترينى بل حتى يقولوا هولا التجار لولا ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا الخواجة المصرى لان اهل مصر لهم خبرة فى الجوار فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذى قالته واحمر وجهه وقال للدلال كم معك فيها قال معى تسعماية وستين دينارا غير الدلالة وموجب السلطان على البايع فقال له نور الدين يا دلال خليها علىّ بالف دينار تمام دلالة

وثمن فبادرت الجارية وسبقت الدلال وقالت بعت نفسى لهذا الشاب المليح بالف دينار فسكت نور الدين فقال واحد يعناه وقال اخر يستاهل وقال اخر ملعون ابن ملعون من يزود ولا يشترى وقال اخر انهما يصلحان لبعضهما بعضا فما درى نور الدين الا والدلال حضر بالقضاة والشهود وكتبوا عقد البيعُ والشرا فى ورقة وناولها له وقال له الدلال تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك وفايدة الرزق اليك فهى ما تصلح الا لك ولا تصلح انت الا لها وانشد الدلال وجعل يقول هذه الابيات

اتتك السعادة منقادة ؛
تجرر بالسعد اذيالها ☆
فلم تك تصلح الا اليك ؛
ولم تك تصلح الا لها ،،

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار
وقام من وقته وساعته وزن الالف دينار
الذى كانت عنده مودوعة عند صاحب
ابيه العطار واخذ الجارية واتى بهـــا الى
البيت الذى اسكنه فيه الشيخ العطار
فلما دخلت الجارية الى البيت وجـدت
فيه خلق بسائط ونطعا عتيقا فقالت له
يا سيدى انا ما بقيت اسوى عندك ان
توديني الى بيتك الاصلانى الذى فيه مصالحك
وما دخلت بى الا لبيت غلامك فقال لها
نور الدين والله يا ست الملاح هنا بيتى
الذى انا فيه وهو لانسان شيخ عطار من
اهل هذه المدينة وقد اخلاه لى واسكننى
فيه وقد تقدم لكى اننى غريب وانى من
اولاد مدينة مصر فقالت له الجارية يـــا
سيدى اقل البيوت يكفى الى ان ترجع

الى بلدك ولكن يا سيدى بالله عليك
قوم هات لنا شيا من اللحم الشوى
والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نـور
الدين والله يا ست الملاح اننى ما كان
معى من المال غير ذلك الالف الذى وزنته
فى ثمنكى ولا املك غيرها وكان معى بعض
مصروف فقد بالامس فقالت له الجارية يا
سيدى انت ما لك فى هذه المديـنـة
صديق ولا صاحب تقترض لنا منه خمسين
درهما وتاتينى بهم حتى اقول لك ايش
تفعل فيهم فقال لها نعم ثم مضى من
وقته وساعته الى صاحب ابيه العطار وقال
له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام
وقال له يا ولدى ايش اشتريت اليـوم
بالالف دينار فقال يا عم اشتريت بهم
جارية فقال له يا ولدى انت مجنون حتى

تشترى قرد جارية بالف دينار فيا ترى
ايش تكون هذه الجارية فقال له نور
الدين يا عم انها جارية من اولاد الافرنج

الليلة الثانية والاربعون والثمانماية

فقال له الشيخ يا ولدى اعلم ان خيار
اولاد الافرنج عندنا فى هذه المدينة بمائتين
دينار ولكن والله يا ولدى قد عمل عليك
فى هذه الجارية فان كنت حبيتها فبات
معها الليلة هذه واقضى غرضك منها واصبح
فى غداة غدا انزل بها السوق وبيعها ولو
كنت تخسر فيها مائتين دينار ودع انك
غرقت فى البحر او قطعوا عليك الطريق
اللصوص فقال نور الدين يا عم كلامك
صحيح ولكن يا عم انت تعلم ان ما كان
معى غير الالف دينار التى اشتريت بهـا
الجارية ولا بقى معى شى انفقه ولا درهم

الفرد وانى اريد منك ومن فضلك واحسانك
ان تقرضنى خمسين دينارا انفقها الى غداة
غدا حتى ابيع الجارية واردها اليك من
ثمنها فقال الشيخ بسم الله يا ولدى ثم
وزن له خمسين درهما وقال له يا ولدى
يا نور الدين انت شاب صغير السن
وهذه الجارية مليحة ويكون قد وقع لك
فيها غرض فما يهون عليك ان تبيعها
وانت ما معك شى تنفقه فتفرغ منك
هذه الخمسين درهم فتاتى الى فاقرضك اول
مرة وثانى مرة وثالث مرة الى عشر مرات
ثم تاتينى بعد ذلك فامر اسلم عليك
السلام الشرعى وتضيع صحبتنا مع والدك
ثم ناوله الشيخ الخمسين درهما فاخذهم
نور الدين وجا بهم الى الجارية فقالت له
يا سيدى روح الى السوق فى هذه الساعة

خذ لنا بعشرين درهما حريرا ملونا خمسة
الوان وهات لنا بالثلاثين درهم الاخر لحما
وشرابا وفاكهة ومشموما وخبزا فعند ذلك
مضى نور الدين الى السوق واشترى منه
جميع ما طلبته تلك الجارية واتى به اليها
فقامت من وقتها وساعتها شمرت عن
يديها وطبخت واحسنت طعامها ثم
قدمت له الطعام فاكل واكلت معه
حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هى
واياه ولم تزل تسقيه وتوانسه الى ان سكر
ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها
واخرجت جرابا من اديم طايفى من
بقجتها ففتحت تلك الجراب واخرجت منه
مسمارين وقاست فى الحايط قدرا تعرفه
ودقت المسمارين وقعدت عملت شغلها الى
ان فرغت فخرج زنارا مليحا فلفته فى ورقة

بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخدة
ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدين
وكبسته فاستفاق من نومه يجد بجنبه
صبية كانها فضة نقية انعم من الحرير
واطرى من اللية وهى اشهر من علــم
واحسن من صنم خماسية القد عاقدة
المهد بجبين كانه هلال شعبان وحواجب
كانهما قسى السهام وعيون كانهما عيون
غزلان وخدود كانهما شقايق النعمــان
وبطن لينة ناعمة كانما شال يده منها فى
تلك الساعة العجان وسرة تساع اوقية من
دهن البان وافخاذ كانهما مخدات حشو
بريش النعام وبينهما شى كانه عقب لبان
كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات

فشعرها ليل وفرقها فجـر :

وخدها ورد وريقها خمر ۞

وعرفها ند وقدها غصن :

وانفها اقنى ولفظها سحر ۞

ووصلها حلو وهجرها مرّ :

وثغرها در ووجهها بدر ،

وكما قال فيها بعض الشعرا ايضا

بدت قمرا وماست غصن بان :

وفاحت عنبرا ورنت غزالا ۞

لها وجه يفوق على الثريا :

وقدر جبينها فاق الهلالا ،

وقال بعضهم ايضا

سفرن بدورا وانجابن اهلة :

ومسن غصونا والتفتن جآذرا ۞

وفيهن كحلات العيون لحسنها :

تود الثريا ان تكون لها ثرا ،

فعند ذلك التفت نور الدين من وقته

وساعته الى تلك الجارية وضمها الى صدره

ومص شفتها الفوقانية ورضع التحتانية
وزرق اللسان بين الشفتين وقام اليها
فوجدها بكرا درة ما نقبت ومطية لغيره
ما ركبت فازال بكارتها ونال منها الوصال
ووقعت بينهما المحبة بلا انفصال فاعطته
بوس كانه كسر الجوز على رخام الحمام
ثم انها عملته قصة رقبة للحاجب او
مشط شالته للذقن وقد كان ذلك الشاب
نور الدين مشتاق الى اعتناق النحور
ومص الثغور وحل الشعور ولذ الخصور
وعض الخدود وقرص النهود مع طرف مصرية
وغنج يمنية وشهيق حبشية وخشف
هندية وغلمة نوبية وقشع ريفية وصولة
نوبية ورنة دمياطية وحرارة صعيدية وفترة
اسكندرانية وكانت هذه الجارية جامعة
لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما

قال فيها الشاعر

والله قد كنت طول الدهر ناسيها ؛
ولا دنوت الى من ليس يدنيهـــا ۞
كانها البدر فى تكوين صورتهـــا ؛
سبحان خالقها سبحان باريـــهـــا ۞
صرت ولا ذنب لى الا محبـــتـــهـــا ؛
فكيف حال الذى قد بات ناسيها ۞
وصيرتنى حزينا ســـاهـــرا دنـــفـــا ؛
والقلب قد حار منى فى معانيها ۞
وانشدت بيت شعر ليس يعـــرفـــه ؛
الا فتى لقوافى الشعر يرويـــهـــا ۞
لا يعرف الشوق الا من يكابده ؛
ولا الصبابة الا من يعـــانـــيـــهـــا ،،

ونم نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح وهما فى لذة وانشراح متعانقين على عقود اللآلى

الليلة الثالثة والاربعون والثمانماية

وقد باتا فى احسن حال ولم يخشيا فى الوصال كثرة القيل والقال كما قال الشاعر المفضال

زر من تحب ودع مقالة حاسد ؛
ليس الحسود على الهوى بمساعد ✿
لم يخلق الرحمن احسن منظر ؛
من عاشقين على فراش واحد ✿
متعانقين عليهما حلل الرضا ؛
متوسدين بمعصم وبساعد ✿
واذا تالفت القلوب على الهوى ؛
فالناس تضرب فى حديد بارد ✿
يا من يلوم على الهوى اهل الهوا ؛
هل تستطيع صلاح قلب فاسد ✿
واذا صفا لك من زمانك واحدا ؛
نعم الزمان وعش بذاك الواحد ،،

فلما اصبح الصباح وطلع بضيايه ولاح انتبه

نور الدين من نومه وقامت احضرت الماء
واغتسل هو واياها وقضى ما عليه من الصلاة
لربه واتته بما تيسر من الماكول فقطر ثم
ادخلت الجارية يدها تحت المخـــدة
واخرجت الزنار الذى صنعته بالليل وناولته
له وقالت له يا سيدى خذ هذا الزنــار
فقال لها ايش يكون هذا الزنار قالت له
يا سيدى هو الحرير الذى اشتريته البارحة
بالعشرين درهما فقم وامضى الى قيسارية
العجم واعطيه للدلال ينادى عليه ولا تبعه
الا بعشرين دينارا سالمة ليدك فقال لهــا
نور الدين يا ست الملاح تم شى بعشرين
درهما يباع بعشرين دينارا فى ليلة واحدة
قالت له الجارية يا سيدى انت ما تعرف
قيمة هذا ولكن امضى به الى السوق
واعطيه الى الدلال يبان لك قيمته فعند

ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية
واتى به الى السوق ودخل الى قيسارية
الاعجام واعطى الزنار للدلال وامره ان
ينادى عليه وقعد نور الدين على مصطبة
دكان فغاب الدلال عنه واتى اليه وقال له
يا سيدى قم اقبض عشرين دينارا سالمة
ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال
تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام
يقبض العشرين دينارا وهو بين مصدق
ومكذب فلما قبضهم قام من ساعته
واشترى بالعشرين دينارا كلها حريرا من
ساير الالوان تعمله كله زنانير ثم رجع
الى البيت واعطاها الحرير وقال لها اعمليه
كله زنانير وعلميني ايضا اعمل معك فانى
طول عمرى ما رايت صنعة قط احسن
من هذه الصنعة ولا اكثر مكسبا منها وانها

والله اقوى من التجارة بالف مرة فضحكت
تلك الجارية من كلامه وقالت له يا سيدى
نور الدين امضى الى صاحبك العطار
واقترض منه ثلاثين درهما نتقوت منها
وفى غداة غدا ادفعها له من ثمن الزنار
هى والخمسين درهما التى قبلها فقام نور
الدين من وقته وساعته واتى صاحبه العطار
وقال له يا عم اقرضنى ثلاثين درهما وفى
غداة غدا ان شا الله تعالى اتيك بالثمانين
درهما سوا فعند ذلك وزن الشيخ العطار
ثلاثين درهما فاخذها نور الدين واتى بها
الى السوق واشترى منها اللحم والنقل
والفاكهة والشراب والمشموم حكم العادة
وجابه الى تلك الجارية وكان اسمها مريم
الزنارية فقامت من وقتها وساعتها طبخت
ذلك الطعام ووضعته قدام سيدها نور

الدين ثم انها اصلحت سفرة المدام
وقعدت تشرب هي واياه وهي تملا وتسقيه
ويملا ويسقيها فاعجبها حسن لطافته ومعانيه
فانشدت تقول

اقول لاهيف حيا بكاس :
لها من ريق مبسمها ختام ☆
امن خديك تعصر قال كلا :
متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية مريم تنادم نور
الدين ويناد مها وتملا وتسقيه ويملا
ويسقيها وهي توانسه ويوانسها وتطلب منه
الكاس واذا وضع يده عليها تنفر منه دلالا
فانشد وجعل يقول هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصبها :
بمجلس انس وهو يخشى ملالها ☆
اذا لم تدر كاس المدام وتسقني :

ابينك مهجورا تخاف ملا لهـا ،

ولم يزالا على ذلك الى ان غلب عليـه السكر ونام فقامت الجارية من وقتهـا وساعتها عملت شغلها فى الزنار على جرى عادتها ولما فرغته واصلحته لفته فى ورقة وقلعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح

الليلة الرابعة والاربعون والثمانماية

وكان بينهما ما كان من الوصال والمزاح واللعب والانشراح فلما اصبح الله تعـالى بالصباح قام نور الدين وقضى شغلـه وناولته الزنار وقالت له امضى به الـى السوق وبيعه مثل العادة فعند ذلـك اخذه نور الدين ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا واتى الى العطار ودفع له الثمانين درهما الذين له وشكر فضله ودعا له فقال له يا ولدى انت بعـت

الجارية فقال له نور الدين دعوت علىّ
كيف ابيع روحى من بين جنبى ثم ان
نور الدين حكى للشيخ العطار الحكاية
من المبتدا الى المنتهى واخبره بجميع ما
جرا له مع الجارية مريم الزنارية من اوله
الى اخره ففرح الشيخ العطار فرحا شديدا
ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدى
قد افرحتنى ودايما وانت بخير فانى اود لك
الخير والبركة لحياى من والدك وبقا صحبتى
معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار
وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى
اللحم والشراب والفاكهة وجميع ما يحتاج
اليه على جرى عادته واتى الى تلك الجارية
ولم يزل نور الدين هو وجاريته مريم
الزنارية فى اكل وشرب ولعب وانشراح وداد
ندمان وشبك سيقان مدة سنة كاملة وفى

تعمل فى كل ليلة زنارا ويصبح يبيعه
بعشرين دينارا ذهبا ينفق منها ما يحتاج
اليه والباقى يعطيه لها تشيله عندها الى
وقت الحاجة اليه وبعد تمام السنة قالت
له الجارية يا سيدى اذا بعت الزنار فى
غداة غدا فخذ لى من حقه حريرا ملونا
ستة الوان فانى فى خاطرى اعمل لك منديلا
تجعله على كتفك ما فرحت اولاد التجار
بمثله ولا اولاد الملوك فعند ذلك خرج نور
الدين الى السوق وباع الزنار واشترى
الحرير الملون كما ذكرت له الجارية فعند
ذلك قعدت مريم الزنارية تعمل فى المنديل
جمعة كاملة وهى كلما فرغت زنارا فى
ليلة تعمل فى المنديل شيا الى ان خلصته
وقطعته وناولته لنور الدين فجعله على
كتفه وصار يتمشى الى السوق فتالى اليه

التجار والناس من ساير البلاد يقفون عنده صفوفا وينفرجون على ذلك المنديل وعلى حسن صنعته فبينما نور الدين نايم ذات ليلة من بعض الليالى قام من منامه فوجد جاريته تبكى بكا شديدا وتنشد وتقول هذه الابيات

دنا فراق الحبيب واقتربا :
واحربا للفراق واحربا ۞
تفتتت مهجتى فوا اسفى :
على ليال كانت لنا طربا ۞
لا بد ان ينظر الحسود لنا :
بعين سوء ويبلغ الاربا ۞
فما علينا اضر من حسد :
ومن عيون الوشاة والرقبا ۞

فقال لها نور الدين يا ستى مريم ما لكى تبكى فقالت له ابكى من الم الفراق فقد

حس قلبي به فقال يا ست الملاح ومن هو
الذي يفرق بيننا وانا الان احب الخلق
اليكي واعشقهم فبكي فقالت له عندي ما
عندك ولكن حسن الظن بالليالي يوقع
الناس في الاسف وقد احسن القايل
حيث قال

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت :
ولم تخف سوء ما ياتي به القدر ☆
وسالمتك الليالي فاغتررت بها :
وعند صفو الليالي يحدث الكدر ،

ثم قالت يا سيدي نور الدين اذا كنت
تزعم ذلك فخذ حذرك من رجل افرنجي
اعور باليمين اعرج بالشمال وهو شيخ
اغمش اغبش الوجه اكثم اللحية فهو
الذي يكون سببا لفراقنا وقد رايته حضر
الى هذه المدينة ولا اظنه جا الا في طلبي

فقال لها نور الدين يا ست الملاح ان وقع نظرى على هذا الافرنجى قتلته اشدها قتلة ومثلت به اشدها مثلة فقالت له مريم يا سيدى نور الدين لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاربه ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشيه ولا تحادثه بكلمة واحدة ولا بالجواب الشرعى وادعوا الله ان يكفينا شره ومكره فلما اصبح الصباح اخذ نور الدين الزنار من مريم وراح الى السوق ليبيعه على جرى عادته وجلس على دكان يتحدث مع بعض اولاد التجار فاخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نايم واذا هو بذلك الافرنجى الذى وصفته له مريم بعينه قد عبر فى تلك الساعة الى السوق وحوله سبعة من الافرنج فوجد نور الدين نايما على مصطبة

الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه في يده فجلس الافرنجي عنده ومسك المنديل وقلبه بيده ساعة فاستحس به نور الدين فافاق من نومه ونظر اليه فوجده الافرنجي بعينه جالسا عنده فصرخ نور الدين صرخة عظيمة ارعبته فقال الافرنجي لنور الدين لاى شى تصرخ علينا نحن اخذنا لك شيا فقال نور الدين والله يا ملعون لو كنت اخذت لى شيا لكنت وديتك للوالى فقال الافرنجي يا مسلم بحق دينك وما تعبده وما تعتقده من يقينك هذا المنديل من اين لك فقال له نور الدين هذا شغل والدتى عملته لى عمولة وتمنعت فيه

الليلة الخامسة والاربعون والثمانماية

فقال له الافرنجي تبيعه لى وتاخذ ثمنه منى فقال له نور الدين والله يا ملعون

لا ابيعه لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا
على اسمى ولا عملت غيره وهو لى فقال له
الافرنجى بعه لى وانا اعطيك ثمنه فى هذه
الساعة خمسماية دينار ودع الذى عملته
لك تعمل لك غيره احسن منه فقال لـه
نور الدين انا ما ابيعه ابدا يا اوسخ
الملاعين فقال له الافرنجى يا سيدى ولا
تبيعه بستماية دينار ذهب ولم يزل يزيده
ماية بعد ماية الى ان اوصله تسعماية
دينار ذهب فقال له نور الدين يفتح الله
انا ما ابيعه ولا بالفين دينار ولا ابيعه
قط اصلا ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب
نور الدين بالمال فى ذلك المنديل الى ان
اوصله الف دينار ذهب فقالت جماعة من
التجار الذين كانوا حاضرين كلهم نحن
بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال نور

الدين انا والله ما بعته فقال له تاجر من
اكابر التجار اعلم يا ولدى ان هــذا
المنديل قيمته ان كثرت ووجد له راغب
مائة دينار وان هذا الافرنجى دفع الــف
دينار تمام فربحك تسعمائة دينار فاى ربح
تريده اكثر من هذا الربح فالراى عندنا
انك تبيع هذا المنديل وتاخــذ الالــف
دينار ودع الذى عملته تعمل لك غيره مثله
واحسن منه واربح انت الالف دينارا من
هذا الافرنجى الملعون عدو اللـه وعــدو
الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع
للافرنجى ذلك المنديل بالف دينار ذهب
وقبضه الثمن فى تلك الساعة واراد نور
الدين ان ينصرف ويمضى الى مــريــم
ويخبرها بما كان من امر الافرنجى فقــال
الافرنجى يا جماعة التجار حوشوا سيدى

نور الدين فانتم واياه ضيوفى الليلة فان
عندى بنية خمر قبرطشى خاص وخاروف
سمين وفاكهة ونقل ومشموم فانتم الجميع
تؤانسونا الليلة ولا احد منكم يتاخر
فقالوا التجار يا سيدى نور الدين نشتهيك
فى مثل هذه الليلة نتحدث واياك من
فضلك واحسانك تكون معنا ونحن واياك
ضيوف عند هذا الافرنجى فانه رجل كريم
ثم انهم حلفوا عليه بالطلاقات حاشوه
بالغصب وقاموا من وقتهم وساعتهم فقلوا
الدكاكين واخذوا نور الدين معهم وراحوا
مع الافرنجى للمحل الذى هو نازل فيه
فدخل الافرنجى بالجماعة الى قاعة طيبة
رحبة بايوانين واجلسهم فيها ووضع بين
ايديهم سفرة خوخا اشكيلالا مقصبة فيها
كاسر ومكسور وعاشق ومعشوق وشاحن

ومشحوت ووضع الافرنجى فى تلك السفرة
الاوانى والاقداح وخاص السلاحيات والنقل
والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجى
بتية ملانة من الخمر الاقريطشى وكان ذبح
خاروفا سمينا ثم ان الافرنجى اطلق النار
فى الفحم وصار يشوى من ذلك اللحم
ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر
ويغمزهم على نور الدين ينزلوا عليه بالشرب
حتى سكر وغاب عن وجوده فقال له
الافرنجى انستنا يا سيدى نور الدين فى
هذه الليلة والف مرحبا بك والمكان مكانك
ثم ان الافرنجى تقرب منه وانسه بالكلام
وجلس بجانبه وسارقه بالحديث ساعة
زمانية وقال له يا سيدى نور الدين انت
تبيعنى جاريتك الذى اشتريتها بحضرة
هولا التجار بالف دينار مدة سنة وانا

اعطيك فيها خمسة الاف دينار بزيادة
اربعة الاف فابى نور الدين فما زال ذلك
الافرنجى يسقيه ويطعمه ويرغبه بالمال حتى
اوصل الجارية عشرة الاف دينار فقال نور
الدين وهو فى سكرته قدام التجار بعتك
اياها هات العشرة الاف دينار ففرح الافرنجى
بذلك القول فرحا شديدا واشهد عليه
التجار وباتوا فى اكل وشرب وبسط وانشراح
الى ان اصبح الله تعالى بالصباح فزعق
الافرنجى من وقته وساعته على غلمانه وقال
لهم ايتونى بالمال فاحضروا له المال فعد الى
نور الدين العشرة الاف دينار ذهب نقدا
وقال له يا سيدى نور الدين تسلم هذا
المال ثمن جاريتك التى بعتها لى الليلة
بحضرة هولا التجار المسلمين فقال نور
الدين يا ملعون انا ما بعتك شيا تكذب

عليّ وليس عندي جوار فقال له الافرنجي
نعم بعتني جاريتك وهولا التجار يشهدون
عليك بالبيع فقالوا التجار نعم يا نور
الدين بعته قدامنا ونحن نشهد عليك
انك بعته جاريتك بعشرة الاف دينار والله
يعوض المغبون البركة انكره يا نور الدين
انك اشتريت جارية بالف دينار ولك سنة
ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ في
كل يوم وليلة بمنادمتها ووصالها وغنمت
لك في هذه المدة عشرة الاف دينار ذهب
من ثمن الزنار الذي تبيعه في كل يوم
بعشرين دينار وبعد ذلك بعتها بعشرة
الاف دينار ذهب كل ذلك وانت تنكره
وتتصعب اي ربح اكثر من هذا الربح واي
مكسب اكثر من هذا المكسب فان كنت
حبيتها فيها انت قد شبعت في هذه المدة

وتاخذ غيرها احسن منها او نزوجك بنتا
من بناتنا باقل من هذا الثمن اجمل منها
ويبقى معك باقى المال رسمالا فى يدك ولم
يزالوا تلك الجماعة التجار على نور الدين
بالملاطفة والمخادعة الى ان قبض ثمن
الجارية العشرة الاف دينار واحضر الافرنجى
من وقته وساعته القاضى والشهود وكتب
عليه بيع الجارية مريم هذا ما كان من
امر نور الدين واما ما كان من امر مريم
الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها ذلك
اليوم كله الى المغرب ومن المغرب الى نصف
الليل فما عاد سيدها اليها فبكت بكا
شديدا ما عليه من مزيد فسمعها الشيخ
العطار وهى تبكى فارسل اليها زوجته
فدخلت عليها فوجدتها تبكى فقالت
لها يا ستى مريم ما لكى تبكى فقالت لها

يا امى انى قعدت انتظر سيدى نور الدين الى هذا الوقت فما جا وانا خايفة ان يكون عمل عليه من اجلى وباعنى

الليلة السادسة والاربعون والثمانماية

فقالت لها زوجة العطار يا ستى مريم لو اعطوا سيدكى نور الدين فيكى ملؤ هذه القاعة ذهبا ما باعكى لما اعرف من محبته لكى ولكن يا ستى مريم ربما يكونوا جماعة اتوا اليه من مدينة مصر من عند والده فعمل لهم عزومة فى المحل الذى هم نازلين فيه واستحى ان يجيبهم الى هذه القاعة فما تسعهم وليست مرتبة ترتيب البيوت واخفى امرك عنهم فبات عندهم الى الصباح وياتى اليكى ان شا الله تعالى فلا تحملى يا ستى مريم نفسكى هما ولا غما وادى سبب غيابه عنكى فى هذه الليلة وها انا

ابيت تلك الليلة عندكى اونسكى الى ان
دنا البكى سيدكى نور الدين ثم ان
زوجة العطار صارت تلاهى مريم وتشاغلها
بالكلام الى ان ذهب الليل كله فلما اصبح
الصباح نظرت مريم الى سيدها نور الدين
وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجى
بجانبه والجماعة حواليه فلما راتهم مريم
ارتعدت فرايصها واصفر لونها وصارت ترتعد
كانها السفينة فى الريح العاصف فلما راتها
امراه العطار قالت لها يا ستى مريم ما لى
اراكى قد تغير جسمكى وزاد به الذبول
ووجهكى قد علاه الاصفرار فقالت لها
الجارية يا ستى والله ان قلبى قد حس
بالفراق وبعد التلاق ثم ان الجارية تاوهت
وتنفست الصعدا وتكمدت كمدا شديدا
وانشدت تقول

الشمس عند طلوعها :

تبيض من فرح التلاق ،

وكذاك عند غروبها :

تصفر من الم الفراق ،

ثم ان مريم الزنارية بكت بكا شديدا ما عليه من مزيد وايقنت بالفراق وقالت لزوجة العطار يا ستى انا ما قلت لكى ان سيدى نور الدين قد عمل عليه من اجلى وباعنى فى هذه الليلة من هذا الافرنجى وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فبان لكى صدق قولى فبينما الجارية مريم وزوجة العطار فى الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها فى تلك الساعة فنظرت اليه الجارية مريم فوجدته قد تغير لونه وارتعدت فرايصه وهو حزين كئيب ندمان فقالت

له يا سيدى نور الدين كانك بعتنى فبكى بكا شديدا وتاوه وتنفس الصعدا وانشد يقول هذه الابيات

هى المقادير فما يغنى الحذر
ان كنت اخطات فما اخطا القدر ☆
اذا اراد الله امرا بامرئ
وكان ذا عقل وسمع وبصر ☆
اصم اذنيه واعمى عينيه
وسل منه عقله سل الشعر ☆
حتى اذا انفذ فيه حكمه
رد اليه عقله ليعتبر ☆
لا تعل فيما جرا كيف جرى
كل شى بقضاء وقدر ☆

ثم ان نور الدين اعتذر لتلك الجارية وقال لها والله يا ستى مريم جرى القلم بما حكم وانى قد عمل علىّ فى هذه

الليلة حتى صدر منى انبيع وقد فرطت فيكى اعظم تفريط ولكن عسى من حكم بالعراق ان يجن بالطلاق فقالت له قد حذرتك وكان فى خيالى هذا ثم ضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وانشدت تقول

وحق هواكم ما تعشقت غيركم :
ولو تلفت روحى هوى وتشوقا ::
انوح وابكى كل يوم وليلة :
كما ناح قمرى على اغصن النقا ۞
تنغص عيشى بعدكم يا احبتى :
فمن بعدكم ما لى حيوة ولا بقا ::

فبينما هما على هذه الحالة واذا بالافرنجى قد طلع عليهم وقد تقدم ليقبل ايادى الست مريم فلطمته بكفها على خده وقالت له يا ملعون يا اخس الكلاب ما زلت وراى حتى عملتها ولكن ما يكون

الا خبر فتبسم الافرنجى من قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال يا ستى مريم ايش كنت انا وانما هو سيدكى نور الدين هذا هو الذى باعكى برضا نفسه وخاطره وانه وحق المسيح لو كان يحبكى ما فرط فيكى ولولا انه فرغ له منكى ما باعكى وقد قال بعض الشعرا

من ملنى فليمض عنى عابدا ؛
ان عدت اذكره فلست براشد ٭
ما ضاقت الدنيا علىّ باسرها ؛
حتى اكون براغب فى زاهد ٭

وقد كانت هذه الجارية مريم الزنارية بنت ملك افرنجه وهى مدينة فى الاقدار والاقطاع قدر مدينة القسطنطينية وقد كان جرى لها حديث عجيب وامر مطرب غريب نسوقه على الترتيب حتى ان السامع بطيب

الليلة السابعة والاربعون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية
كان سبب طلوعها من عند ابيها وامها
امر عجيب وذلك انها تربت عند ابيها
وامها فى العز والدلال وتعلمت الفصاحة
والكتابة والفروسية والشجاعة وحفظت
من جميع الصنايع مثل الزركشة والخياطة
والحياكة وصنعة الزنار والتضريب والنطرزة
والعقادة ورمى الذهب فى الفضة والفضة
فى الذهب وجميع صنايع الرجال والنسا
حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها
واوانها وقد اعطاها الله عز وجل من الحسن
والجمال والظرف والدلال ما فاقت به على
بنات ذلك العصر والاوان فخطبوها ملوك
الجزاير من ابيها وكل من خطبها يابى ابوها
ان يزوجها له لانه كان يحبها حبا عظيما

ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن
له بنت غيرها وكان معه الاولاد الذكور
كثير وكان مشغوفا بحبها اكثر منهم
فمرضت فى بعض السنين مرضا شديدا
حتى اشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها
انها اذا ضابت من هذا المرض تزور الدير
الفلانى الذى فى الجزيرة الفلانية وكان ذلك
الدير معظما عندهم وينذرون له النذور
ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها
ارادت ان توفى نذرها الذى نذرته على
نفسها للدير فارسلها والدها ملك افرنجة
الى ذلك الدير فى مركب صغيرة وارسل
معها بنتا من بنات اكابر اهل المدينة من
اهل دولته لاجل خدمتها فلما قربت
المركب من الدير طلعت مركب من مراكب
المسلمين الغازيين فى سبيل الله تعالى فاخذوها

من تلك المركب جميعا من البطارقة والبنات والاموال والتحف فباعوا ما اخذوه فى مدينة القيروان فوقعت مريم الزنارية فى يد رجل اعجمى تاجر من التجار وقد كان ذلك الاعجمى عنينا لا ياتى النسا ولم يكشف لها عورة وجعلها برسم خدمته فمرض ذلك الاعجمى مرضا شديدا حتى اشرف على الموت وطال عليه المرض مدة شهور وايام فخدمته مريم وبالغت فى خدمته الى ان مرضت مريم وكابدت الغرام فراى ذلك الاعجمى منها الشفقة والحنية عليه فاراد ان يكافيها بما فعلته معه من الجميل فقال لها تمنى علىّ يا مريم فقالت يا سيدى تمنيت عليك ان لا تبيعنى الا لمن يشتهيه خاطرى ويحبه قلبى فقال لها نعم لكى علىّ ذلك والله يا مريم انى لم ابيعكى الا لمن تريديه

وقد انطلقت بعكى بيد كى ففرحت مريم
فرحا شديدا وكان الاعجمى اعرض عليها
الاسلام فاسلمت وعلمها شرائع الاسلام
وتعلمت من ذلك الاعجمى فى تلك المدة
جميع دينها وما يجب عليها ولها وحفظها
القران وما تيسر من العلوم الفقهيه
والاحاديث النبوية فلما دخلت الى مدينة
اسكندرية باعها كما ذكرنا وجعل بيعها
بيدها كما وصفنا واخذها على نور الدين
كما اخبرنا هذا ما كان من امر حضورها
من بلادها واما ما كان من امر ابيها
ملك افرنجه فانه لما بلغه اسر ابنته ومن
معها قامت عليه القيامة وارسل خلفها
تلك المراكب جميعا وشحنها بالبطارقة
والرجال والفرسان الابطال فما لحقوا لها اثر
ولم وقعوا لها على حلية وخبر واختفت

منهم في جزاير المسلمين وعادت الى ابيها
بالويل والثبور وعظايم الامور وحزن ابوها
وامها على فراقها حزنا شديدا ما عليه من
مزيد فارسل وزيره الاعور الاعرج وكان
جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وامره ان
يفتش عليها جميع بلاد المسلمين ويشتريها
ولو بملا مركبه ذهبا ففتش عليها ذلك
الوزير جميع جزاير العرب ومدايتهم فما
وقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة
اسكندرية وسال عنها فوقع على خبرها
عند على نور الدين المصرى وجرى له ما
جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه
بعشرة الاف دينار ذهب كما ذكرنا بعد
الاستدلال عليها بالمنديل الذى لم يحسن
صنعه غيرها وكان وصى التجار واتفق
معهم على خلاصها معهم بالحيلة كما

وصفنا ورجعنا الى سياقة الحديث والخبر
باذن من علا فاقتدر ثم ان وزير ملك
الافرنج قال لها يا ستى مريم خلى عنك
هذا الحزن والبكا وقومى معى الى مدينة
ابوكى ومحل مملكته ومنزل عزكى ووطنكى
وقصركى وغلمانكى وخدمكى واتركى هذا
الذل والغربة ويكفى هذا التعب والسفر
من اجلكى وصرف الاموال نحو سنة ونصف
وقد امر ابوكى ان نشتريكى ولو بملا
الارض ذهبا ثم ان الوزير الافرنجى قبل
قدمها وتخضع اليها وتدخل عليها فغضبت
عليه غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقالت
الله تعالى لا يبلغك ما فى مرادك فعند ذلك
تقدموا اليها الغلمان فى تلك الساعة ببغلة
مزينة وركبوها عليها بسرج مغرق ورفعوا
عليها سحابية من حرير بعواميد من ذهب

وقصة والافرنج يمشون حواليها حتى طلعوا
بها من باب البحر وحطوها في قارب صغير
وقذفوا بها الى المركب الكبير وانزلوها في
المركب فعند ذلك نهض الوزير الاعور
الافرنجي من وقته وساعته وزعق على
رجال المركب فشالوا الصواري من وقتهم
وساعتهم ونشروا القلوع ورفعوا الاعلام
وفردوا القطن والكتان على كعب الرجال
وعمروا المقاذيف وسافرت تلك المركب هذا
كله ومريم تتطلع الى ناحية اسكندرية حتى
غابت عن عينيها فبكت في سرها بكاء شديدا
وانتحبت **الليلة الثامنة والاربعون
والثمانمائة** وانشدت تقول هذه الابيات

ايا منزل الاحباب هل لك عودة ؛
ترى وما علمي بما الله صانع
فسارت بنا سفن الفراق واسرعت ؛

وشوقي جرت منه غزار المدامع ⁂
لفرقة خل كان غاية مقصدى :
تخفف عن قلبى الكئيب المواجع ⁂
وقلت انتى كن عليه خليفتى :
فما خاب من يودع اليك الودايع ⁂
ولم تزل مريم كلما نظرت الى سى بكت
واتت واشتكت واقبلوا عليها البطارقة
فلاطفوها وسلوها فلم تعمل منهم كلاما
بل شغلها داعى الوجد والغرام ثم انها
بكت وانت واشتكت وانشدت تقول
لسان الهوى فى مهجتى لك ناطق :
يخبر عنى اننى لك عاشق ⁂
ولى كبد من فرقة وجدى معذب :
وقلبى جريح من فراقك خافق :
ولم اكتم الحب الذى قد اذابنى :
فجفنى قريح والدموع سوابق ⁂

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يهدى
لها روع ولا يطيب لها خاطر مدة سفرها
هذا ما كان من امر مريم الزنارية وابو زيد
الاعور واما ما كان من امر على نور
الدين المصرى ابن الخواجه تاج الدين
فانه بعد نزول مريم المركب وسارت بها
ضاقت عليه الدنيا وصار لم يستقر له قرار
فتوجه الى القاعة التى كان مقيم بها هو
ومريم فراها بقيت فى وجهه سودا مظلمة
ووجد العدة التى كانت تشتغل عليها
الزنار وثيابها التى كانت على جسدها
فضمهم الى صدره وهو يبكى بكا شديدا
وانشد يقول هذه الابيات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتى :
فلقد توالت حسرتى وتلهفتى :
هيهات ما قد كان ليس يراجع :

ادري تعود لنا لياليـنـا التي ✿

لا غرو ان انسى عهـود مـودتي :

وقديم ودي ثم سالف صحبتي ✿

انا لا اعد اليـوم الا مـيـتـا :

ومتى رضوا الاحباب عهد منيتي ✿

اسفي ولا يغني الحزين تاسـفـا :

قد ذبت من اسفي وتلافت حسرتي ✿

تماع الزمان ولم انل منه المـنـا :

اترى الاماني بدلت بمـنـيـتي ✿

يا قلب ذب اسفا ويا عين اهملي :

حزنا ولا تبقي الدموع بمقلتي ✿

يا ربع احبابي ومعهـد صـبـوتي :

ومحل اوطاري وراحـة راحتي ✿

لاعفرن الخد بعـد بـعـادهـم :

ولاسقين ترابـه مـن عـبـرتي ✿

ثم ان نور الدين بكى بكا شديدا ما

عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة والى
اثارها وانشد يقول

ارى اثارهم فاذوب شوقا :
واجرى فى مواطنهم دموعى ○
واسال من قضى بالبعد عنهم :
يمن علىّ يوما بالرجوعى ○

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته
وقفل باب الدار وخرج وهو يجرى الى
البحر وجعل يتامل الى موضع المركب التى
سافرت بمريم وانشد يقول هذه الابيات

سلام عليكم ليس لى عنكم غنا :
وانى على الحالين فى القرب والبعد ○
احن اليكم كل وقت وساعة :
واشتاق تشويق العطاش الى الورد ○
وعندكم سمعى ولبى وناظرى :
وتذكاركم عندى الذ من الشهد ○

فيا اسفى ان مت قبل لقاكم
اذا لم اقضى باجتماعكم عهد ،،
ثم ان نور الدين ناح وبكى وان واشتكى
ونادى يا مردم يا مردم اكانت رويتكى
منام او اضغاث احلام ولما زاد به الحال
وشرحه نال انشد وقال
ترى بعد هذا البعد عينى تراكم :
واسمع من قرب الديار نداكم ؛
وتجمعنا الدار التى انست بنا :
واعطى منى قلبى وانتم مناكم ؛
خذوا لعظامى محملا ابن سرتم :
وابن حللتم فادفنونى حداكم ؛
فلو كان لى قلبين عشت بواحد :
واترك اخر مغرما لهواكم ؛
ولو قيل لى ماذا على الله تشتهى :
لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم ،،

فبينما نور الدين على هذه الحالة وهو يبكي ويقول يا مريم يا مريم واذا هو برجل شيخ قد طلع من مركب واقبل على نور الدين فوجده يبكي وينشد ويقول

يا مريم الحسن جودي ان لي مقلا :
سحايب المزن تجري من سواكبها :
واستخبري عذلي دون الانام ترى :
اجفان عيني قد اسودت كواكبها . .

فقال له الشيخ يا ولدي كانك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجي فلما سمع نور الدين كلام الشيخ غشي عليه ساعة زمانية ثم افاق وبكى بكا شديدا ما عليه من مزيد وانشد يقول هذه الابيات

ترى بعد هذا البعد يرجى وصالها :

ويبلغ منها النفس اقصى امانيها ☆
فمن بقلبي لوعة وصبابة :
ويرتجي مثل الوشاة وشليها ☆
اسهر نهاري باكيا متحيرا :
وفي الليل ارجو ان تزور خيالها ☆
فوالله لا اسلوا عن العشق ساعة :
وكيف تروم النفس عين اسانيها ☆
منعمة الاطراف مهضومة الحشا :
لها مقلة ترمي علينا نبالها ☆
تحاكي قضيب البان في الروض قدها :
وتخجل ضوء الشمس نور جمالها ☆
ولولا اخاف الله جل جلاله :
لقلت لذات الحسن جل جلالها ☆

فلما رأى ذلك الشيخ حسن نور الدين وجماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه في معانيه حزن قلبه عليه ورق لحاله وكان

ذلك الشيخ رايس مركبا في البحر المالح
فقال له يا ولدي لا تخف ولا تحزن فان
مركبي مسافرة الى مدينتها وبلادها ومعي
مائة تاجر من المسلمين المومنين وما يكون
الا الخير وانا اوصلك اليها ان شا الله تعالى

الليلة التاسعة والاربعون والثمانماية

وقد بقي لنا ثلاثة ايام ونسافر في خير
وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الشيخ
الرايس فرح فرحا شديدا وشكر فضله
واحسانه وبعد ذلك بكى بكا شديدا
وانشد يقول

ترى يجمع الرحمن لي ولكم شملا :
وهل ابلغ المقصود يا سادتي ام لا ؛
ويسمح صرف الدهر منكم بليلة :
تبيت على عيني محاسنكم تجلا ؛
ولو كان وصلكم يباع شريته :

بروحى ولكنى ارى وصلكم اغلا ،،

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته
واخذ له من السوق زوادة وجميع مـا
يحتاج اليه للسفر واقبل على الشيخ الرايس
فلما راه قال له يا ولدى ما هذا الذى
معك قال زوادتى يا عم فضحك الشيخ
الرايس من كلام نور الدين وقال لـه
يا ولدى انت رايح تتفرج على عمـود
الصوارى انت بينك وبين مطلوبك مسيرة
شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم
ان ذلك الرايس اخذ من نور الدين
شيا من الدراهم وطلع الى السوق واشترى
زوادة تكفيه وهيا له الة السفر وملا لـه
بتيتة ماء حلوا واقام نور الدين فى المركب
ثلاثة ايام الى ان تجهزوا التجار وقضوا
حوايجهم وطلعوا الى المركب وحلوا قلوعها

واطلقوا الكتان على كف الرحمن وساروا
مده واحد وخمسين يوما فخرج عليهم
العربان قطاع الطريق ونهبوا المركب واسروا
من فيها واتوا بهم الى مدينه افرنجه
واعرضوهم على الملك وكان نور الدين من
جملتهم فامر الملك بحبسهم وفي نزولهم من
عند الملك الى الحبس حين وصول الغراب
الذي فيه الست مريم الزنارية مع الوزير
الاعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع
الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم
الزنارية سالمة فدقوا البشاير وزينوا المدينة
باحسن زينة وركب الملك في جميع عسكره
وارباب دولته واتى الى البحر فلما وصل الى
المركب طلع ابنته مريم فعانقها وسلم عليها
وسلمت عليه وقدم لها جواد فركبته
وطلعت مريم مع ابيها الى القصر فاعتنقتها

امها وسلمت عليها وسالتها عن حالها
وهل تمت بكر مثل ما كانت ام صارت
امراة ثيبة فقالت لها مريم يا امى بعد
ما يباع الانسان فى بلاد المسلمين من تاجر
الى تاجر ويصير فى بلاد الاسلام محكوم
عليه فمن ابن تبقا بنت بكر وان التاجر
الذى اشترانى هددنى بالضرب والقتل وغصبنى
على نفسى وازال بكارتى وباعنى لاخر واخر
فلما سمعت ام مريم منها هذا الكلام
صار الضيا فى وجهها ظلام ثم اعادت على
ابيها هذا الكلام فصعب عليه وكبر لديه
واعرض حالها على ارباب دولته وبطارقته
فقالوا له ايها الملك انها تنجست من
المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة
من المسلمين فعند ذلك امر الملك باحضار
الاسارى المسلمين الذين فى السجن

فاحضروهم جميعا ومن جملتهم نور الدين فامر الملك بضرب رقابهم فاول من ضربوا رقبته الشيخ الرئيس ثم ضربوا رقاب التجار واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينه وقدموه الى نطع الدم وارادوا ان يضربوا رقبته واذا بامراة عجوز اقبلت على الملك في تلك الساعة وقالت له يا مولاي انت كنت نذرت للكنيسة خمس اسارى من المسلمين ان رد الله عليك ابنتك الست مريم يساعدونا في خدمتها والان قد وصلت اليك ابنتك الست مريم فاوفي بنذرك الذي نذرته في هذه الساعة فقال لها الملك يا امي وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندي من الاسارى غير هذا الاسير الذي يريدون قتله فخذيه معك يساعدكي

في خدمة الكنيسة الى ان ياتي الينا اسارى
من المسلمين فارسل اليك اربعة اخر ولو
كنت سبقتني قبل ان يضربوا رقاب هولا
الاسارى لاعطيناك الذي كلما تريدية فشكرت
تلك العجوز قيمة الكنيسة للملك ودعت
له بدوام العز والبقا والنعم وتقدمت
العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين
واخرجته من ذبح الدم ونظرت اليه
فوجدته شابا لطيفا ظريفا رقيق البشرة
ووجهه كانه البدر اذا ابدر في ليلة اربعة
عشر فاخذته ومضت به الى الكنيسة
وقالت له يا ولدي اقلع ثيابك التي عليك
فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم ان
العجوز جابت لنور الدين جبة من صوف
اسود ومبزرا اسودا من صوف وسيرا عريضا
فالبسته تلك الجبة وعممته بالمبزر وشدت

وسطه بالسير وامرته ان يخدم الكنيسة
فخدم الكنيسة مدة سبعة ايام فبينما هو
كذلك واذا بتلك العجوز اقبلت عليه
وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير
البسها وخذ هذه العشرة دراهم الفضة
واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم
ولا تقف ساعة واحدة لئلا تروح روحك
فقال لها نور الدين يا امي ايش الخبر
فقالت له العجوز اعلم يا ولدي ان بنت
الملك الست مريم الزنارية تريد ان تدخل
هذه الكنيسة تزورها وتتبرك بها وتقرب
لها قربانا حلاوة السلامة وخلاصها من بلاد
الاسلام وتوفي لها النذور ومعها اربعمائة
بنت ما من واحدة منهن الا كاملة الحسن
والجمال منهن بنت الوزير وبنات الامرا وارباب
الدولة وفي هذه الساعة يحضروا ويقع نظرهم

عليك فى هذه الكنيسة يقطعوك بالسيوف
فعند ذلك اخذ نور الدين من العجوز
العشرة دراهم ولبس ثيابه وخرج الى السوق

الليلة الخمسون والثمانماية

وغاب
ساعة زمانية وعاد الى الكنيسة واذا هو
بالست مريم الزنارية بنت ملك افرنجه قد
اقبلت الى تلك الكنيسة ومعها اربعماية
بنت نهدا ابكارا كانهن الاقمار منهن
بنت الوزير الاعور وبنات الامرا وارباب
الدولة وهى تمشى بينهم كانها القمر بين
النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها
لم يتمالك نفسه فصرخ من صميم قلبه
وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات
صياح نور الدين وهو ينادى يا مريم
هجموا عليه وجردوا الصفاح مثل الصواعق
وارادوا قتله فى تلك الكنيسة فالتفتت اليه

مريم وتأملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات خلوا هذا الشاب فهو لا شك انه مجنون وان جنيته الذى على راسه تكاشفه فلما سمع نور الدين من الست مريم هذا الكلام كشف راسه وحلق عينيه وفلج يديه واخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت الست مريم انا ما قلت لكم هذا مجنون احضروه الى عندى وابعدوا عنه حتى اسمع ما يقول فانى اعرف كلام العرب وانظر هو الذى يتكلم او الجنية التى على راسه فعند ذلك حملوه البنات الى بين يديها وبعدوا عنه فقالت له انت وصلت الى هنا من اجلى وخاطرت بنفسك وعملت روحك مجنون فقال لها نور الدين يا ستى اما سمعتى قول الشاعر حيث قال

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم :

ما لذة العيش الا للمجانين ٭

خذوا جنونى وهاتوا من جننت به :

ان كان يسوى جنونى لا تلومونى ،،

فقالت له مريم والله يا نور الدين انت الظالم على نفسك وانى اخبرتك بهذا قبل وقوعه فلم تقبل قولى وتبعت هوا نفسك وانا ما اخبرتك من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا رايته فى المنام وانما هو من باب العيان لانى رايت الوزير الاعور فعلمت انه ما دخل هذه البلدة الا فى طلبى فقال لها نور الدين يا ستى مريم نعوذ بالله من زلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الحال فانشد وجعل يقول هذه الابيات

هب لى جناية من زلت به القدم :

فالعفو يدرك من ساداتها الخدم ٭

حسب المسيء المقصر من جنايته :
فرط الندامة ان لا ينفع الندم ☆
فعلت ما يقتضيه الذنب معترفا :
فاين ما يقتضيه العفو والكرم ،،

ولم يزل نور الدين هو والست مريم الزنارية بنت ملك افرنجه في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكى لرفيقه ما جرى له وهما يتناشدان الاشعار ودموعهما تجرى على خدودهما شبه البحار ويشكوان لبعضهما بعضا شدة الهوى والم الجوى الى ان ما بقا لاحد منهما قوة ولا حيل وكان النهار قد ولى واقبل الليل وقد كان على الست مريم حلة خضرا مكللة بالذهب والدر والجوهر وقد زاد حسنها وجمالها وظرف معانيها وكانت كما قيل فيها هذه الابيات

تبدت كما الاقمار في الحلل الخضر :

مفككة الازرار محلولة الشعر ✿
فقلت لها ما الاسم قالت انا التى :
كويت قلوب العاشقين على الجمر ✿
انا الفضة البيضا انا الذهب الذى :
يفك به الماسور من ضيقة الاسر ✿
فقلت لها ان الصدود اذابنى :
فقالت الى صخر شكوت ولم تدر ✿
فقلت لها ان كان قلبك صخرة :
فقد انبع الله الزلال من الصخر ،،

فلما اقبل الليل اقبلت الست مريم على البنات وقالت لهم انتم غلقتم الباب فقالوا غلقناه فعند ذلك اخذت الست مريم البنات واتت بهم الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذرا ام النور كما يقولون ذلك بزعمهم وتمت فى وايام فيه ولم يزالوا كذلك الى ان طلعوا

الكنيسة كلها وفرغوا من زيارتها وقد كان
دام الديجوم وازهرت النجوم واطلع الحى
القيوم فعند ذلك التفتت الست مريم
الى تلك البنات وقالت لهن اعلموا انى
اريد ان اخلوا بنفسى فى هذه الكنيسة
واتبرك بها فانه حصل لى اليها الاشتياق
من غيبتى فى بلاد المسلمين وانتم استريحوا
وناموا حيث فرغتم من الزيارة فقالوا حبا
وكرامة وانتى افعلى ما اردتى ثم انهن
تفرقوا عنها فى الكنيسة وناموا فعند ذلك
استغفلتهم مريم وقامت تمشت الى نور
الدين فوجدته على مقالى الجمر وهو لها
فى الانتظار فلما اقبلت قام لها على قدميه
وقبل يديها فجلست وقلعت جميع ما
عليها من الحلى والحلل والقماش وضمت
نور الدين الى صدرها وجعلته فى حضنها

ولم تزل هى واياه فى بوس وعناق وشبل
سيقان وهما يقولان ما اقصر ليالى التلاق
وما اطول ليالى الفراق فبينما نور الدين
والست مريم فى تلك اللذة العظيمة واذا
بالناقوس قد ضرب فوق سطح الكنيسة

الليلة الحادية والخمسون والثمانمائة

فلما سمعت مريم ضرب الناقوس قامت من
وقتها وساعتها ولبست اثوابها وحليهـــا
وحللها وصعب ذلك على نور الدين وتكدر
وقته وانشد يقول هذه الابيات

لا زلت الثم ورد خد غض :
ايضا واولع تارة بالعـــض ✿
حتى اذا طبنا وغاب رقيبنا :
ودنت جوارحنا لنحو الغمض ✿
ضربت نواقيس تشابه اهلها :
كموذن يدعوا اذان الفرض ✿

قامت على عجل للبس ثيابها :

وبدت تونتر يدها بالعض ✿

وتقول يا سولى ويا كل المنا :

جاء الصباح بوجهه المبيض ✿

اقسمت ان اعطيت يوم ولاية :

وبقيت سلطانا شديد القبض ✿

نهدمت ما بنت الاوايل كلها :

وقتلت كل مقسس فى الارض »،

ثم ان الست مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلته على ثغره وخده وبين عينيه وقالت له يا نور الدين كم يوم لك فى هذه الكنيسة قال سبعة ايام فقالت هل سرت فى هذه المدينة تعرفها وتعرف طرقتها ومخارسها وابواب السر الذى لها من ناحية البر والبحر قال نعم قالت له وهل تعرف طريق صندوق النذر قال نعم قالت له

حيث تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة
القابلة ومضى ثلث الليل الاول امضى فى
تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه
ما تشتهى وتريد وافتح باب الكنيسة
الذى على الخوخة التى يخرج منهـا الى
البحر فانك تجد حراقة فيها عشر رجال
بحرية فساعة ينظر اليك الريس يمد لك
يده فناوله يدك فانه يطلعك الحراقة فاقعد
عنده حتى اجى اليك والحذر ثم الحذر
ان يلحقك النعاس فتندم حيث لا ينفعك
الندم ثم ان الست مريم ودعت نور
الدين وخرجت من عنده فى تلك الساعة
ونبهت جوارها والبنات من منامهـن
واخذتهن وجات الى باب الكنيسة ودقت
عليه ففتحت العجوز الباب فرات الخدام
والبطارقة وقوفا فقدموا لها بغلة زرزورية

فركبتها مريم وارخوا عليها ناموسية من
الحرير واحدقوا بها البطارقة واحتاطوا بها
البنات والحوشة وفي ايديهم السيوف مسلولة
وساروا بها الى ان وصلوا الى قصر الملك
ابيها هذا ما كان من امر مريم الزنارية
واصحابها واما ما كان من امر نور الدين
المصري فانه لم يزل مختفي تحت الستارة
التي كان هو فيها ومريم الى ان طلع
النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس
فيها فاختلط نور الدين بالناس وجا الى
تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له
على قل نعم يا امي قالت له ابن كنت
الليلة راقدا قال في محل جوا المدينة كما
امرتيني قالت له العجوز عملت مليح يا
ولدي لو انك تميت هذه الليلة نايم
هنا كنت قتلت اشرها قتلة فقال لها نور

الدين يا والدتى الحمد لله الذى نجانى
من شر هذه الليلة وما زال نور الدين
يقضى شغله فى الكنيسة الى ان مضى
النهار واتى الليل بدياجى الاعتكار فقام
نور الدين وفتح صندوق النذر واخذ
منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر
وصبر الى ان مضى ثلث الليل قام ومشى
الى باب الخوخة انتى تخرج الى البحر وهو
يقول يا ستار استرنى ولم يزل نور الدين
يتمشى الى ان وصل الى الباب وفتحه
وخرج من تلك الخوخة وخرج الى البحر
فوجد الحراقة مرسية الى جانب البحر
بجوار الباب ووجد الرايس شيخا كبيرا
طويلا ولحيته طويلة وهو واقف فى جنب
الحراقة على رجليه والعشرة رجال واقفون
حوله فناوله نور الدين يده كما امرته

مريم فجذبه من يده من البر فصار في
الحراقة فعند ذلك صاح الشيخ الرايس على
الرجال وقال لهم اطلعوا وندّ الحراقة من
البر وعوموا بنا قبل ان يطلع النهار فقال
واحد من العشرة البحرية يا سيدى
الرايس كيف نعوم والملك رسم انه في
غداة غدا يركب البحر في هذه الحراقة
ويكشف البحر لانه خايف على ابنته مريم
من سراق المسلمين فصاح عليهم الرايس
وقال لهم ويلكم يا كلاب يا ملاعين وبلغ
من امركم انكم تخالفوا امرى وتراددونى ثم
ان ذلك الشيخ الرايس سل سيفه من
غمده وضرب ذلك المتكلم على عاتقه فطلع
السيف يلمع من علايقه فقال له واحد
وايش عمل صاحبنا ذنبا من الذنوب حتى
ضربت عنقه فمد يده الى السيف وضرب

به عنق المتكلم ولا زال ذلك الشيخ
الرايس يضرب عنق واحدا بعد واحـد
حتى قتل العشرة وارماهم على جانب البحر
ثم التفت الى نور الدين وصاح عليـه
صيحة عظيمة ارعب قلبه وقال له انـت
اقلع الوتد فخاف نور الدين من ضرب
السيف فنهض على حيله ونط البر وقلع
الوتد وطلع الى الحراقة اسرع من البـرق
الخاطف وقد صار الرايس يقول له افعل
كذا وكذا ودور كذا وكذا وينظر فى
النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يامره
به الريس وقلبه خايف مرعوب وحلوا القلوع
بنوع الحراقة وسارت بهم فى البحر العجاج

الليلة الثانية والخمسون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ الرايس
لما عوم الحراقة فى البحر وصحبته نور الدين

ساروا في البحر العجاج وقد طاب لهم
الريح كل ذلك ونور الدين ماسك الواجع
وهو غارق في بحر الافتكار ولم يزل نور
الدين على تلك الحالة الى ان اصبح الله
بالصباح ونور الدين لم يعلم ايش خبى
له في الغيب وكلما نظر الى الشيخ الرايس
ارتعب قلبه ولا يعلم ايش يفعل الدهر
فيه وهو في تفكر ووسواس الى ان تضاحى
النهار فعند ذلك نظر الى الشيخ الرايس
نور الدين ومسك ذقنه الطويلة وجذبها
فطلعت من موضعها فتاملها نور الدين
فوجدها ذقنا زورا وتامل الرايس وحرر
نظره فيه فاذا هي الست مريم معشوقته
ومحبوبة قلبه وقد تحيلت بتلك الحيلة
وكانت قتلت الرايس وسلخت وجهه
وذقنه وركبته على وجهها فتعجب نور

الدين من فعلها ومن شجاعتها ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح وانسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا يا منية سؤلي وغاية مطلبي ثم نور الدين هزه الطرب وايقن ببلوغ الامل والارب فانشد وجعل يقول هذه الابيات

قل لقوم هم لعشقي جهلوا :
في حبيب لم اليه يصلوا :
انا بين الورى عني فسلوا :
قد حلا نظمي ورق الغزلوا :
في هوى قوم بقلبي نزلوا ✿
ذكرهم عندي يزيل السقما :
عن فؤادي ويزيح الالما :
ولقد زاد هيامي عندما :
اصبح القلب مشوقا مغرما :
في هواهم وهواهم يفعلوا ✿

انا لا اقبل فيهم لومة :
لا ولا اقصد عنهم سلوة :
لكن الحب رمانى حسرة :
اشعلت منه بقلبى جمـرة :
حرها فى كبدى يشتعلوا ✿
عجبا لمن اباحوا سقـمى :
وسهارى طول ليل مظلـمى :
كيف راموا بالتجافى عدمى :
واستحلوا فى الهوى سفك دمى :
وهم فى حكمهم قد عدلوا ✿
يا ترى من ذا الذى اوصاكم :
بالتجافى عن فتى يهواكـم :
انا اقسم بالذى انشاكم :
ان تنقل العذال لـكـم :
كذبوا والله فيما نقـلـوا ✿
لا ازاح الله عنى عـلـلا :

لا ولا اشفى لقلبى غلـــلا :
يوم اشكوا من هواكم مللا :
انا لا اهوا سواكم بدلا :
عذبوا قلبى وان شيتم صلوا ❁
لى فواد لم يحل عن حبكم :
لو تعانا حسرة من صدكم :
فاتملوا لا تخنشوا من عندكم :
وافعلوا ما شيتموا فى عبدكم :
فهو بالروح لكم لا يبخلوا ∴

فلما فرغ نور الدين من شعره تبسمـــت الست مريم وشكرته على قوله وقالت له من هذه حالته يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الاراذل الانذال وقد كانـــت الست مريم قوية القلب تعرف بجميع احوال البحر المالح والاهوية كلها واختلافها وجميع طرقات البحر فقال لها نور الدين

والله يا ستى لو اطلت هذا . الامر علىّ
لمتّ من شدة الخوف والفزع فضحكت
الست مريم من كلامه وقامت من وقتها
وساعتها واخرجت شيا من الماكول فاكلوا
وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك اخرجت
من الفصوص المثمنة واليواقيت والجواهر
واصناف المعادن والدخاير والذهب والفضة
وما خف حمله وغلا ثمنه الذى خبتهم
وخلصتهم من قصر ابيها وخزانة ماله
وعرضتهم جميعهم على نور الدين ففرح
بهم غاية الفرح كل ذلك والريح طيب
والمركب ساير ولم يزالوا سايرين حتى
اشرفوا على مدينة اسكندرية وراوا اعلامها
المادنة المسماة بعامود الصوارى فلما وصلوا
الى المينة نزل نور الدين من وقته وساعته
من تلك الحراقة وربطها فى حجر من الاحجار

بنوع القصارين واخذ معه شيا من الذخاير
التى معهما وقال للست مريم اقعدى يا
ستى فى الخزانة حتى اطلع بكى الى اسكندرية
مثل ما احب واشتهى فقالت له التراخى
فى الامور يورث الندامة فقال ما هنا
تراخى فقعدت مريم فى الخزانة ونور الدين
توجه الى بيت العطار صاحب ابيه يستعير
لها من زوجته نقابا وشعرية وخفا وابزارا
وتركمانية ولم يعلم نور الدين انه ياتى
فى العرضيات ما لم يكن فى الحساب هذا
ما كان من امر نور الدين ومريم الزنارية
واما ما كان من امر ابيها ملك افرنجة
فانه لما اصبح الصباح افتقد ابنته مريم
فلم يجدها فسال عنها من جوارها فقالوا
له يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت
الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعلم لها خبرا

*

فبينما الملك يتحدث مع الجوار فى تلك
الساعة واذا هم بصرختين تحت القصر دوى
لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له
ايها الملك انه وجد عشر رجال مقتولين
على ساحل البحر وحراقة الملك قد عدمت
وباب الخوخة الذى يفتح من جهة البحر
بتاع الكنيسة مفتوحا والاسير الذى كان
فى الكنيسة يخدمها فقد فقال الملك
ان كانت الحراقة التى فى البحر عدمت
فابنتى مريم فيها بلا شك ولا ريب

الليلة الثالثة والخمسون والثمانمائة

ثم ان الملك ادعى من وقته وساعته برابس
الميناء وقال له وحق المسيح والدين الصحيح
ان لم تلحق الحراقة فى هذه الساعة
وتاتينى بمن فيها والا قتلتك اشر قتلة
ومثلت بك مثلة ثم صرخ الملك

عليه فخرج الرايس من بين يديـــه وهو
يرعد واتى الى الكنيسة وقال للعجـــوز
ان البسير الذى كان عندكى كنتى
تسمعيه يقول من اى البلاد قالت انا كنت
اسمعه يقول انا من مدينة اسكندرية فلما
سمع الرايس كلام العجوز رجع من وقته
وساعته الى محله من المينا وزعق عـــلى
الرجال البحرية وقال لهم جهزوا العـــدد
وحلوا القلوع ففعلوا من ساعتهم ما امرهم
به ولم يزالوا مسافرين ليلا ونهارا حتى
اشرفوا على مدينة اسكندرية فى الساعة
التى كان طلع نور الدين فيها من الحراقة
وترك فيها الست مريم وكان من جملة
الافرنج انوزير الاعور الاعرج الذى كان
اشتراها من نور الدين فوجدوا الحراقـــة
مربوطة فعرفوها فربطوا مركبهم بعيدا عنها

ونقربوا اليها فى شيطى صغير من بعض
مراكبهم يعوم على ذراعين من الماء وفيه
مايه مقاتل من جملتهم الوزير الاعور لانه
كان جبارا عنيدا وشيطان مريد ولص
محتال لا يقدر له على احتيال يشبه ابوا
محمد البطال ولم يزالوا يقدفوا الى ان
وصلوا الى تلك الحراقة فهجموا وحملوا عليها
حملة واحدة فلم يجدوا فيها احدا الا
الست مريم فاخذوها هى والحراقة وطلعوا
بها الى الشيطى وعادوا من وقتهم وساعتهم
وقد فازوا بغنيمتهم من غير قتال ولا شهر
سلاح ورجعوا قاصدين الى بلاد الروم
وسافروا وقد طاب الريح ولم يزالوا سايرين
على حمية الى ان وصلوا الى مدينة افرنجه
وصعدوا بالست مريم الى ابيها وهو فى
قصر مملكته فلما نظر اليها ابوها قال لها

ويلكي يا خاينة انتى تركتنى دين الابا
والاجداد وحصن المسيح الذى عليه
الاعتماد وتبعتنى دين السواحين يعنى دين
الاسلام فقالت له مريم ما لى ذنب لاننى
خرجت فى الليل الى الكنيسة لازور السيدة
مريم واتبرك بها فبينما انا فى غفلة واذا
بسراقين المسلمين قد هجموا علىّ وسدوا
فمى وشدوا كتافى وحطونى فى تلك الحراقة
وسافروا بى فخادعتهم وتكلمت معهم فى دينهم
الى ان اطلقوا كتافى وما صدقت برجالك
انهم ادركونى وخلصونى واننى وحق المسيح
والدين الصحيح وحق الصليب ومن
صلب عليه قد فرحت غاية الفرح واتسع
صدرى وانشرح الذى خلصت من اسر
المسلمين فقال لها ابوها كذبتى يا فاجرة يا
ملعونة يا عاهرة وحق الانجيل لا بد لى

ان اقتلكى اشرها قتلة وامثلن بكى اقبح
مثلة ما كفاكى ما صنعتى فى الاول ودخل
علينا محالك حتى رجعتى الى بهتانكى ثم
ان الملك امر من وقته وساعته بقتلها وصلبها
على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور
فى تلك الساعة وكان مغرما بها قديما وقال
له ايها الملك لا تقتلها و زوجنى بها وانـــا
احترص عليها غاية الاحتراص وما ادخل
عليها حتى ابنى لها قصرا من حجر المسن
واعلى بنيانه حتى لا يبقى احـــد مـــن
السارقين يستطيع الصعود على سطحـــه
واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابـــه
ثلاثة من المسلمين واجعلهم قربانا للمسيح
عنى وعنها فانعم الملك بزواجها ورســم
للقسيسين والرهبان والبطارقة ان يزوجوها
له فزوجوها للوزير الاعور ورسم ان يشرعوا

لها فى بناية القصر برسم الملكة مريم وشرعت العمال جميعا فى العمل هذا ما كان من امر الملكة مريم وابيها والوزير الاعور واما ما كان من امر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى الشيخ العطار صاحب ابيه واستعار من زوجته ابزارا ونقابا وشعرية وخفا وتركمانية رجع بهم الى البحر وقصد الخراقة التى فيها الست مريم فوجد الدار قفرا والمزار بعيد

الليلة الرابعة والخمسون والثمانماية

فصار فى قلبه حريق وقد وافق قول بعض الشعرا

سرى طيف سعدى طارقا يستفزنى ؛
سحيرا وصحبى فى الفلاة رقود ۞
فلما انتبهنا للخيال الذى سرى ؛
ارى الدار قفرا والمزار بعيد ،،

فوجد نور الدين الناس مائجة كثير وهم
يقولون يا مسلمين ما بقى لمدينة اسكندرية
حرمة حتى بقوا يدخلوها الافرنج يخطفوا
من مينتها ويعودوا على حمية الى بلادهم ولا
يخرج وراهم احد من المسلمين ولا من
المغازين فقال نور الدين ما الخبر فقالوا يا
ولدى مركبا من مراكب الافرنج هجمت
في هذه الساعة على المينة واخذوا جارية
كانت مرسية هنا بمن فيها وراحوا على
حمية فلما سمع نور الدين كلامهم وقع
مغشيا عليه فلما افاق سالوه عن قصته
فاخبرهم بها من الاول الى الاخر فلما فهموا
خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول
له انت ما تودبها الا بابزار ونقاب وشعرية
وصار كل واحد من الناس يقول كلام
ومنهم من يقول خلوه في حاله يكفيه ما

جرى له ولا احدا يعرف طريق الخبرة
وهذا كله جرى من الناس ونور الدين
راقد مغشى عليه فبينما الناس مع نور
الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار
قد اقبل الى البحر فوجد الناس كلهم
مجتمعين فاتى ليكشف الخبر فوجد نور
الدين راقدا بينهم وهو مغمى عليه فجلس
عند راسه ونبهه فافاق فقال له يا ولدى
قال نعم يا عم فقال له ايش هذا الحال
الذى انت فيه فقال له ان الجارية التى
كانت راحت منى جبتها من مدينة ابيها
فى حراقه وقد قاسيت ما قاسيت فلما
وصلت الى هذه المينة ربطت الحراقة فى
البر والجارية فيها وذهبت الى بيتك واخذت
من زوجتك حوايج للجارية لاطلعها بهم
الى المدينة فمع طلوعى من الحراقة مع

وصول الافرنج الى المينة فخطفوا الحراقة
وجعلوها فى الشيطى والجارية فيها وراحوا
على تمية فلما سمع الشيخ العطار من نور
الدين هذا الكلام صار الضيا فى وجهه
ظلام وتاسف على نور الدين اسفا عظيما
وقال له يا ولدى كنت تطلعت بها الى
المدينة بلا ابرار ولكن ما بقى الكلام
يفيد قوم واطلع معى الى مدينة اسكندرية
لعل الله تعالى يرزقك بجارية احسن منها
وتتسلا بها عنها والحمد لله ربنا ما خسرك
فيها بل حصل لك الربح وان الاتصال
والانفصال بيد الكبير المتعال فقال له نور
الدين يا عم والله انى لا اسلاها ابدا ولو
سقيت من اجلها كاس الردا فقال له
الشيخ العطار يا ولدى وايش فى نيتك
وعولت ان تفعله فقال له ارجع الى بلاد

الروم وادخل الى مدينة افرنجه واخاطر
بنفسى فاما لها واما عليها فقال له يا
ولدى ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا
هم ما قتلوك فى المرة الاولى هم يقتلوك فى
المرة الثانية لا سيما وقد عرفوك جيد
المعرفة فقال نور الدين يا عم دعنى اقتل
فى هواها سريعا ولا اقتل صبرا وتحيرا وكان
بمصادفة القضا وانقدر مركب مجهزة للسفر
فى المينة وقد قضت جميع اشغالها وقلعوا
اوتادها وسارت فنزل فيها نور الدين معهم
وفى تلك الساعة حلوا الكتان على كف
الرحمن وسافرت تلك المركب مدة ايام وقد
طاب لهم الريح فبينما هم سايرين واذا هم
بمراكب ابوا مريم دايرين فى البحر العجاج
فلا يرون مركبا الا ويأسروها خوفا من
سراق المسلمين وياخذوا جميع من فى

المراكب ليذبحهم الملك ويوفى بهم نذره
الذى كان نذره من اجل ابنته مريم
فوجدوا تلك المركب التى فيها نور الدين
فملكوها واستبسروها واخذوا كل من فيها
وجاوا بهم الى الملك ابوا مريم فلما احضروهم
بين يديه وجدهم مائة من المسلمين فامر
الملك من وقته وساعته بذبحهم جميعا ومن
جملتهم نور الدين فذبحوهم عن بكرة
ابيهم ولم يبق منهم غير نور الدين وقد
اخره الجلاد شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة
قده فلما راه الملك عرفه جيد المعرفة فقال
له ما انت نور الدين على الذى كنت
عندنا فى المرة الاولى قبل هذه فقال انا
اسمى ابراهيم فقال له الملك تكذب بل
انت على الذى وهبتك للعجوز القيمة
تساعدها فى خدمة الكنيسة قال له نور

الدين يا مولاى انا اسمى ابراهيم فقال
له الملك اصبر وامر البطارقة ان يحضروا فى
هذه الساعة بالعجوز قيمة الكنيسة وقال
حتى نعرفه وان تحقق كذبه علينا ننظر ما
نفعله معه فبينما هم فى الكلام واذا
بالوزير الاعور الذى تزوج بنت الملك
مريم قد دخل فى تلك الساعة وباس
الارض بين يدى الملك وقال ايها الملك
اعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وانت تعلم
انى قد نذرت للمسيح اذا فرغت بنيانه
ذبحت على بابه ثلاثة من المسلمين قربانا
وانى قد سمعت فى هذا اليوم انه قد جا
اليك جماعة اسارى من المسلمين فاتيت
اليك لاخذ لى منك ثلاثة لاوفى بهم نذر
المسيح ويكونوا عندى على سبيل القرض
متى جانى اسارى رددت لك بدلهم فقال

الملك ايها الوزير وحق المسيح الدين
الصحيح ما بقى عندى الا هذا الواحد
فخذه واذبحه فى هذه الساعة حتى ارسل
لك اسيرين اذا جانى من البحر اسارى من
المسلمين فعند ذلك اخذ الوزير نور
الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على
عتبة بابه فقال له الدهانون يا مولاى
الوزير بقى علينا من الدهان يومين فاصبر
علينا بذبح هذا الاسير حتى نفرغ من
الدهان ولعل ياتى اليك اسيرين فنذبح
الثلاثة سوا وتوفى نذرك بالمرة ويكون
ذبحهم على باب القصر فوق العتبة
كما ذكرت وتوفى نذرك فى يوم واحد
فعند ذلك امر الوزير بحبس نور الدين

الليلة الخامسة والخمسون والثمانماية

فاخذوه الى الاصطبل مكتفا مجرما جيعانا

عطشانا يتحسر على نفسه ونظر الموت بعينه
وكان بالامر المقدر والقضا المبرم للملك
حصانين اخوين اشقا احدهما اسمه سابق
والاخر اسمه لاحق وكان ذلك الحصانين
تحسرتهم الملوك الاكاسرة وكان احد الحصانين
اشهب نقى والاخر ادهم كالليل الحالك
وكانوا ملوك الجزاير جميعهم يقولون كل
من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين
نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب والجوهر
فلم يقدر احد منهم يصل الى ذلك الحصانين
فحصل لاحدهما صفر وبياض فى عينيه
فاحضر الملك البياطرة فعجزوا عن دوابه
فدخل الوزير الاعور الذى تزوج بنت
الملك على الملك فى بعض الساعات فراه
مهموما من قبل الحصان فاراد ان يفرج عنه
فقال له ايها الملك اعطينى هذا الحصان

وانا اداويه فاعطاه له فنقله الى الاصطبل
الذى فيه نور الدين محبوس فلما فارق
هذا الحصان اخاه صاح وصهل حتى اقلب
الدنيا من العياط فعلم الوزير ان ذلك
لفراقه لاخيه تجا واعلم الملك بذلك فلما
تحقق الملك ذلك قال اذا كان هذا
حيوان وما صبر على فراق الفه فكيف
ذوى العقول فامر الملك الغلمان ان ينقلوا
ذلك الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج
مريم وقال لهم قولوا للوزير يقول لك الملك
انت فى حل من الحصانين لاجل ابنته
انست مريم فبينما نور الدين نايم فى
الاصطبل وهو مقيد مكعبل اذ نظر الى
الحصانين فوجد احدهما على عينيه بياضا
وكان قد مارس البيطرة ادنى ممارسة فقال
نور الدين هذا والله وقتى اقوم اكذب

واقول للوزير انا اداوى هذا الحصان واعمل شيا يغور عينيه ونستريح من هذه الحياة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى ان دخل الى الحصانين فقال له نور الدين يا مولاى ايش يكون لى عندك اذا انا داويت لك هذا الحصان واعمل له شيا يطيب عينيه فقال له الوزير وحيات راسى كنت اعتقك من الذبح واخليك تتمنى علىّ فقال له فك يدى فامر الوزير باطلاقه فنهض نور الدين واخذ زجاجا بكرا وسحقه واخذ جيرا بلا طفى وخلطه بماء البصل ووضعه على عينى الحصان وربطهم وقال فى هذه الساعة تغور عينا الحصان ويقتلونى اشرها قتلة واستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بنية صافية وتضرع الى الله وقال

فى علمك ما يغنى عن السوال الى ان اصبح
الله بالصباح واشرقت الشمس على الروابى
والبطاح فجا الوزير الى الاصطبل وفك عينى
الحصان ونظر اليهما واذا هما يضيان كالمصباح
بيد الملك الفتاح فقال له الوزير الاعور يا
مسلم ما رايت فى جميع الدنيا مثلك ولا
مثل معرفتك وحق المسيح لقد اعجبتنى
فانه قد عجز عن دوا هذا الحصان كل
بيطار كان فى بلادنا ثم ان الوزير تقدم
الى نور الدين وحل قيده بيده والبسه
حلة سنية وجعله امير باخور كبير على
خيله وجعل له مرتبات وجرايات وسكنه
فى طبقة على الركب خاناه وكان فى القصر
الجديد الذى بناه للست مريم شباك يطل
على الركب خاناه التى فيها نور الدين
فقعد نور الدين مدة ايام ياكل ويشرب ويلذ

ويطرب ويامر وينهى على الخدامين للخيل
وكل من غاب منهم وفتنا ولم يعلق على طوالنه
التى عليه خدمتها يمده ويضربه ضربا
شديدا ويوله وجعل فى رجليه الحديد
وقد فرح الوزير بنور الدين غاية الفرح
الزايد وانشرح صدره وانسع ولم يدر ما
الامر اليه عايد وكان نور الدين ينزل
كل يوم الى الحصانين ويمسحهما بيده لما
يعلم من قيمتهما عند الوزير ومحبته لهما
وكان للوزير الاعور بنت بكر كانها غزال
عطشان او غصن مايس من اغصان البان
فبينما هى جالسة ذات يوم من الايام فى
الشباك اذ سمعت نور الدين وهو ينشد
هذه الابيات يسلى نفسه بها ويقول

يا عاذلا اصبح فى ذاته :
منعما يزهوا بلذاته :

لو عضك الدهر بنابــاتــه :
لقلــت من ذوق مــرارتــه :
اها من العشق وحــالاتــه :
احرق قلبى بــحــراراتــه ۞
لكن سلمت اليوم من غدره :
ومن تناهيه ومــن جــوره :
فلا تلم من حار فى امــره :
وقال من عظم صبابــاتــه :
اها من العشق وحــالاتــه :
احرق قلبى بــحــراراتــه ۞
كن عاذر العشاق فى عشقهم :
ولم تكن عونا على عذلهم :
لا بد ان تنشد فى حبلهم :
مجرعا من عظم لوعــاتــه :
اها من العشق وحــالاتــه :
احرق قلبى بــحــراراتــه ۞

قد كنت من قبلك بين العباد :
كمثل ما انت خلى الفواد :
لم اعرف العشق بحسن اعتياد :
حتى دعانى لمقاماته :
اها من العشق وحالاته :
احرق قلبى بحراراته ☆
لم يدر ما العشق وما ذله :
الا الذى اسلبه عقله :
الم ترى فى حالتى فعله :
وكيف اغنانى بجرعاته :
اها من العشق وحالاته :
احرق قلبى بحراراته ☆
كم عين صب فى الدجى اسهرا :
واحرم الجفن لذيذ الكرا :
وكم اسال دمعه انهرا :
تجرى على الخد بنهراته :

اها من العشق وحـالاتـه :
احرق قلبى بحـراراتـه ۞
كم فى الورى من مغرم مستهام :
سهران من وجد بعيد المنام :
كم منه البست ثياب السقام :
وقمـت ارعى لمـراراتـه :
اها من العشق وحـالاتـه :
احرق قلـبى بحـراراته ۞
كم قل صبرى ودرى اعظمى :
وسال دمعى منه كالعندمى :
كم بالضنا مرر من مطعمى :
ما كان حلوا فى مذاقاتـه :
اها من العشق وحـالاتـه :
احرق قلبى بحـراراتـه ۞
مسكين من فى الناس مثلى عشق :
وبات فى جنح الليـالى ارق :

مفكرا والقلب منه غرق :
يشكوا من العشق وزفراته :
اها من العشق وحالاته :
احرق قلبى بحراراته ۞
من ذا الذى بالعشق لم يبتلى :
ومن نجا من كيده الاولى :
ومن بقى منه سليما خلى :
واين من فاز براحاته :
اها من العشق وحالاته :
احرق قلبى بحراراته ۞
يا رب دبر من به قد بلى :
واكفله يا انعم من كافلى :
وافرغ عليه منك صبرا جلى :
والطف به فى كل اثاته :
اها من العشق وحالاته :
احرق قلبى بحراراته ،،

فلما استتم نور الدين كلامه وفرغ من
شعره وانشاده قالت الصبية بنت الوزير
وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا
المسلم شاب مليح وداخل فى الغنا ولا
شك انه عاشق او متيم مفارق الليلة
السادسة والخمسون والثمانماية فيا
ترى من يعشقه هذا الشاب المليح مثله
وهل عنده ما عنده ام لا فان كان عشقه
فى مليح يحق له ارسال العبرات وان كان
فى غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات
وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد
نقلت الى القصر امس ذلك اليوم وكانت
ابنة الوزير رات منها ضيق الصدر فعزمت
ان تذهب اليها وتحدثها عن هذا الغلام
وما سمعت منه من النظام فما استتمت
تلك الصبية الكلام حتى ارسلت وراها

الست مريم زوجة ابيها تؤانسها بالحديث فراحت اليها فوجدت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهي تبكى بكا شديدا ما عليه من مزيد وتجرى دموعها كالسيول على الخدود وتنشد وتقول

مضى عمرى وعمر الوجد باقى ؛
وصدرى ضاق من فرط اشتياقى ؛
يقلب قلبه ألم الفراق ؛
يؤمل عود ايام التلاقى ؛
ويجتمع الحبيب على المناقى ۞
اقلوا اللوم عن مسلوب قلب ؛
نحيل الجسم من شغف وكرب ؛
ولا تلحوا عليه بكثر عتب ؛
فما فى الكون اشقى من محب ؛
وان وجد الهوى عذب المذاق ،،

فقالت الصبية بنت الوزير للست مريم

ما لكى ايها الملكة ضيقة الصدر مشتتة الفكر فلما سمعت الست مريم كلام الحبيبة تذكرت ما فات وانشدت تقول

ساصبر منقادا على هجر صاحبى :
واسلف نظم الدمع نثرا على نثرى ☆
عسى فرج ياتى به القادر الذى :
له كل يوم فى خليقته امر ،،

فقالت لها الحبيبة بنت الوزير ايها الملكة لا تضيقى صدرك وقومى معى فى هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا فى الاصطبل شاب مليح رشيق القوام حلو الكلام كانه عاشق مفارق فقالت لها الست مريم بما عرفتى انه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير ايها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصايد والاشعار ليلا مع نهار وغدوا وابكار فقالت الست مريم ان كان

قول بنت الوزير صحيح بيقين فهذه صفات الكئيب المسكين علي نور الدين فيا هل ترى هل هو هذا الشاب الذي ذكرته بنت الوزير ثم أن مريم زاد بها العشق والهيام والوجد والغرام فنهضت من وقتها وساعتها وتمشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منه فاذا هو محبوبها وسيدها نور الدين فعرفته جيد المعرفة وقد وجدته من كثرة عشقه فيها ومحبته لها والاسر والوحدة والم الفراق والاشتياق قد زاد به النحول وهو ينشد ويقول

دموع عيني كالسيول جاريه :
سائلة على الخدود جاريه *
لما بكاي وسهادي والجوى :
والنوح والحزن على احبابيه *
وحرقتي وحسرتي ولوعتي :

تكاملت اعدادها ثمانيه ۞
وتابعتها خمسة فى خمســة :
الا قفوا لى واسمعوا مقاليــه ۞
ذكر وفكر وزفير وضـنى :
وعظم شوق واشتغال باليه ۞
فى محنة وصبـوة وعشـقـة :
ولهفة وترحـة تـراتـيـه ۞
قل اصطبارى واحتمالى والقوى :
ابان صبرى ودنى محانـيـه ۞
ونار قلبى لم تزل حاميـة :
يا سايلى عن نار قلبى ما هيه ۞
هو بقلبى من هوى جاريـة :
نار الفراق او زبانى الهاويـه ۞
وكان قبل ان يذوق بعدها :
صيرت الاعضا عليها جاثيه ،،
فلما رات الست مريم سيدها نور الدين

وسمعت شعره وبديع نثره حققت فيه المعرفة ولكنها كتمت امرها عن ابنة الوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت احسب ان معكى خبر ونهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك وجبت راجعة ومضت بنت الوزير الى بعض شغلها وصبرت الست مريم ساعة زمانية ثم رجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتامل لطافة صنعه ومعانيه فوجدته كالبدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر لكنه دايم الحسرات جارى العبرات وهو كلما تذكر ما فات ينشد ويقول هذه الابيات

املت وصل احبتى ما نلته :
ابدا ومر العيش قد واصلته ☆
دمعى مصوبا جاريا بين الورى :

. واذا خلوت بمنزلي احرقته ✿
آه على داع دعا بفراقنا :
لو ملت منه لسانه لقطعته ✿
لا اعتب الايام في افعالها :
فلقد رمت قلبي بسهم ذقته ✿
فلمن اسير الى سواكم قاصدا :
والقلب في عرصاتكم خلفته ✿
من منصفي من ظالم منكم :
يزداد ظلما كلما حكمته ✿
ملكته روحي ليحفظ ملكه :
فاضاعني واضاع ما ملكته ✿
يايها الرشا المسلم مهجتي :
رفقا على جسدي فقد اهلكته ✿
حللت قلبي دون ارباب الهوا :
الى لراض بالذي حللته ✿
وجرت دموعي مثل بحر زاخر :

لو كنت اعرف سيجه لسلكته ۞

كاننى اخشى اموت بحسرتى :

ويفوت منى كلما املته .

فلما سمعت الست مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين هذه الاشعار حصل عندها من كلامه فانشدت وجعلت تقول هذه الابيات

تمنيت من اهوى فلما وجدته :

ذهلت فلم املك لسانا ولا طرفا ۞

وقد كان عندى للعتاب دفاتر :

فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا .

فلما سمع نور الدين الملكة مريم وعرفها بكى بكا شديدا وقال والله ان هذه نغمة ستى مريم لا شك ولا ريب الليلة السابعة والخمسون والثمانماية قيا ترى ان كانت هى او غيرها ثم ان نور

الدين زادت به الحسرات فتاوه وانشد بقول هذه الابيات

لما رأى لايمى فى الهوى ؛
صادفت حبى ذى القوام الرطيب ۞
ولم اغه بالعتب عند اللقا ؛
ورب عتب فيه برء الكئيب ۞
فقال ما هذا السكوت الذى ؛
صدك عن رد الجواب المجيب ۞
فقلت يا من قد غدا جاهلا ؛
بعلم اهل العشق كالمستريب ۞
علامة العاشق من عشقه ؛
سكوته عند لقاء الحبيب ۞

فلما فرغ نور الدين من شعره احضرت الست مريم دواة وقلما وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة اما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته فان الجارية

مريم نسلم عليك وفي كثيرة الشوق اليك
وهذه مراسلتها اليك فساعة وصول هــذه
الورقة اليك تنهض من وقتك وساعتــك
وتهتم غاية الاهتمام والحذر ثم الحذر
ان تنام فاذا مضى ثلث الــليـــل الاول
من الليل فلا يكون اسعد من تلــك
الساعة فلا يكون لك شغل الا ان تشد
الفرسين وخذهم واخرج برا باب الدولة
وكل من قال لك انت رايح فين فقل له انى
قد خرجت بهما اسيرهما فان اهل هذه
المدينة مطمينين بقفل ابوابها ثم ان الست
مريم لفت الورقة فى منديل حرير ورمتها
الى نور الدين من الشباك فاخذها وقراها
وفهم مضمونها وعرف معناها وانها خط
الست مريم فقبلها ووضعها على عينــه
وتذكر ما كان معها فى طيب الوصال

*

فانشد وجعل يقول

اتانى كتاب منكموا حين نيله :

فهيجني شوقا الى كم والجاني ؛

وذكرنى عيشا مضى بوصالكم :

فسبحان رب بالتفرق ابتلانى ،

ثم ان نور الدين اشتغل باصلاح الحصانين وصبر لما جن عليه الليل ومضى ثلثه الاول نهض من وقته وساعته وقام الى الحصانين فشدهما بسرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر الست مريم هذا ما كان من امر نور الدين واما ما كان من امر الملكة مريم فانها وصلت من وقتها وساعتها الى المجلس الذى برسمها فى ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا فى ذلك المجلس وهو متكى على

مدورة محشية من ريش النعام وهو مستحى
ان ياتى اليها فلما نظرته ناجت ربها بقلبها
وقالت اللهم لا تبلغه منى اربا ولا تحكم
علىّ بالنجاسة بعد الطهارة ثم جات اليه
واظهرت له المودة وجلست الى جانبه ولاطفته
وقالت له يا سيدى كل هذا عجب علينا
ودلال والمثل الساير يقول اذا بار السلام
سلمت القعود على القيام فان كنت يا
سيدى ما تجى الى عندنا فنحن نجى
الى عندك فقال لها الوزير الفضل والجميل
لكى يا مالكة الارض فى الطول والعرض
وايش انا الا من بعض خدامينكى وغلمانكى
نستحى ان نتهجم على خدمتكى الكريمة
اينها الدرة اليتيمة ووجهى منكى فى الارض
فقالت له انست مريم واين الماكل والمشرب
فعند ذلك زعق الوزير على جواره وامرهم

باحضار الماكل والمشرب فقدموا له خونجة
فيها ما دب ودار وتناكح في الاوكار من
قطا وسمان وافراخ الحمام وخرفانا رضيع
الضان ودجاجا مشوية ووزا سمينا ومن
ساير الالوان فمدت الست مريم يدها
واكلت وصارت تلقم الوزير باناملها وتبوسه
في فمه حتى اكتفى من الاكل وغسلا
ايديهما فعند ذلك شالوا الجوار من بين
ايديهم الطعام وحطوا سفرة المدام فسارت
مريم تملا وتشرب وتسقى الوزير وتخدمه
خدمة حتى كاد يطير من الفرح واخذت
عقله وتمكن السكر من جسده فعند ذلك
مدت الست مريم يدها الى جيبها
واخرجت منه قرص بنج اوريدنشي مغربي
كانت اعدته لهذه الساعة اذا شم الفيل
منه وزن درهم نام من العام الى العام ثم

فاخذت الوزير وفركته فى القدح وباسته واعطته للوزير فطار عقله من الفرح وباس يدها واخذ القدح وشربه فما استقر فى جوفه حتى دقت راسه الارض فى الحال فقامت الست مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبار وملتهما مما خف حمله وغلى ثمنه من الجواهر واليواقيت واصناف المعادن الثمينة ثم انها حملت معها شيا من الماكل والمشرب ولبست الة السلاح والحرب والكفاح واخذت معها لنور الدين لبسا كاملا وعدة كاملة ثم انها رفعت الخرجين على اكتافها وخرجت بهما من القصر الجديد سرعة وتمشت بهما وكانت ذوا قوة وشجاعة

الليلة الثامنة والخمسون والثمانماية

هذا ما كان من امر مريم واما ما كان من امر نور الدين العاشق

المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها
ومقاود الحصانين فى يده فارسل الله عز
وجل عليه النوم فنام فسبحان من لا ينام
وكانت ملوك الجزائر فى ذلك الزمان يبذلون
المال للسلاطين الخيل برطيل على سرقة هذين
الحصانين او احدهما وقد كان موجودا فى
تلك الايام عبد اسود وكان قد تربى فى
الجزائر عند ملوك الافرنج وقد كان بعض
ملوك الافرنج يبرطلوه بمال كثير لاجل
سرقة احد الحصانين وان سرق الحصانين
اعطوه جزيرة كاملة واخلعوا عليه وقد كان
ذلك العبد له زمان يدور فى مدينة افرنجه
وهو مختفى فلم يقدر على اخذ الحصانين
وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير ونقلهما
الى اصطبله فرح العبد فرحا شديدا ما
عليه من مزيد وطمع فيهما وقال وحق

المسيح لاسرقيهما ثم ان العبد خرج تلك الليلة من المدينة واخذ الاصطبل بسوق الحصانين اذ لاحت منه التفاتة فراى نور الدين نايما والحصانين في يده فقطع المقاود من روسهما واراد ان يركب واحدا منهما ويسوق الاخر قدامه واذا هو بالست مريم اقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفيها فظنت ان العبد نور الدين فناولته اول خرج فجعله على الحصان ثم ناولته الثاني فجعله على الحصان الاخر وهو ساكت وهي تظن انه نور الدين ثم ان الست مريم خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له سيدي نور الدين ما لك ساكت فالتفت اليها العبد وهو مغضب وقال لها ايش تقولي يا جارية فسمعت مريم بربرة العبد وهي غير لغة

نور الدين فشالت راسها اليه ونظرتـــه
فاذا هو عبد اسود افطس واسع الاشداق
وله مناخير كالابريق فصار انصبابا فى وجهها
ظلام فقالت له من تكون يا شيخ بنى
حام وما اسمك بين الانام فقال لها يـــا
بنت اللئام انا اسمى مسعود سلال الخيل
والناس نيام فما ردت مريم عليه كلام
حتى جردت من وقتها الحسام وضربته به
على عاتقه طلع يلمع من علايقه فوقع سريعا
الى الارض وهو يتخبط فى دمه وعجل الله
بروحه الى النار وبيس القرار فعند ذلـــك
اخذت الست مريم الحصانين وركبت
واحدا واجنبت الاخر على يدها ورجعت
فى الاثر على عقبها تفتش على نور الدين
فلقته راقدا فى المكان الذى اوعدته باللقا
فيه والمقاود فى يده وهو نايم يخب فى

نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت
الست مريم عن الحصان ولكزته برجلها
فافاق من نومه وهو مرعوب وقال لها يا
سنى انى جبتى الحمد لله على سلامتكى
فقالت قم على حيلك واركب هذا الحصان
وانت ساكت فعند ذلك قام نور الدين
وركب الحصان وركبت الست مريم
الحصان الاخر وخرجوا من المدينة وساروا
ساعة زمانية فعند ذلك التفتت مريم الى
نور الدين وقالت له انا ما قلت لك لا
تنام لا افلح من ينام فقال لها يا سنى
والله انا ما نمت الا من برد فوادى
بميعادكى وايش جرى يا سنى فاحكت
له على حكاية العبد من المبتدا الى
المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله
يا سنى على السلامة وجدوا فى المسير ولله

تعالى التشبيه والتدبير وقد اسلما امرهما الى
اللطيف الخبير وهما يتحادثان حتى وصلا
الى العبد الذى قتلته انس مريم فوجداه
كانه عفريت وهو ملقى فى التراب فقالت
مريم لنور الدين انزل وجرد ثيابه وخذ
سلاحه فقال لها والله يا ستى لا اقدر اقبل
عليه ولا انزل عن ظهر الحصان عنده ولا
قريبا منه وتعجب نور الدين من خلقته
وشكر انس مريم على فعلها وتعجب من
شجاعتها وقوة قلبها ولم يزالوا سائرين سيرا
عنيفا بقية الليل الى ان اصبح الله بالصباح
واضا بنوره ولاح ونشرت الشمس على الروابى
والبطاح فوصلا الى مرج افيح وفيه الغزلان
تمرح قد اخضر منه الجنبات وشكلت جوانبه
كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات
والارض منه مختلفة الصفات كما قال فيه

الشاعر معزيهما حيث قال

واذا ترنم نهره وغديره

يتشاوه النونيان في الاسحار

فدانه الفردوس في جنباته

ظل وفاكهة وماء جاري

فعند ذلك نزلت الست مريم ونور الدين يستريحوا في ذلك الوادي **الليلة التاسعة والخمسون والثمانماية** فاكلوا وشربوا واطلقوا الحصانين ياكلان في المرعا فاكلا وشربا من ذلك الماء وجلسا يتحادثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكوا لصاحبه ما لاقاه من الم الفراق وما كان له من البعد والاشتياق فبينما هما كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح واللجم وكان السبب في ذلك ان الملك لما

زوج ابنته للوزير فى تلك الليلة واصبح
الصباح فاراد الملك ان يصبح عليهما كما
جرت العادة عند الملوك وبناتهم فقام
واخذ معه الشقق الحرير ونثر الذهب
والفضة حتى يتخاطفوه الخدمة والماشط
ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان
الى ان وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير
ملقى على الفرش وهو نائم لم يعرف يديه
من رجليه فالتفت الملك فى القصر يمينا
وشمالا فلم يجد ابنته مريم فيه فتكدر
حاله وغاب صوابه وامر الملك باحضار الماء
المسخن والخل الحاذق والكندس فلما
حضروا ذلك اليه خلطهم جميعا وسعط
الوزير بهم وهزه فاستخرج البنج من جوفه
كفتايل الجبن ثم ان الملك سعط الوزير
بالخل الحاذق ثانى مرة فاستفاق فسأله

الملك عن حاله وعن حال ابنته مريم فقال
له ايها الملك لا علم لى بها غير انها اسقتنى
قدحا من الخمر بيدها فما عرفت بروحى
الا فى هذه الساعة وانى لا اعلم ما كان
من امرها فلما سمع الملك كلام الوزير
صار الضيا فى وجهه ظلام وجذب السيف
من وقته وضرب به الوزير على راسه فخرج
السيف يلمع من اضراسه ثم ان الملك
ارسل من وقته وساعته خلف الغلمان
والسياس فلما حضروا طلب الملك منهم
الحصانين فقالوا له ايها الملك ان الحصانين
فقدا فى هذه الليلة واميرخور معهما واننا
لما اصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتحة
فقال الملك وحق دينى وما اعتقده من
يقينى ما اخذ الحصانين الا ابنتى مع
والاسير الذى كان يخدم الكنيسة واخذها

فى المرة الاولى وقد عرفته جيد المعرفة وما خلصه من يدى الا هذا الوزير الاعــور وقد جوزى بفعاله ثم ان الملك ادعى فى الوقت بثلاثة من اولاده وكانوا ابطــالا شجعانا كل واحد منهم مقوم بالف فارس فى حومة الميدان وصاح الملك عليهــم فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خــواص بطارقته وارباب دولته واكابرهم يتبعوا اثرهم فلحقوهم فى ذلك الوادى فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها واشتملت بعدة جلادها وقالت لنور الدين ايش حالك وايش حال قلبك فى القتال والحرب والنزال قال مثل الوتد فى النخال ثم انشد وقال

مريم دعينى واتركين عتابى ؛
اتقصدكى قتلى وطول عذابى ؛
من اين لى اركب جوادا سابقا ؛

انى لافزع من صرصر السبـــاني ✿
واذا نظرت الفار افزع خيفـــة :
وابول من خوفي على اثـــوابي ✿
انا لا احب الطعن الا خلـــوة :
في البيت سرا في رغيـــف رابي ✿
هذا هو العيش السليم فلا تكن :
بقليل عقل في الورى منصابي ∴

فلما سمعت الست مريم من نور الدين هذا الكلام اظهرت الضحك والابتسام وقالت له يا سيدى نور الدين خليـــك قاعد مكانك وانا اكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم ان مريم نفرت من وقتها وساعتها وركبت على ظهر جوادها واطلقت العنان وقدمت السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كانه الريح الهبوب او الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت

مريم انجع اهل زمانها وفريدة عصرها
وانها قد علمها ابوها وهي صغيرة الركوب
على ظهور الخيل وخوض المعامع في النهار
والليل وقالت لنور الدين اركب جوادك
وكن خلف ظهري واذا انهزمنا فاحرص
على نفسك من الوقوع فان جوادك ما
يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته
مريم عرفها غاية المعرفة فالتفت الى ولده
الكبير وقال له يا برطوط هذه اختك
مريم لا شك فيها ولا ريب قد خامرت
علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز عليها
بحق دينك اذا ظفرت بها لا تقتلها حتى
نعرض عليها دين النصرانية فان رجعت
الى دينها القديم فارجع لنا بها اسيرة وان
لم ترجع فاقتلها اشرها قتلة ومثل بها
اشرها مثلة وكذلك هذا الملعون الذي

معها مثل به اقبح مثل فقال برطوط السمع والطاعة ثم انه برز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فالتقته وحملت عليه ودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط يا مريم ما كفى ما جرى منك لانكى تركتى دين الابا والاجداد واتبعتى السرحين يعنى دين الاسلام وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجعى لدين اباكى واجدادكى الملوك والا قتلتك اشرها قتلة ومثلت بكى اقبح مثلة فضحكت مريم من كلام اخيها وقالت هيهات هيهات اشد الحسرات يعود ما فات او يعيش من مات وانا والله لست براجعة عن دين محمد ابن عبد الله وهو دين الهدى ولو سقيت كوس الردا الليلة الستون والثلاثماية فلما سمع الملعون برطوط من اخته هذا

الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وصعب
ذلك عليه وكبر لديه وعظم بينهما القتال
واشتد الحرب والنزال وغاصوا الاثنين فى
الاودية الخوال وصبروا على الشداد وقد
شخصت اليهم الابصار واخذتهم الانبهار وجالا
مليا واعتركا طويلا وقد صار برطوط كلما
فتح لاخته مريم بابا من الحرب وموانع
الطعن والضرب تبطله عليه وتسده بحسن
صناعتها وقوة حركتها ومعرفتها وفروسيتها
ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على
روسهما الغبار وغابا الفرسان عن الابصار
ولا زالت مريم تلاحقه وتسد عليه طرايقه
حتى كل منها وبطلت همته واضمحل عزمه
فضربته بالسيف على عاتقه فخرج السيف
يلمع من علايقه وعجل الله بروحه الى النار
وبيس القرار ثم ان مريم خالفت الظن

وجالت فى حومة الميدان وطلبت البراز وسالت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لى اليوم يا اعدا الدين كسلان ولا عاجز اليوم يا اعدا الدين يوم الهزاهز فلما نظر الملك ولده الكبير قد قتل لطم على وجهه وشق اثوابه وزعق على ولده الوسطانى وقال يا برطوس ابرز يا ولدى بسرعة الى قتال اختك مريم وخذ منها بثار اخيك برطوط وايتنى بها اسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا ابتى السمع والطاعة ثم انه برز الى اخته الست مريم وحمل عليها فالتقت حملته فحملت عليه وتقاتلت هى واياه قتالا شديدا اشد من القتال الاول فراى اخوها الثانى روحه قد عجز فاراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك بل انها تقربت منه ولاصقته وضايقته وضربته

بسيفها على رقبته فخرج السيف من لبته
والحقته باخيه وجالت فى حومة الميدان
وقالت اين الفوارس والاقران واين الابطال
والشجعان اين الوزير الاغدر ابن الكلب
الاعرج الاعور فعند ذلك صاح الملك ابوها
بقلب قريح ودمع بسيح وقال قتلت ولدى
الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح
ثم انه زعق على ولده الصغير وقال يا
بطرون اخرج يا ولدى الى قتال اختك
مريم وخذ منها بثار اخويك ولا تبقيها
واقتلها اشر قتلة ومثل بها اقبح مثلة
فعند ذلك برز اليها اخوها الصغير وحمل
عليها فالتقت حملته وحملت عليه بحسن
صناعتها وشجاعتها ومعرفتها وفروسيتها
وقالت له يا ملعون يا عدو الله وعدو
المسلمين الى ابن ثم انها جذبت سيفها

من غمده وضربته به شطرته نصفين فالحقته باخوته وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار فلما رات البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع ابيها الى الاولاد الثلاثة قد قتلوا وكانوا اشجع اهل زمانهم فوقع في قلوبهم من الست مريم الرعب والهيبة والوقار ونكسوا روسهم الى الارض وايقنوا بالهلاك والدمار والذل والانبهار فولوا جميعهم الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى اولاده الثلاثة قد قتلوا والى عساكره قد انهزموا فاخذته الحيرة والانبهار واحترق بالنار وقال في نفسه ان الست مريم قد استخفت وان قليت عقلي وخرجت اليها وحدي وبارزتها فلا آمن على نفسي ان تقتلني اشر قتلة كما قتلت اخوتها لانها استغولت وليس لنا فيها رجوة ولا

عاد لنا معها امن ولا امان والراى عندى
ان الزم حرمتى وارجع الى مدينتى ثم ان
الملك الوى عنان فرسه ورجع الى مدينته
فلما استقر الملك فى قصره انطلقت فى قلبه
النيران على قتل اولاده الثلاثة وانهزام
عسكره وكسر حرمته وخمود ناموسه الذى
كانت الملوك تهابه فما استقر مقدار نصف
ساعة حتى طلب ارباب دولته وكبرا مملكته
وشكى اليهم من فعل ابنته مريم وقتلها
لاخوتها وما لاقاه من القهر والحزن
واستشارهم فشاروا عليه جميعا ان يكتب
كتابا الى خليفة الله فى ارضه امير المومنين
هارون الرشيد يعلمه بهذه القضية فكتب
فى المكتوب بعد السلام على امير المومنين
ان لنا بنتنا اسمها مريم الزنارية قد
افسدها اسير من اسرا المسلمين اسمه نور

الدين على ابن الخواجه تاج الدين المصرى
واخذها ليلا وخرج بها فى البر الى ناحية
بلاده واننا نسال فضل مولانا امير المومنين
ان يكتب الى ساير بلاد المسلمين فى
تحصيلها وارسالها الينا مع قاصد امين

الليلة الحادية والستون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان ملك افرنجه
لما ارسل الى الخليفة امير المومنين هارون
الرشيد كتابا يعرفه عن ابنته مريم ويسال
فضله ان يكتب الى سادر بلاد المسلمين فى
تحصيلها وارسالها مع قاصد امين من خدام
حضرة امير المومنين ونحن نجعل لكم فى
نظير مساعدتكم لنا نصف مدينة رومه
تاكلوا ثمارها وتبنوا فيها مساجدا للمسلمين
والنصف الثانى تاخذوا منه جزية وخراجا
يحمل اليكم فى كل سنة وقاس الملك هذا

القبياس وتشاور هو واهل مملكته وارباب دولته
وكتب الكتاب ودواه وادّى بو زديره الذى
جعله موضع وزيره الاعور وامره ان يختم
الكتاب بختم الملك وكذلك ارباب دولته حطوا
خطوط ايديهم وقال فى ضمن المكتوب ما
اعرف بذنبى الا منك يا مولانا الخليفة وهذه
اول حوايجنا عندكم واذا ارسلتوها لنا
نعرف قيمتكم فى ارسال الهدايا وانجع
ورجع بقول لو زديره ان جبتها فلك عندى
اقطاع امرين وخلعت عليك خلعة بطرازين
ثم ناوله الكتاب وامره ان يسافر الى مدينة
بغداد دار السلام وان يعطيه لامير المومنين
من يده ليده ثم سافر الوزير الملعون
وصار يقطع الاودية والاوعار والبرارى والقفار
الى ان وصل الى مدينة بغداد ودخل اليها
ومكث فيها ثلاثة ايام حتى استقر واستراح

ثم سال عن قصر الخليفة امير المومنين
هارون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه
طلب اذنا من امير المومنين فى الدخول
عليه فاذن له فى ذلك فدخل وباس الارض
بين يديه وناوله الكتاب الذى من ملك
الافرنجه وقدم له الهدايا والتحف العجايب
ففتح الخليفة الكتاب وفضه وقراه وعرف
مضمونه ومعناه فامر امراه من وقته وساعته
ان يكتبوا الطالعات الى ساير بلاد المسلمين
ففعلوا ذلك ووصفوا صفة مريم وصفة نور
الدين وكتبوا اسمه واسمها وانهما هاربان
منهزمان فاى من وجدهما فليقبض عليهما
ويرسلهما الى امير المومنين والحذر ثم
الحذر ان تعطوا فى ذلك مهلة او امهالا او
غفلة ثم ختمت الكتب وارسلت مع
البريدية فتناثرت الحجاب والنجاب

بالطالعات وقد صاروا يفتشون ساير البلاد
على من يكون عنده الصفة هذا ما كان
من امر هولا الملوك واتباعهم واما ما كان
من امر نور الدين المصرى ومريم الزنارية
بنت ملك افرنجه فانهما لما انهزم منهما
الملك وعساكره ركبا من وقتهما وساعتهما
وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما
الستار فوصلا الى مدينة دمشق وكانت
الطالعات الذى ارسلها الخليفة هارون
الرشيد قد سبقتهما الى دمشق بيوم
بالقبض عليهما متى وجدا احضروهما بين
يدى الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى
دمشق اقبلوا عليهما الجواسيس فسالوهما
عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصا عليهم
قصتهما وجميع ما جرا عليهما فلما عرفوا
نور الدين ومريم الزنارية قبضوا عليهما

واخذوهما وساروا من وقتهم وساعتهم الى
مدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها
استاذنوا بالدخول على امير المومنين هارون
الرشيد فاذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا
الارض بين يديه وقالوا له الحجاب يا امير
المومنين هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجه
وهذا نور الدين ابن الخواجه تاج الدين
المصرى الاسير الذى افسدها على ابيهـــا
وسرقها من بلاده وارض مملكته وهرب بها الى
دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق
وسالناهما عن اسمهما فاجابا بالصحيح فاتينا
بهما بين يديك فنظر امير المومنين الى مريم
فوجدها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام
مليحة اهل زمانها فريدة عصرها واوانهـــا
حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلـــب
فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه

ودعت له بدوام العز والنعم وازالة البوس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها وسرعة جوابها فقال لها انتى مريم الزنارية بنت ملك افرنجه قالت له نعم يا امير المومنين وامام الموحدين وحامى حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فوجد على نور الدين شابا مليحا حسنا بهى الشكل والثياب وهو كانه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال له الخليفة انت الاسير على نور الدين ابن الخواجه تاج الدين المصرى قال نعم يا امير المومنين وعمدة القاصدين فقال له الخليفة كيف اخذت هذه الصبية وما معها وسرقتها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة ويحكى له من اول الامر الى اخره فلما فرغ من قصته تعجب الخليفة

غاية العجب الزايد وقال يا ما تخاطر الرجال

الليلة الثانية والستون والثمانماية

ثم انه التفت الى الست مريم وقال لها يا
مريم اعلمى ان اباكى ملك الفرنجه قد
كاتبنا بسببك فما تقولين قالت يا خليفة
الله فى ارضه وقايم سنة نبيه وفرضه خلد
الله عليك النعم واجارك من البوس والنقم
انت خليفة الله فى ارضه ودينكم هو
الدين القويم الصحيح ملة ابراهيم وذريته
لا ما يعتقده الملحدون من عبادة المسيح
وانا صرت مومنة موحدة اعبد الله سبحانه
وتعالى واوحده واجده وانا قايلة بين يدى
الخليفة اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون ايكون فى وسعك

يا امير المومنين ان تقبل مكاتبة الملحدين
وترسلنى الى بلاد الكفار الذين يشركون
بالملك الجبار ويعظمون الصلبان ويعبدون
الاصنام ويعتمدون فى اعتقادهم على النار
والنور فان فعلت بى ذلك يا خليفة الله
اتعلق باذيالك يوم العرض على الله واشكوك
الى ابن عمك رسول الله محمد ابن عبد
الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم فقال امير المومنين يا مريم
معاذ الله ان نفعل ذلك ابدا وارد امراة
مسلمة موحدة لله ورسوله بعد ما نهى
الله عن ذلك فقالت مريم اننى اشهد الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقال لها امير
المومنين يا مريم بارك الله فيكى وزادك
هداية للاسلام وحيث ما اننى مسلمة
موحدة لله فقد صار لكى علينا حق

واجب والله ما بقيت اشرط فيكى ابدا
ولو انفقت من اجلكى نصف خزاينى
فطيبى نفسا وقرى عينا وانشرحى صدرا
وانبسطى خاطرا ولكن خاطركى طيب
ان يكون هذا الشاب على المصرى لكى
بعلا وتكونى له اهلا فقالت مريم وكيف
يا امير المومنين لا ارضى ان يكون لى
بعلا وقد اشترانى بماله واحسن الى غاية
الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه
من اجلى مرارا عديدة فزوجها به مولانـــا
امير المومنين وعمل لها مهرا واحضر القاضى
والشهود واكابر دولته وكان يوما مشهودا
وكتب الكتاب ثم ان امير المومنين التفت
من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان
حاضرا فى تلك الساعة وقال له سمعـــت
كلامها فلا ينبغى لى ان ارسلها الى ابيها

الكافر وهى مسلمة موحدة فيقتلها اشرها
قتلة لا سيما وقد قتلت اولاده واتحمل انا
باوزارها يوم القيامة فقال الوزير الملعون
الجاهل وحق المسيح والدين الصحيح يا
امير المومنين لو اسلمت مريم اربعين مرة
فى اربعين مرة لا يمكن انى اتوجه من عندك
الا بها وان لم ترسلها معى بالرضا والا
اروح الى ابيها واخليه يرسل لكم جيوشا
الاقيكم بها من البر قبل البحر يكون
اولها مدينتك واخرها الفرات ويخربون عليك
بلاد اليمن فلما سمع مولانا الخليفة من
الوزير الملعون ذلك الكلام صار الضيا فى
وجهه ظلام وغضب من كلامه غضبا شديدا
ما عليه من مزيد وقال يا ملعون يا كلب
النصرانية بلغ من قدرك ان تبارزنى بملك
الروم ثم امر الخليفة بضرب عنق الوزير

الملعون وحرقه فقالت الست مريم يا امير المومنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون ثم جردت سيفها وضربت الوزير الملعون اطاحت راسه عن جثته واخرجوه من القصر وحرقوه فتعجب الخليفة من صلابة ساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وجعله من بعض ندمايه وكذا الست مريم خلع عليها وافرد لها مكانا في قصره هي ونور الدين ورتب لهما المرتبات والجوامك والعلوفات ونقل لهما جميع ما يحتاجون اليه من الملابس والمفارش والانية واقاموا في بغداد مدة من الزمان وهما في ارغد عيش واهناه وبعد ذلك اشتاق نور الدين الى امه وابيه فاعرض الامر على الخليفة وطلب منه الدستور فاجاره في التوجه واتحفه بالهدايا

*

والتحف المثمنة وكذلك مريم خلع عليها
واحضرها بين يديه واوصاها على نـور
الدين ثم امر بالمكاتيب الى مصر المحروسة
الى امرائها وعلمائها وكبرائها بالوصية على
والد نور الدين واكرامه وكذلك والدته
فلما وصلت الاخبار فرح الخواجا تاج الدين
بعودة ولده نور الدين وكذلك امه ومن
وصية الخليفة عليهم خرجوا الاكابر والامرا
وارباب الدولة ولاقوا نور الدين وكان لهم
يوما مشهودا مليحا عجيب اجتمع فيـه
المحب والحبيب وصارت العزومات كل يوم
على واحد وفرحوا بهم الفرح الزايد واكرموهم
الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين
بوالدته ووالده فرحوا به غاية الفرح وزال
عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالست
مريم واكرموها غاية الاكرام ووصلت اليهم

الهدايا والتحف والاكرام من ساير الخواجات
وصاروا كل يوم على انشراح واكل وشرب
وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان اتاهم
هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور
والقصور ومعمر القبور فانتقلوا من الدنيا
بالممات وصاروا فى اعداد الاموات فسبحان
من لا يزول ولا يحول وله الملك والملكوت
وهو حى لا يموت حكاية الشيخ وزوجته
الفرنجية ومما يحكى ان الامير شجاع الدين
محمد شيكرزى متولى القاهرة قال بتنا عند
رجل من بعض بلاد الصعيد فضيفنا واكرمنا
وكان ذلك الرجل اسمر شديد السمرة وهو
شيخ كبير وحضر له اولاد حسان فيهم
صفا لون فقلنا له يا فلان هـولا اولادك
بيض وانت شديد السمرة فقال هولا امهم
افرنجية اخذتها فى ايام الملك الناصر صلاح

الدين وانا شاب نوبة حطين فقلنا لــه
وكيف اخذتها فقال لها حديث عجيب
فقلنا له اتحفنا به قال نعم اعلموا انى قد
كنت زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته
ونفضته واصرفت عليه خمسماية دينار ثم
انى اردت بيعه فلم يجب لى شيا اكثر من
ذلك فقيل لى بيعه صبرا لعله يرجع اليك
من الطريق فبعت بعضه صبرا الى ستــة
اشهر فبينما انا ابيع اذ قد مرت بــى
امراة افرنجية زوج بعض الخيالة ونســا
الافرنج يمشون فى السوق بلا نقاب فاتت
تشترى منى كتانا فرايت من جمالها ما
ابهرنى فبعتها وسامحتها ثم انصرفت وعادت
الىّ بعد ايام فبعتها وسامحتها اكثر من
المرة الاولى فتكرر مجيئها الىّ وعرفت انى
احبها فقلت للعجوز الذى معها اننى قد

تعلقت بحبها فكيف تتحيلين لى فقالت
لها ذلك فردت لها جوابا وقالت تزوج
ارواحنا الثلاثة انا وانتى وهو فقلت لها اذا
ذهبت روحى باجتماعى عليها ما هو كثير

الليلة الثالثة والستون والثمانماية

واتفق الحال على انه يدفع لها خمسين
دينارا صورية ونحى اليه قال فجهزت
خمسين دينارا وسلمتها للعجوز فقالت
هيى لنا موضعك ونحن الليلة عندك قال
فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من ماكل
ومشرب وشمع وحلوى وكانت دارى مطلة
على البحر وكان زمن الصيف ففرشت على
سطح الدار وجات الافرنجية فاكلنا وشربنا
وجن الليل فنمنا تحت السما والقمر يضى
علينا والنجوم تنظر فى البحر فقلت فى
نفسى اما تستحى من الله وانت غريب

وتحت السما وعلى بحر ونعصى الله تعالى
مع نصرانية فنستوجب عذاب النار اللهم
انى اشهدك انى قد عففت عن هذه النصرانية
فى هذه الليلة حيا منك وخوفا من عقابك
ثم نمت الى الصبح وقامت فى السحر وهى
غضبانة ومضت ومضيت انا الى حانوتى
فجلست فيه واذا هى قد عبرت علىّ هى
والعجوز وهى مغضبة وكانها القمر فهلكت
وقلت فى نفسى من هو انت حتى تترك
هذه الجارية انت الجنيد او السرى السقطى
ثم لحقت العجوز وقلت ارجعى الىّ بها
فقالت العجوز وحق المسيح ما ترجع اليك
الا بماية دينار فقلت نعم ومضيت وجهزتها
وجات الىّ ثانى مرة ثم عادت لى ذلك
الفكرة وعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم
مضت ومضيت الى موضعى ثم عبرت علىّ

وكلمتني وكانت مستعربة وقالت وحق المسيح ما بقيت تفرح بي عنــدك الا بخمسماية دينار او تموت كمدا فارتعدت لذلك وعزمت ان اغرم ثمن الكتـان جميعه وافدى نفسي فبينما انا كذلك واذا انا بالمنادى ينادى معاشر المسلمين ان الهدنة التى بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين الى جمعة ليقضوا امورهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت عنى واخذت في تحصيل ثمن الكتـان الذى لي والمصالحة على ما بقى منه واخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكا وانا في قلبي من الافرنجية ما فيه من شــدة المحبة والعشق واخذ دراهمي مني قـال فوصلت الى دمشق وبعت البضاعة التي لي باوفى ثمن لانقطاع وصولها بسبب فراغ

الهدنة ومنّ الله سبحانه وتعالى علىّ
بكسب جيد وصرت اتجر فى الجوار عسى
يذهب ما بقلبى من الافرنجية ولازمت
التجارة فيهن فمضت لى ثلاث سنين وجرى
للسلطان الملك الناصر ما جرى من وقعة
حطين واخذه جميع الملوك وفتح بلاد
الساحل باذن الله تعالى فطلب منى جارية
للملك الناصر وكان عندى جارية حسنا
فاشتريت له منى بماية دينار فاوصلوا الىّ
تسعين دينارا وبقى لى عشرة دنانير فلم
يجدوها فى الخزنة ذلك اليوم لانه انفق
الاموال جميعها فشاوروه على ذلك فقال
الملك امضوا به الى الخزنة التى فيها
السبى من نسا الافرنج فتخيروه فى واحدة
منهن ياخذها بالعشرة دنانير التى له

الليلة الرابعة والستون والثمانماية

فاتيت الخيمة فنظرت فيها فعرفت الجارية
الافرنجية غريمتى فقلت اعطونى هذه فاخذتها
ومضيت الى خيمتى وقلت لها اتعرفيـــنى
قالت لا فقلت لها انا صاحبكى التاجر
فى الكتان الذى جرى لى معكى ما جرا
واخذتى منى الذهب وقلتى ما بقيت تنظرنى
الا بخمسماية دينار وقد اخذتكى ملكا
بعشرة دنانير فقالت امدد يدك انا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول اللـه
فاسلمت وحسن اسلامها فقلت واللـه لا
اوصلن اليها الا بامر القاضى فرحت الى
ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لى
عليها وباتت تلك الليلة معى فحملت ثم
رحل العسكر واتينا دمشق فما كان الا
شهور قلايل واتى رسول الملك يطلب الاسارى
والسبايا باتفاق وقع بين الملوك فرد من

كان اسيرا من النسا والرجال ولم يبق
الا امراة الفارس الذى عندى فسألوا
عنها والحوا فى السوال والكشف ثوثى بها
انها عندى فطلبت منى وحضرت وانا فى
شدة وقد تغير لونى فقالت لى ما بدا لك
وما الذى اصابك فقلت جا رسول الملك
ياخذ الاسارى جميعهم وطلبوكى فقالت
لا باس عليك احضرنى اليهم وانا اعرف
الذى اقوله لهم قال فاخذتها واحضرتها
قدام السلطان الملك الناصر والرسول جالس
عن يمينه وقلت هذه المراة الذى عندى
فقال لها الملك الناصر والرسول تروحين الى
بلادكى ام الى زوجكى فقد فك الله
اسركى اننى وغيركى فقالت للسلطان انا
قد اسلمت وحملت وها بطنى كما تروته
وما بقيت الافرنج تنتفع بى فقال الرسول

ايما احب اليكى هذا المسلم ام زوجكى
الفارس فلان فقالت له كما قالت للسلطان
فقال الرسول لمن معه من الافرنج اسمعوا
كلامها ثم قال لى الرسول خذ امراتك
وامضى فوليت بها ثم انه ارسل خلفى
عاجلا وقال ان امها ارسلت لها معى وديعة
وقالت ان ابنتى يسيرة وهى عريانة شعثة
واشتهى ان توصل اليها هـــذا الجـــدان
وتسلمه لها قال فتسلمت الجدان ومضيت
به الى الدار واعطيته لها ففتحته فوجدت
قماشها بعينه وقد سيرته لها امها ووجدت
الصرتين الذهب الخمسين دينارا والمايـــة
دينار كما هما بربطتى لم يتغيروا وهولا
الاولاد منها وهى تعيش وهى الذى عملت
لكم الطعام فانبسطنا من حكايته وما حصل
له من الحظ وهذا اخر حكايتهم والله الموفق

للصواب حكاية الرجل البغدادى وجاريته
ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان
ببغداد رجل من اولاد النعيم ورث من
ابيه مالا جزيلا وكان يتعشق جارية ثم
اشتراها وكانت تحبه كما كان يحبها ولم
يزل ينفق عليها ماله الى ان ذهب مالـه
ولم يبق معه شى وافلس فطلب معاشا
يعيش به فلم يقدر وكان الفتى فى ايام
سعادته يحضر العارفين فى صناعة الغنا فبلغ
فيها الغاية فاستشار بعض اخوانه فقال له
ما اعرف لك صناعة احسن من ان تغنى
انت والجارية فتاخذ على ذلك المال الكثير
وتاكل وتشرب فكره ذلك هو واباها فقالت
له قد رايت لك رايا قال وما هو قالت
تبيعنى وتخلص من هذه الشدة انا وانت
وتحصل فى نعمة فان مثلى ما يشتريني الا

ذو نعمة وبه اكون السبب فى رجوعى
اليك قال فحملها الى السوق فكان اول
من راها رجل هاشمى من اهل البصرة
ظريف اديب كريم النفس فاشتراها بالف
وخمسماية دينار قال فقبضت وندمت
وبكيت انا والجارية وطلبت الاقالة فلم
يفعل واخذت الدراهم فى الكيس وانا لا
ادرى اين اذهب فان بيتى موحش منها
وورد علىّ من البكا واللطم والنحيب شى
لا اصفه فدخلت بعض المساجد وجلست
ابكى فيه وفيما عملت بنفسى فنمت
وتركت الكيس تحت راسى كالمخدة فلم
اشعر الا وانسان قد جذبه من تحت
راسى ومضى يهرول فانتبهت فزعا مرعوبا
فلم اجد الكيس فقمت لاجرى خلفه واذا
برجلى مربوطة فى حبل فوقعت على وجهى

وصرت ابكى والطم وقلت فارقت روحك ومالك

الليلة الخامسة والستون والثمانماية

وزاد بى الامر الى ان جيت الى الدجلة وجملت ثوبى على وجهى ورميت روحى الى الدجلة ففطن بى الحاضرون ان ذلك لغيظ حصل لى فرموا ارواحهم خلفى واطلعونى وسالونى عن امرى فاخبرتهم فتاسفوا لذلك الى ان جانى شيخ منهم وقال ذهب مالك وتذهب روحك فتكون من اهل النار قم معى حتى ارى منزلك ففعلت ذلك وقعد عندى حتى سكن ما بى فشكرته وانصرف فكدت اقتل روحى فتذكرت الاخرة والنار فخرجت من بيتى هاربا الى بعض الاصدقا فاخبرته بما جرى علىّ فبكى رحمة لى واعطانى خمسين دينارا وقال اقبل رايى واخرج الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك

الى ان يشتغل قلبك ويهدى ما بك فانك
من اولاد الكتاب وخطك جيد وادبك بارع
فاقصد من شيت من العمال واطرح نفسك
عليه لعل الله يجمعك على جاريتك فسمعت
منه وقد قوى عزمى وزال عنى بعض الهم
واعتمدت على انى اقصد واسط لان لى بها
اقارب فاذا زلال مقدم وجراية وقماش فاخر
ينقل الى الزلال فسالتهم ان يحملونى الى
واسط فقالوا هذا الزلال لرجل هاشمى لا
يمكننا حملك على هذه الصورة فارغبتهم فى
الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاخلع هذه
الثياب والبس ثياب الملاحين واجلس معنا
كانك واحد منا فرجعت واشتريت من ثياب
الملاحين وجيت الى الزلال بعد ان اشتريت
الزوادة وجلست معهم فما كان الا ساعة
حتى رايت جاريتى بعينها ومعها جاريتان

يخدمانها فسكن ما كان بى فقلت اراها
واسمع غناها الى البصرة فلم يكن باسرع
ان جا الهاشمى راكبا ومعه جماعة فنزلوا
فى الزلال وانحدروا واخرج الطعام فاكل هو
والجارية واكل الباقون على وسط الزلال ثم
قال الهاشمى للجارية كم هذه المدافعة
عن الغنا ولزوم الحزن والبكا ما انتى اول
من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها
من امرى ثم ضربت ستارة فى جانب الزلال
واستدعى الذين ياكلون ناحية وجلس
معهم خارج الستارة فسالت عنهم فاذا هم
اخوته ثم اخرج لهم ما يحتاجون اليه
من الخمر والنقل وما زالوا يحثوا الجاريــة
على الغنا الى ان استدعت بالعود واصلحته
واخذت تغنى وتقول هذين البيتين

بان الخليط بمن عرفت فادلجوا :

عمداً بمن اهواه لم يتحرجوا ✿

وغدت كان على ترايب نحرها :

جمر الغضا فى ساحة يتاججوا ؞

ثم غلبها البكا ورمت العود وقطعت الغنا وتنغص القوم ووقعت انا مغشيا علىّ فظن القوم انى قد سرعت فصار بعضهم يقرا فى اذنى ولم يزالوا يدارونها ويسالونها الى ان اصلحت العود واخذت تغنى وتقول

توقفت اندب للذين تحملوا :

وكان قلبى بالشقا يتقطع ✿

فدخلت دارهموا اسايل عنهم :

والدار خالية المنازل بلقع ؞

ثم شهقت شهقة كادت تموت وارتفع بكاؤها وصرخت انا ووقعت مغشيا علىّ وضجر الملاحون منى فقال الهاشمى كيف حملتم هذا المجنون فقال بعضهم اذا وصلتم لبعض

الفرا فاخرجوه واريجونا منه فجانى من ذلك
امر عظيم ثم وضعت على نفسى الصبر
والتجلد وقلت اعمل الحيلة فى ان اعلمها
بمكانى من الزلال لتمنع من اخراجى ثم
بلغنا الى قريب ضيعة فقال صاحب الزلال
اصعدوا بنا الى الشط فطلع القوم وكان
مسا فقمت حتى صرت خلف الستارة
وغيرت تريقة العود الى طريقة اخرى وكانت
قد تعلمتها منى ثم رجعت الى موضعى من
الزلال **الليلة السادسة والستون**
والثمانماية وفرغ القوم من حوايجهم من
الشط ورجعوا والقمر قد انبسط فقال
الهاشمى للجارية بالله عليكى لا تنغصى
علينا عيشنا فاخذت العود وجسته
فشهقت الى ان ظنوا ان روحها قد
خرجت وقالت والله استادى معى فى

الزلال فقال لها الهاشمي والله لو كان معنا
ما منعته من معاشرتنا ولعله كان يخفف
ما بكى ونتنفع بغناكى ولكن هذا بعيد
فقالت هذا مما لا اسمعه الا ومولاى معنا قال
الهاشمي فنسال الملاحين قالت افعل فسالهم
وقال هل حملتم معكم احدا فقالوا لا
وخفت ان ينقطع السوال فصحت نعم
هو انا فقالت والله كلام مولاى فجانى
الغلمان وحملونى الى الهاشمي فلما رانى
عرفنى فقال ويحك ما هذا الذى انت فيه
وما اصابك الى ان صرت فى هذه الحالة قال
فحدثته عن امرى وبكيت وعلا نحيب
الجارية من خلف الستارة وبكى هو واخوته
بكا شديدا رقة له فقال والله ما هدات
الجارية ولا وطيتها ولا سمعت لها غنا الا
اليوم وانا رجل موسع علىّ وانما وردت

بغداد لسماع الغنا وطلب ارزاق من امير
المومنين وقد بلغت الامريـــن ولمـــا اردت
الرجوع الى وطنى قلت اسمع من غـــنـــا
بغداد شيا فاشتريت هذه الجاريـــة واذا
كنتما على هذه الحالة فانى اشهد الله تعالى
على ان هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة
اعتقها وازوجك اياها واجرى عليكما ما
يكفيكما وزيادة ولكن على شرط اننى اذا
اردت الاجتماع يضرب لها ستارة وتغنى من
خلف الستارة وانت من جملـة اخـــوانى
وندماى ففرحت بذلك ثم ان الهاشمى
ادخل راسه فى الستارة وقال لها يرضيـــك
هذا فاخذت تدعوا له وتشكره ثم استدعى
بغلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب
وانزع ثيابه والبسه ثيابا وبخره وقدمه الينا
ففعل بى ذلك وحط بين يدىّ الشـــراب

مثل ما حط بين ايديهما ثم اندفعت الجارية تغني بانبساط وتقول

عيروني بان سفحت دموعي :
حين هم الحبيب بالتوديع ۞
لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما :
احرقت لوعة الاسا من ضلوعي ۞
انما يعرف الغرام من استو :
لى عليه الغرام بين الربوعي ،،

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك حتى اخذ العود من الجارية وضرب به في احسن صنعة وانشد وقال

اسال العرف ان سالت كريما :
لم يزل يعرف الغنا واليسارا ۞
فسوال الكريم يورث عزا :
وسوال اللئيم يورث عارا ۞

واذا لم يكن من الذل بد :

فالق بالذل ان لقيت الكبارا *

ليس اجلالك الكريم بذل :

انما الذل ان تجل الصغارا .

ففرح القوم بى وزاد فرحهم ولم نزل على
مسرة وسرور وانا اغنى ساعة والجارية ساعة
كذلك الى ان جينا الى بعض الشطوط
فارسى الزلال وصعد من الزلال كل من
فيه وصعدت انا ايضا وكنت سكرانا
فقعدت ابول فاخذتنى عينى فنمت وطلع
القوم وانحدر الزلال ولم يعلموا بى لانهم
سكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية
ولم يبق معى حبة ووصلوا الى البصرة ولم
انتبه الا من حر الشمس فجيت الى الشط
فلم ار احدا ونسيت ان اسال الهاشمى
اين داره بالبصرة وباى شى يعرف فبقيت

حيران وكان ما كنت فيه مماما فاجتازت
بي مركب عظيمة فحملت فيها ودخلت
البصرة وما كنت دخلت فيها قط فنزلت
خانا وبقيت حيران اذ لا ادرى اين
انوجه ولا اعرف احدا من اهل المدينة

الليلة السابعة والستون والثمانماية

قال فجيت الى بقال واخذت منه دواة
وورقة وجلست اكتب فاستحسن خطى
وراى ثوبي دنسا فسالني عن امري فاخبرته
انى غريب فقير فقال تعمل معى كل يوم
بنصف درهم واكلك وكسوتك وتضبط لى
حساب دكاني فقلت له نعم وجلست عنده
ودبرت امره وضبطت دخله وخرجه فلما
كان بعد شهر راى الرجل دخله زايدا
وخرجه ناقصا فشكرني على ذلك ثم انه
جعل لى كل يوم درهما الى ان حال الحول

فدعانى ان اتزوج بابنته ويشاركنى فى الدكان ففعلت ودخلت بزوجتى ولزمت الدكان والمال يقوى الا اننى منكسر الخاطر والقلب ظاهر الحزن وكان البقال يشرب ويدعونى الى ذلك فامتنع حزنا فاستمر فى الحال سنتين فلما كان فى بعض الايام واذا بجماعة معهم طعام وشراب فسالت البقال عن القصة فقال هذا يوم الشعانين يخرج اهل الطرب واللعب والمغنيات اليه ياكلون ويشربون على نهر الابلة فدعتنى نفسى الى هذا وقلت لعلى اجتمع بمن احب فقلت للبقال انى اريد ذلك فقال لى شانك واصلح لى طعاما وشرابا ووصلت الى نهر الابلة فاذا الناس منصرفون فاردت الانصراف فاذا بالزلال بعينه وهو ساير فى نهر الابلة فصحت عليهم فعرفونى واخذونى اليهم

وقالوا انت حى وعانقونى وسالونى عن
قصتى فاخبرتهم بها فقالوا لى ما قلنا لك
الا انك قوى عليك السكر وغرقت فى الماء
واما الجارية فانها شقت ثيابها وحرقت
العود واقبلت على اللطم والنحيب فلما
وردنا الى البصرة قلنا لها كنا وعدنا
مولاكى بالذى وقع منا فقالت انا البس
السواد واجعل لى قبرا قريبا من هذه
الدار واقيم عند القبر واتوب عن الغنا
فمكناها من ذلك وهى على تلك الحالة عند
القبر الى الان ثم اخذونى معهم فلما
وصلت الى الدار ورايتها على تلك الحالة
ورائتنى شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت
انها ماتت فاعتنقنا عناقا طويلا ثم قال
الهاشمى خذها فقلت نعم ولكن اعتقها
كما وعدت وزوجنى بها ففعل ذلك ودفع

الينا ثيابا كثيرة وفرشا وخمسماية دينارا وقال هذا مقدار ما اردت اجريه عليك فى كل شهر لكن بشرط المنادمة وسماع الجارية من ورا الستارة وقد وهبت لك الدار الفلانية قال فحملت الى الدار واذا قد عمرت بالفرش والقماش وحملت الجارية الى الدار ثم اننى جيت الى البقال فحدثته الحديث وسالته ان يجعلنى فى حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليه مهرها وما يلزمنى واقمت مع الهاشمى على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت حالتى الى قريب ما كنت فيه انا والجارية وفرج الله الكريم عنا وهذا اخر ما كان من حديثهم

حكاية ابوا صير وابوا قير

ومما يحكى ان رجلين كانا فى مدينة اسكندرية وكان احدهما صباغا واسمه ابوا

فيبر والثانى كان مزينا واسمه ابوا صبر وكانا
جيران بعضهما فى السوق وكان المزين فى
جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا
كذابا صاحب شر قوى صدغه ملكه لا
يستحى من عيبة يفعلها بين الناس وكان
من عادته انه اذا اعطاه احد شيا يصبغه
يطلب الكرا سلف لقدام ويحتال انه يشترى
به اجزا يصبغ بهم فيعطيه الكرا لقدام
فيصرفه على اكل وشرب ثم يبيع الشى
الذى اخذه يصبغه ويصرف ثمنه ولا ياكل
الا طيبا من اخير الماكول فاذا اتاه صاحب
الشى يقول له بكره بدرى تعال تلتقى
حاجتك مصبوغة من قبل الشمس فيروح
صاحب الحاجة ويقول يوم من يوم قريب
ثم ياتيه ثانى يوم فيقول له بكره انا امس
ما كنت فاضى كان عندى ضيوف فمت

بواجبهم حتى راحوا وثصبيت وفى غداة
غدا قبل الشمس تعالى الى عندى خذها
فيروح ويانيه ثالث يوم فيقول له عندى
المراة ولدت وطول النهار وانا اقضى مصالح
ولكن بكره من كل بد وسبب تعالى خذها
فيانى له فيطلع له بحيلة من حيث كان
ويحلف له الليلة الثامنة والستون
والثمانماية بلغنى ايها الملك السعيد ان
الصباغ كلما جا له صاحب الشى يطلع
له بحيلة من حيث كان ويحلف له ويوعده
لبكره حتى يزهق قلب الزبون ويقول له
كام بكره اعطنى حاجتى ما بقيت اريد
صباغا فيقول له والله يا اخى انا مستحى
منك انا اخبرك الصحيح لكن الله يوذى
من يوذى الناس فى متاعها فيقول له اخبرنى
فيقول له حاجتك صبغتها صباغا ليس له

نظير ونشرتها على الحبل انسرقت ولا ادرى
من سرقها فان كان صاحب الحاجة من
اهل الخير يقول له الخلف على الله وان
كان من اهل الشر يقيم معه فى هتيكة
وجرس ولا يحصل معه شيا ولو اشتكى
عليه ولا يزال يفعل هذه الفعال حتى شاع
ذكره وبقت الناس توصى بعضهم عن ابوا
قير ويتضاربوا به الامثال ولا بقى يقع معه
الا الغشيم لكن كل يوم لا بد له عن
جرسة وهتيكة مع خلق الله فحصل له
كساد بهذا السبب فصار ياتى الى دكان
جاره ابوا صير المزين ويقعد قصاد المصبغة
من داخل الدكان ينظر الى باب المصبغة
فان راى احدا غشيما او امراة وقفت على
باب المصبغة ومعها شى تريد صبغه يظهر
من دكان المزين ويقول ما لكى يا حجه

فتقول خذ اصبغ لي هذا فيقول اى لون تطلبه ومع ذلك انه يخرج من يده ساير الالوان ولكن لم يصدق مع احد والشقاوة غالبة عليه ثم ياخذ الحاجة ويقول هات الكرا سلف وفي غد تعالى خذيها فتعطيه الاجرة وتروح وهو في الحال ينعسام على السوق يبيع الحاجة ويشترى اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذا راى احدا وقف على الدكان من الذى له عنده حاجة فلا يظهر ولا يوريه نفسه ودام على هذه الحالة سنين واياما الى يوم من الايام اخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها واصرف ثمنها وصار صاحبها كل يوم ياتى فلم يره في الدكان وكلما يراه ابوا قير يهرب في دكان المزين فاتاه مرارا فلم يجده فراح لطرف الشرع

ثم اتى برسول وقفل باب الدكان بحضرة
جماعة من المسلمين وختمها لانه ما راى
فيها غير بعض مواجير مكسره ولا فيها
شى يوخذ يقوم بمقام حاجته فختمها وقال
للجيران قولوا له يجيب حاجتى ويانى
ياخذ مفتاح دكانه ثم انه راح فقال ابوا
صير لابوا قير انت دلعينك ايش كل من
جاب لك حاجة تعدمه اياها وحاجة هذا
الرجل الجبار راحت فين قال سرقوها يا
جارى قال ابوا صير عجايب كل من اتاك
بحاجة يسرقوها انت معاد اللصوص
ولكن اظن انك تكذب اخبرنى بقصتك قال
يا جارى ما احد سرق لى شيا قال له
ايش عملت فى متاع الناس قال له كل
من اعطانى حاجة ابيعها واصرف ثمنها قال
له هذا حلال لك من الله تفعل ذلك ول

له من الفقر يا جارى كيف اصنع الصنعة
كسدانة وانا فقير ولا عندى شى ثم صار
يذكر له الكساد وقلة السبب وابوا صير
جعل يذكر له كساد صنعته ويقول انا
اسطى ليس لى نظير ولكن ما احد يحلق
عندى لكونى رجل فقير وكرهت هذه
الصنعة يا اخى فقال له الصباغ وانا كرهت
صنعتى هذه من الكساد ولكن يا اخى
انا وانت زنعنا على هذه البلد النيل دعنا
نسافر فى بلاد الناس نتفرج وصنعتنا فى
بلاد الناس صايبة نشم الهوى ونرتاح
من هذا الهم العظيم وعزموا على السفر

الليلة التاسعة والسنون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان ابوا قير جعل
يحسن الى ابوا صير السفر والغربة فى بلاد
الناس ثم انه قال له ما لنا احسن من

السفر الى بلاد الناس لان الشاعر قال

نغرب عن الاوطان فى طلب العلا :
وسافر ففى الاسفار خمس فوايد ☆
تفرج هم واكتساب معيشة :
وعلم واداب وصحبة ماجد ☆
وان قيل فى الاسفار غم وكربة :
وتشتيت شمل وارتكاب شدايد ☆
فموت الفتى خير له من حياته :
بارض هوان بين واش وحاسد ؛

ولا زال يعظه ويحسن له الغربة حتى قال له اسافر معاك فقال ابوا قير لابوا صير يا جارى نحن بقينا اخوة ولا فرق بيننا نقرا انا وانت فاتحة ان عمالنا يطعم بطالنا ومهما فضل نحطه فى صندوق فاذا رجعنا الى اسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال ابوا صير وجب وقروا فاتحة ان العمال يطعم البطال ثم ان

ابوا صير قفل الدكان واعطا المفاتيح لصاحبها
والصباغ اعطى المصبغة لصاحبها مقفولـــة
مختومة وحولوا مصالحهم واصبحوا مسافرين
ونزلوا في غليون وسافروا في ذلك النـهـــار
وحصل لهم تعطيف ومن تمام سعد المزين
ما كان معهم في الغليون احدا من المزينين
وكان فيه مائة وخمسون رجلا غير الرايس
والنواتية ثم مشى الغليون قام المزين وقال
للصباغ يا اخى هذا بحر ونحتاج للماكل
والمشرب ونحن ما معنا زوادة الا قليل . وربما
تنزل علينا السفره خاطرى احمل عــدتى
واشق بين الركاب ربما ان احدا يقول لى
تعالى يا مزين احلق لى فاحلق له برغيف
او بنصف فضة او بشربة ماء ننتفع بها فقال
لا باس وحط راسه الصباغ ونام والمزين حمل
عدته والطاسة وجعل على كتفه شرموطه

تغنى عن القوطة لانه فقير وشق بين الركاب
فقال له واحد تعالى يا اسطى احلـــق لى
فحلق له والبحر ما فيه فيه فلما حلق للرجل
اعطاه نصف فضة فقال له يا اخى والله ما
كان لى حاجة بهذا النصف لو كنت اعطيتنى
رغيفا كان ابرك لى فى هذا البحر لان لى رفيق
و زوادتنا شى قليل فاعطاه رغيفا وقطعة جبن
وملا له الطاسة ماء فاتى لعند ابوا قير وقال
له خذ كل فاخذه واكله وشرب الماء ثم انه
شق حلق برغيفين ثانى مرة ولم يزل يحلق
لهذا وهذا ووقع عليه الطلب وبقى كل من
يقول له احلق لى يا اسطا يشرط عليـــه
برغيفين ونصف فضة ولا فى الغليون غيره
فلا مضى المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا
وثلاثين نصف فضة وبقى عنده جـــبـــن
وزيتون وقلب بطارخ وصار كلما يطلب

حاجة يعطوه وبقى عنده الماء كثير وحلف
للقبطان واشكى له من قلة الزوادة فقال له
مرحبا بك هات رفيقك وتعالى انعشوا ولا
تحملوا هما ما دمنا مسافرين كل ليلة انعشوا
عندى ثم رجع الى عند الصباغ راه لم يزل
نايما فايقظه ففاق ابوا قير راى بجانبه كوم
عيش وجبن وزيتون وقلب بطارخ فقال له
من اين لك ذلك فقال من فيض جود الله
اراد ان ياكل قال له ابوا صير لا تاكل يا
اخى وصره ينفعنا وقتا اخر واعلم انى حلفت
للقبطان وذكرت له قلة الزوادة فقال مرحبا
بك هات رفيقك فى كل ليلة وتعالوا انعشوا
عندى ونحن بقينا الليلة اول عشانا عند
القبطان فقال له ابوا قير انا دايخ من البحر
ولا اقدر اقوم من مكانى دعنى انعشى من هذا
الشى وروح انت الى عند القبطان فقال له لا

باس ثم جلس يتفرج عليه وهو عمال يقطع
ويبلع وياكل مثل الغول وينفخ مثل الثور
واذا بنوتى اتى وقال يا اسطا بقول لك القبطان
هات رفيقك وتعالى للعشا فقال له تقوم بنا
فقال له ما اقدر فراح المربن راى القبطان
جالسا وقدامه سفرة عشرين لونا واكثر وقاعد
هو وجماعته يستنوا المزين فلما راه قال له
ابن رفيقك قال له يا سيدى دايخ من البحر
ولا يقدر يقوم قال لا باس عليه يعاود بصحتها
لكن خذ ودى له عشاه وتعالى فانى باستناك
واعطاه صحن كباب وحط فيه من كل لون
شيا فصار يكفى خمسة فاخذه ابوا صير واتى
الى عند ابوا قير راه عمال يطحن بانيابه مثل
الجمل ويلحق اللقمة باللقمة باستعجال فقال
له ما قلت لك لا تاكل فان القبطان خيره
كثير انظر ايش بعث لك لما اخبرته انك

دايخ قال هات وهو غالق على الصحن
مثل الرخ وجعل ياكل فتركه ابوا صير وراح
تعشى عند القبطان واخذ وشرب قهوة
ورجع الى عند ابوا قير راه اكل جميع ما
كان فى الصحن وارمى الصحن فارغـــا

الليله السبعون والثمانمايه

فلما كان
فى ثانى الايام جعل ابوا صير يحلق وكل
ما جاب له شيا ياكله ويشرب وهو جالس
لا يقوم الا اذا ازال الضرورة وكل ليلة
صحن ملان من عند القبطان وصاروا على
هذه الحالة عشرين يوما ثم انهم طلعوا
لمدينة فاخذوا خاطر القبطان وخرجـــوا
من الغليون فدخلوا المدينة واخذوا لهم
اوضة فى وكالة وفرشها ابوا صير واشترى
حلة وصحنا ومعالقا وجاب قطعة لحـــم
وطبخها وابوا قير من ساعة دخل الاوضة

نام ولم يفق حتى وضع له السفرة اثاف
واكل وقال انا دايخ لا تواخذني وقعدوا
على هذه الحالة اربعين يوما وكل يوم
يحمل المزين العدة ويدور فى اطراف البلد
يعمل بالذى فيه النصيب ويجيب ما تيسر
وياتى يلتقى ابوا قير نايم يفيقه فيقعد
ملهوف على الاكل فياكل اكل من لا يشبع
ولا يقنع وينام الى مدة اربعين يوما وكلما
قال له اجلس ارتاح واخرج تفسح فى
المدينة فانها فرجة وبهجة ولها مهرجان
وليس لها نظير بين المداين فيقول له لا
تواخذني انا دايخ فلا يرضى يكسر بخاطره
ولا يسمعه كلمة توذيه ولا يقلل عليه شيا
وفى يوم احدى واربعين ضعف المزين ولم
يقدر يسرح فسخر بواب الوكالة قضى له
حاجته واتى لهم بما ياكلون وما يشربون

وابوا قير نايم وما زال المزين يسخر بواب
الوكالة فى قضا حاجته مدة اربعة ايام غاب
المزين عن الوجود لشدة ضعفه وثقلت
عليه الامراض واما ابوا قير حرقه الجوع
فقام وفتش ابوا صير راى معه الف نصف
فضة فاخذهم وقفل باب الاوضة على ابوا
صير ومضى ولم يعلم احدا وكان البواب
فى السوق فلم راه حالة خروجه ثم ان
ابوا قير عمد الى السوق كسى نفسه
بخمسماية نصف فضة وجعل يدور فى
المدينة ويتفرج فراها مدينة ما يوجد
مثلها بين المداين ولكن جميع ملبوس اهلها
ابيض وازرق من غير زيادة فاتى لصباغ
راى جميع ما فى دكانه ازرقا فاخرج له
محرمة وقال يا معلم خذ هذه المحرمة
اصبغها وخذ اجرتك قال له هذه كراها

عشرين درهما فقال له نحن نصبغ هذه فى
بلادنا بدرهمين فقال له روح اصبغها فـى
بلادكم واما انا ما اصبغها الا بعشرين
درهما لم ينقصوا شيا فقال له اى لون فى
مرادك نصبغها لى قال له زرقه قال له انا
مرادى نبغها لى حمرة قال له لا ادرى صباغ
الاحمر قال خضرة قال لا ادرى صباغ الاخضر
قال صفرة قال له لا ادرى صباغ الاصفر وصار
بعد له صفة الالوان قال له نحن فى بلادنا
اربعون معلما لا يزيد ولا ينقص مـنـا
واحدا الا اذا مات احد نعلم ولده وان
ما خلف ولدا نبقا ناقصين واحد والذى
له ولدين نعلم واحدا منهم ولا نعلم الثانى
ما لم يموت اخوه وهذه صنعتنا مربوطة ولا
نعرف نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال
له اعلم انى انا صنعتى صباغ واعرف اصبغ

سابر الالوان يمكن ان تخدمنى عندك
بالاجرة وانا اعلمك الالوان لاجل ان تفتخر
بها على كل طايفة الصباغين قال له نحن
لا نقبل غريبا يدخل لصنعتنا ابدا فقال
له واذا فانحت لى مصبغة وحدى قال له
لا نمكناك من ذلك ابدا فتركه وتوجه
للثانى قال له كما قال الاول ولا زال الى
ان انطلق الى الاربعين مصبغة ما قبلوه
لا اجيرا ولا معلما فراح للشيخ بتاعهم قال
له لا نقبل غريبا يدخل فى صنعتنا
فانحمق وطلع يشكى لملك تلك المدينة
وقال له يا ملك الزمان انا غريب الديار
وصنعتى صباغ وجرى لى مع الصباغين ما
هو كذا وكذا وانا اصبغ احمرا واخضرا
واصفرا واسودا ونارنجى وليمونى وصار يذكر
له الالوان جميعا وقال يا ملك الزمان كل

صباغين مدينتك لا يخرج من ايديهم
يصبغون شيا من هذه الالوان ولا يعرفون
الا صباغ الازرق ولم يقبلوني اكون عندهم
معلما ولا اجيرا فقال له الملك قد صدقت
بذلك ولكن انا افتح لك مصبغة واعطيك
رسمالا وما عليك من جميع الصباغين
وكل من اعترض عليك شنقته على باب
دكانه ثم امر بالبنا وقال له امضى مع
هذا المعلم وشق انت واياه في المدينة
اي مكان اعجبه اخرج صاحبه منه ان
كان دكانا او وكالة او غير ذلك وابنيه
مصبغة على خاطر هذا المعلم ومهما امرك
به ابنيه له ولا تخالفه فيما يريد ثم انه
البسه بدلة مليحة واعطاه الف دينار ذهبا
وقال اصرفهم عليك على ما تتم البناية
واعطاه مملوكين برسم الخدمة وحصانا

بعدة وبقى كانه اغا ودارت له السعودات
واخلا له بيتنا وامر الملك ان يفرشوه لـــه
ففرشوه وسكن فيه

تم المجلد العاشر

بعون الله تعالى وحسن توفيقه
والحمد لله على ما اولى ونعم المولى

تم تم تم تم

تم تم تم

تم تم

تم

فهرست المجلد العاشر

صفحة

تصحيح بعض الاغلاط

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٣٤	١٣	الراس	الريش
٤٠	١٢	معى	لى
٤٤	١	اكله	باكله
٧١	٩	هذار وح	هذا روح
٨١	٤	االعقد	العقد
—	١٠	متألما	متظلما
٨٦	٩	وتصبير	ونصبير
—	—	الكلام	كلام
٩١	٢	وهنك	وبينك

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۹۳	۱۲	سمعٗ	سمعنا
۹۸	۲	حسرتی	اسفی
۱۰۸	۰	فواتح	نواتج
۱۲۹	۱۲	نواتج	نواتج
۱۳۱	۱۴	نفست	تعست
۱۳۸	۱	حلا	خلا
۲۰۹	۱۴	ندین	الدین
۲۵۲	۱۳	مات	فت
۲۸۲	۲	هنا	هذا
۳۰۷	۲	افضی	افنی
۳۰۸	۳	جملتم	جملتہم
۳۱۳	۱۲	حراقه	حراقة
۳۹۸	۱	الدین	والدین
۳۸۸	۲	کانی	لکنی

تدارك ما فات البحر والبحيرة
من اغلاط المجلد التاسع

صفحة	سطر	غلط	صحيح
١٠٦	٦	الليله	الليلة
٤٦	٢	اكنافه	كنافه
٦٣	٥	اكنافه	كنافه
٦٥	٣	اكنافه	كنافه
٧٤	١٢	الف	الالف
٨٢	٢	وجنان	وجدان
٨٧	١٢	ومن	او من
١١١	٥	ـها ـها	ـهما ـهما
١١٢	٥	فاستبشر	واستبشر
١١٤	٦	متصافيين	متصافيان
١٢٣	٢	اكنافه	كنافه
١٣٢	١	استبكرها	واستبكرها
٤	١١	اكنافه	كنافه
—	١٥	حقير	حقيرا
١٤٦	١١	تحشر	تحشد
١٤٨	١٣	اكنافه	كنافه
١٧٩	١٤	وقالت	وقالت له

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۱۹۳	۱	انه	ومما یحکی انه
۱۹۵	۴	زوجها	ابوها
۲۰۲	۴	شطارة	شطارته
۳۰۶	۱	فانصدع	فانصرع
۳۵۳	۱۳	بقیت	تعبت
۳۷۶	۱۵	لمّ	ولمّ

Tausend und Eine Nacht

Arabisch.

Nach einer Handschrift aus Tunis

herausgegeben

von

Dr. Maximilian Habicht,

Professor an der Königlichen Universität zu Breslau
u. s. w.,

nach seinem Tode fortgesetzt

von

M. Heinrich Leberecht Fleischer,

ordentlichem Prof. der morgenländischen Sprachen
an der Universität Leipzig.

Zehnter Band.

Gedruckt mit Königlichen Schriften.

Breslau, 1842,
bei Ferdinand Hirt.

Leipzig, gedruckt bei Wilh. Vogel, Sohn.

HERRN

CAUSSIN DE PERCEVAL,

Vice-Präsidenten der Asiatischen Gesellschaft in Paris, Professor des Arabischen an dem Collége de France und der Königlichen Specialschule für die lebenden morgenländischen Sprachen. u. s. w.

in Verehrung und Dankbarkeit

gewidmet

von

seinem Schüler,

dem Herausgeber.

Vorwort.

Früher, als ich erwartete, ist dieser Band zu Ende gekommen, aber wegen der ansehnlichen, durch zahlreiche Verse noch vergrösserten Länge vieler Nächte enthält er deren weniger, als ich gerechnet hatte; und so wird auch der Rest des Werkes nicht, wie der unterdessen ausgegebene Subscriptions-Prospect an-

kündigt, nur einen, sondern noch zwei Bände ungefähr von der Stärke des gegenwärtigen füllen. Diess zur schuldigen Nachricht, besonders für die Herrn Subscribenten.

Den Text dieses Bandes, der in dem Habichtschen Nachlasse durchaus fehlt, habe ich aus den Gothaischen Handschriften No. 917 und 918 genommen und bei dessen Berichtigung nach der ägyptischen Ausgabe die in dem Vorworte zum 9. Bande aufgestellten Grundsätze festgehalten. Nur die in der Handschrift vielfach entstellten Verse mussten oft, um nicht völlig Unmetrisches und Sinnloses zu geben, durch

stärkere Entlehnungen aus jenem gedruckten Texte lesbar gemacht werden. Doch habe ich hierin wohl eher noch zu wenig, als zu viel gethan. Der Herausgeber von Werken der arabischen Volksliteratur hat überhaupt, wie die Zeiten jetzt noch sind, eine schwierige Stellung. Der Boden unter seinen Füssen ist nicht jener, welchen der fromme Bienenfleiss der mohammedanischen Sprachgelehrten seit zwölf Jahrhunderten bis auf den Zoll ausgemessen, eingemarkt, durchforscht und beschrieben hat; es ist der von diesen Brahminen verschmähte Tummelplatz der Parias draussen, ein unabsehbar weites Feld mit einer verwirrenden Fülle neuer Erscheinungen.

So nun, auf der einen Seite die Gesetze einer gewissenhaften Kritik, welche bei Behandlung des vielleicht nur jetzt und uns Auffälligen oder Unbekannten die grösste Behutsamkeit gebietet, auf der andern Seite die Anforderungen der Leser, welche ihr Buch mit Sprachlehre und Wörterbuch verstehen wollen: wie soll man, in diese Gegensätze hineingestellt, oft selbst schwankend, stets die rechte Mitte treffen? Spätere Studien und Erfahrungen müssen hier noch manches Dunkel aufhellen; am wenigsten darf der Einzelne seine zeitweiligen Kenntnisse zum Maasstabe des sprachlich Wirklichen und Möglichen erheben wollen. Daher halte ich es nur für

nöthige Selbstbeschränkung, wenn ich mir Unverständliches, sonst aber Unverdächtiges aus der Handschrift beibehalten habe. Und sollte sich auch, woran ich nicht zweifle, diess und jenes davon am Ende als unhaltbar erweisen: nun, so ist es jetzt und hier, meines Bedünkens, jedenfalls verdienstlicher, unter zehn dunkeln Stellen sechs ächte für künftige Erkenntniss aufbewahrt, als alle zehn mit mehr oder weniger Witz und Glück „emendirt" zu haben.

Auch da, wo der Sinn übrigens vollkommen deutlich ist, hätte Vieles durch geringe Nachhilfe regelrecht und

gleichförmig gemacht werden können; aber ich wollte dem Leser auch die Unregelmässigkeiten und Schwankungen des neuern Sprach- und Schriftgebrauchs vorführen, und liess daher die Heckenscheere der Orthographie und Grammatik nur einige allzu starke Auswüchse wegschneiden.

Die Erzählung von dem Manne aus Bagdad und seinem Mädchen, S. 430 bis 444, hat schon Kosegarten in seiner arabischen Chrestomathie S. 22 bis 27 aus einer andern Quelle gegeben. Der Styl ist dort gedrängter und die Sprache schulgerecht; es wird daher nicht ohne Interesse seyn, die strengern

Formen jener Erzählungsweise mit der nachlässigen Anmuth der unsrigen zu vergleichen.

Der Nachtrag von Berichtigungen zum 9. Bande betrifft fast durchaus Stellen, welche ich zwar nach einem oder zweien der mir vorliegenden drei Texte gegeben, in denen ich aber bei wiederholter Prüfung Verbesserungen nach den beiden andern oder dem dritten als nöthig erkannt habe. Nur S. 195 Z. 4 bieten alle drei زوجها — wahrscheinlich ein altes Redactionsversehen; das Richtige, ابوها, geht klar aus S. 243 Z. 8 hervor.

Ausserdem sind im 9. Bande S. 215 Z. 6 hinter الناس nach der Gothaischen

Handschrift unnöthigerweise folgende Worte der Habichtschen Abschrift ausgelassen worden: وقال الحمار اعطيني يا صباغ حماري فقال الصباغ. Auch die ägyptische Ausgabe hat an dieser Stelle: وقال الحمار يا صباغ حماري اعطني يا صباغ حماري فقال الصباغ

Der hier und da unvollkommene Abdruck diakritischer Puncte, besonders des ي in وزير, الدين, مريم, زين, und das Abbrechen einzelner Puncte, wie des einen von den beiden letzten in وتعلق, S. 277 Z. 4, sind Uebelstände, die sich, zumal bei nicht mehr ganz neuen Typen, auch durch die grösste Sorgfalt nicht vermeiden lassen, übrigens aber keinen der Sprache einiger-

maassen Kundigen aufhalten oder irreführen können.

Hinsichtlich der in dem Vorworte zum 9. Bande, S. 15 und 16, festgestellten Bedeutung des türkisch-arabischen اكديش, كديش, erlaube ich mir, nachträglich auf die völlig entscheidende Stelle dieses Bandes, S. 274 Z. 12, hinzuweisen. Die ägyptische Ausgabe hat auch da den „Wallach" der Sprachreinheit zu Liebe beseitigt und einen ächt arabischen, aber die Spottrede schwächenden „jungen Schafbock" (كبش) an dessen Stelle gesetzt.

Leipzig, den 12. Sept. 1842.

Fleischer.